أبطال..مقاتلون..قادة

أبطال...

مقاتلون...

قادة...

شفيق إسماعيل

/أبطال.. مقاتلون.. قادة /

إعداد: شفيق اسماعيل

الطبعة الأولى: ٢٠٠٧.

عدد النسخ: ١٠٠٠ نسخة.

الإخراج الفني: بشار الحلبي

تصميم الغلاف: فيصل حفيان

جميع العمليات الفنية والطباعية تمت في:

دار ومؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع

يطلب الكتاب على العنوان التالي

دار ومؤسسة رسلان

للطباعة والنشر والتوزيع

سوريا - دمشق - جرمانا

هاتف: ٥٦٢٧٠٦٠ - تلفاكس: ٥٦٣٢٨٦٠

ص. ب: ٢٥٩ جرمانا

المقدمة........

يحوي هذا الكتاب ترجمة ١٠٠ شخصية، اتبعت في هذا الكتاب نفس الطريقة التي أتبعتها في كتابي "أدب وأدباء"، فالشخصيات من سكان شمال القفقاس وبلاد الشام والحجاز ووادي النيل والمغرب العربي.

حاولت ذكر الشخصيات التي لم تشتهر ولم ينشر عنها كثيراً، مع أنها قامت بأعمال بطولية في ساحات المعارك، أو مارست شؤوناً قيادية. وبالطبع ذكرت بعض الشخصيات المعروفة، ولكني ركزت على الجوانب المخفية في حياتهم.

سردت ورتبت الشخصيات حسب ترتيب حروف الأبجدية العربية، دون النظر إلى الشخصية ومكانتها، أو بما قامت به من أعمال.

أما المراجع فأغلبها موجودة في دور الكتب، أو في المكتبات العامة في سورية، لمن أراد التوسع في المعلومات عنهم.

إبراهيم بك ١٧٧٥ ـ ١٧٩٨ م

إبراهيم بك هو زوج أخت أبو الذهب. ترقى إبراهيم بك إلى رتبة البكوية عام ١١٨٢ هجري، وعين في عام١١٨٦ هجري أميراً للحج، وبعد عودته عين دفتردارا. ولما خرج أبو الذهب على رأس الحملة السورية عهد إليه بولاية مدينة القاهرة. ولما مات أبو الذهب ورثه إبراهيم بك بصفته أقرب الناس إليه. كما ورث النفوذ والسيطرة.

عندما جاءت حملة نابليون على مصر، ظهر على الشواطئ المصرية في يوم الاثنين ١٨ محرم عام ١٢١٣ هجرية. فكتب والي الاسكندرية السيد محمد كريم إلى مراد بك وإبراهيم بك في القاهرة ينبئهما بذلك. فلما وصلت الرسالة إلى مراد بك ذهب فوراً إلى إبراهيم بك الذي كان قاطناً في سراي القصر العيني، ثم بعث إلى سائر الأعيان والأمراء يدعوهم إلى عقد اجتماع مستعجل. وفي أثناء الاجتماع قال مراد بك ناظراً إلى بكير بك شزراً: (لا ريب أن الفرنساويين لا يجسرون على القدوم إلى مصر من تلقاء أنفسهم...).

بعد احتلال نابليون الإسكندرية أصدر منشوراً يحرضهم فيه على قتال المماليك. جرى قتال عندما وصل نابليون في زحفه إلى الأهرام، وثبت فيه إبراهيم بك مع جنوده، ولكنهم غلبوه، فتراجع إبراهيم بك إلى بلبيس ومنها إلى عكا. واحتل بعد ذلك نابليون القاهرة.

جاءت من السلطان العثماني رسائل ومنها إلى إبراهيم بك تحرض على العصيان وقتل الفرنسيين وعلى أثر ذلك انتقمت عكا وكان معها إبراهيم بك من نابليون فعاد إلى القاهرة. والتقى إبراهيم بك مع الفرنسيين عند جبل المقطم، فأرسل نابليون فرقة من الجند اشتبكت مع قوات إبراهيم بك واستطاعت تشتيتها[١].

---

(١) **مصر والشراكسة، ص١٧١. ١٧٢-١٧٨. ١٧٩-١٨٠-١٨٨-١٩٠.**

أحمد أفندي أباظة

كان المترجم عضواً عن قليوب ومن الشرقية والقليوبية في مجلس شورى النواب عام١٨٦٦ م.

وتمت تغيرات للأعضاء في دور الانعقاد الثالث ما بين ١٨٦٩/٣/٢٨م إلى ١٨٦٩/٣/٢٢م. فأصبح خلالها وكيلا لمديرية البحيرة.

خلال الفترة الأولى اقترح أحد نواب الغربية تعميم المدارس الابتدائية وأحيل المشروع على لجنة مؤلفة كان أحد أعضائها أحمد أفندي أباظة، وانتهت اللجنة في تقريرها إلى وجوب إنشاء مدرسة في كل مديرية وكل محافظة، وأن يكون التعليم فيها مجانياً[1].

أحمد باشا يكن جركس ((الملقب بأحمد باشا أبو وردان))

أول ظهور له في جزيرة العرب، حيث كان واليا على الحجاز عام ١٨٢٠م، وأصبح وزيرا للحربية عام ١٨٣٢م.

حكم السودان فيما بين ١٨٣٨ ـ ١٨٤٣م. حيث امتاز عهده وحُكمه باستقرار النظام والتوسع في الفتوحات، حيث احتل إقليم التاس أو كسلا حيث بنى فيها مدينة كسلا المشهورة، وهي تقع في شرق السودان. كما أنشأ مدينة فامكه عام ١٨٤٠م.

استأجر مينائي سواكن ومصوع على البحر الأحمر من السلطان العثماني لجعلهما منافذ بحرية له على العالم الخارجي. ثم بدأ في الاتصالات مع الوزراء العثمانيين لاستحضار أمر سلطاني يخوله حكم السودان، في محاولة منه لاستقلال السودان عن مصر. وصلت الأخبار إلى محمد علي باشا في مصر، فطلب منه المثول بين يديه في مصر، لكن أحمد باشا تباطأ في الحضور معتذراً مما دفع محمد علي

---

(١) عصر إسماعيل. الجزء الثاني ص٩٥-٩٨. ١١٠. ١٢٨.

باشا على الشروع بالقدوم إلى السودان شخصياً. ولكن وردت له أخبار بوفاة أحمد باشا، وفاة قيل أنها مفاجئة، أعادت إليه الاطمئنان. لكن قيل إن زوجة أحمد باشا، وهي تكون بنت محمد علي باشا قد دست له السم في طعامه بالإيعاز من أبيها.

كانت وفاة أحمد باشا في الخرطوم عام ١٨٤٣م، ودفن في قباب مقابر الحكام المصريين في السودان وأكثرهم شراكسة. ودفن في إحدى قبتي مقبرة الحكام مع أحمد باشا الحنيكلي. ولا تزال تلك القباب والمقابر قائمة في مدينة الخرطوم إلى الآن[1].

أحمد رمزي عابدين

ولد في الزرقاء في الأردن عام ١٨٩٣م وانتسب للدرك، وكان مثالاً للجندي الحق، وكان صادقاً وأميناً ومخلصاً للواجب الوطني، وأعجب به المسؤولون آنذاك.

نال ميدالية الغيرة الوطنية العثمانية من الدرجة الرابعة في ١٩١٧/٤/٢٥م.

أما تاريخه العسكري فبدأ بانتسابه إلى مدرسة ضباط الدرك في الآستانة ثم الانضمام إلى الجيش التركي في تشرين الأول ١٩١٢م. وترفع إلى ملازم أول في تشرين الثاني ١٩١٨م.

دخل الجيش ألفيصلي السوري في تشرين الأول عام ١٩١٨م.

بعدها التحق بمفرزة الجيش العربي التي تشكلت في معان حينما وصلها الملك عبد الله بن الحسين في تشرين الثاني عام ١٩٢٠م. ثم عين بالدرك قائدا لفئة جرش في شهر أيار ١٩٢١م، والتحق بقوات الحدود في فلسطين في أيلول ١٩٢١م، بقصد التمرين والتعليم، وعاد من فترة التعليم تلك في شهر شباط ١٩٢٢م، ثم ترقى إلى رتبة رئيس في كانون الأول١٩٢٢م، ثم ترقى إلى رتبة وكيل قائد في شهر تموز ١٩٢٦م.

---

(١) مجلة الإخاء الأردنية العددين٣٩/ ٤٠ عام ١٩٩٢م ومجلة البروز دمشق العدد١٠ عام ٢٩٩٨ ص٢٤ ـ ٢٥. والعدد ١١ عام ١٩٩٩م ص١٥.

التحق بعدها بالسلك المدني حاكماً إدارياً بالوكالة، ولما أبدى من الصفات الحكيمة وحسن الإدارة تم تعينه رسمياً حاكماً إدارياً أصيلاً لإربد في ١٩٢٧/٢/٢٧م.

عاد إلى الخدمة في السلك العسكري ثانية في ١٩٢٨/٥/٢٨م، وعين مفتشاً للسجون عام ١٩٢٨م، ثم قائداً لمنطقة معان في ١٩٢٨، وقائداً لمنطقة الكرك عام ١٩٣٠م، وقائد سرية عمان ١٩٣٠م، ثم مدير السجن المركزي في عام١٩٣١م، ثم وكيل قائد المعسكر ١٩٣١م، ثم مساعد قائد المعسكر عام ١٩٣٢م، ووكيل منطقة معان ١٩٣٥م، ثم وكيل منطقة البلقاء عام ١٩٣٦م،فوكيل منطقة الكرك ١٩٣٧م، ثم وكيل منطقة عجلون ١٩٣٨م، ثم قائد المعسكر عام ١٩٤٣م،وأخيراً أحيل على التقاعد بتاريخ ١٩٤٢/١٢/١م.

ويتضح إخلاصه مما وصله من كتب من قواده فقد وجه إليه رئيس النظار في تاريخ ١٩٢٧/١/٣م كتابا ومما جاء فيه: (إن الحكومة التي تبدي ارتياحها وتقديرها للأسلوب الإداري الرشيد الذي اتبعتموه أثناء قيامكم بوكالة حاكمية إربد وللأثر الجيد الذي نتج عن دراستكم تلك المقاطعة مدة غير يسيرة تصرح لكم بأنها ترغب في أن تستمر تلك الخطة التي سلكتموها فـي إدارة تلك المقاطعة وبالنظر لما رافقها من التحسينات في إدارتها...).

نال كذلك ثقة قائد الجيش آنذاك فوجه إليه كتاباً جاء فيه: (وكيل قائد الشرطة- عمان: إنني مسرور للغاية من السهر الذي تبذلونه في القيام بأعمالكم، من تقاريركم يستدل بأنكم على اتصال تام بكافة الحركات المحلية...).

جاء في كتاب آخر: (إلى القائد أحمد رمزي بك قائد منطقة عجلون: بالوقت الذي أبلغوكم فيه شكر وتقدير فخامة رئيس الوزراء، ووزير الدفاع على ما أبديتموه من جهود واهتمام في تسهيل أعمال السلطات العسكرية، والتعاون معها أثناء القيام بالأعمال التي أحدثتها السلطات المشار إليها في منطقتكم)[1].

---

(١) **مجلة الشرط العدد ٤٨ شباط ١٩٧٦م ص٣٠ ومجلة الإخاء الأردنية العددان ٣٩/٤٠ ص٣٤ م.**

أحمد نامي باشا



الداماد[1] أحمد نامي باشا هو ابن فخري بك الذي له آثار خالدة في بيروت إبان توليه رئاسة بلدتها، كفتح الطرق وتشييد الأبنية والحدائق ومنها خان فخري بك وحديقة الحمدية في ساحة البرج. وجده الأمير محمود نامي باشا، وهو من عائلة يقواش. عمل محافظاً لبيروت في الفترة ما بين ١٨٣٣ ـ ١٨٤٠م. انشأ خلالها مجلس شورى بيروت كنظام ديمقراطي للحكم المحلي، وديواناً للصحة وأخر للتجارة.

ولد المترجم عام ١٨٧٨م، فدرس على أساتذة خصوصيين وفاز بفحص الجامعة الحربية في الآستانة، ودخل سلك ضباط الأركان الحربية لفترة قصيرة مفضلاً العمل الإداري فالتحق بمكتب الديوان العامة العثمانية، ثم عين أمين سر ولاية بيروت، ثم أميناً عاماً في مدينة أزمير، بمعية الوزير الكبير كامل باشا.

امتاز أحمد نامي بنبل أخلاقه وهو ذو تهذيب عالٍ. أما منشئوه فينحدر من عائلة سورية، وسلالة شركسية ترجع إلى فخذ الشابسيغ القفقاسية، استوطنت سورية منذ قرن كامل.

عهد إسناد رئاسة الدولة السورية إلى أحمد نامي، وهو زوج الأميرة عائشة.

سلطان، كريمة السلطان عبد الحميد الثاني، زمن الاحتلال الفرنسي، وشكل خلال حكمه ثلاث وزارات.

شكل الحكومة الأولى في ٢٦نيسان ١٩٢٦م. فأصدر البيان التالي: (إنني قاسمت وأقاسم جميع أماني الشعب السوري كما تألمت لجميع الأمة. وإذا كنت أتحمل مسؤولية الحكومة الموقتة فذلك لكي أساعد سوريا على تحقيق أمانيها وتخفيف آلامها. إننا لا نقدر أن نصل إلى غايتنا بالقوة، بل بالاتصالات وبالاعتماد

---

(١) الداماد: مستعملة في اللسان العثماني ومعناها الصهر، تطلق مع صاحب السمو على من ينال الزواج من إحدى الأميرات بنات سلاطين آل عثمان الأتراك.

على الحق. وليس علينا أن ننال نجاحاً ضد الدولة المنتدبة بل بمساعدتها. وليس بمحاربة إخواننا الذين ولدوا على أرض هذا الوطن مثلنا نوجد الوحدة السورية بل استمالتهم إلينا. إن الثورة قد كلفت ألواناً من الضحايا البشرية، وخربت مدناً كاملة وحكمت على الغلال أن تهرأ تحت الأشجار وفي الحقول بل إنها زادت في عمق الهوة التي تفصلنا عن الاسكندرون والعلويين ولبنان في حين أن ضرورات حياتنا الوطنية تأمرنا أن نطمر هذه الهوة بفتح منافذ على البحر لحلب ودمشق وستسعى حكومتي لنيله بالطرق السلمية. ومن جهة أخرى سنتحادث مع الدولة المنتدبة لإعطاء الانتداب شكل معاهدة مستمدة من المعاهدة المعقودة بين انكلترا والعراق. وأخيراً فإننا نعجل في وضع الدستور الذي يعترف بواسطته بحقوق جميع السوريين في الحرية والاستقلال. فليثق الشعب السوري، ليصبر، فالنجاح أملنا. أنه يكفي لمحق سنابل القمح اليافعة مطره واحدة من البرد، غير انه يلزم أيام عديدة بل أسابيع وشهور لينمو القمح ويحين الحصاد. تلك هي شريعة الحياة التي لا يمكن نكرانها فإذا سرتم معنا في طريق هذه الشريعة ترون أن ذاك نهاية الفقر والشقاء، وتحققون رويداً رويداً في ظل السلم والراحة مطالب القلوب السورية).

في ٢٨ نيسان ١٩٢٦ الإمضاء أحمد نامي

شكل وزارته الثانية في ١٤ حزيران ١٩٢٦م. واختلف أعضاء الوزارة فاستقالت.

شكل الوزارة الثالثة في ٦ كانون الأول ١٩٢٦م، ولعدم استجابة المفوضية بمطالب الداماد استقالت في ٨ شباط ١٩٢٨م،وهذا نص الاستقالة: (فخامة المفوض السامي: منذ سنتين لما دعاني سلف فخامتكم إلى استلام إدارة شؤون سورية لم يسعني الإحجام عن الواجب الذي كانت تفرضه علي الدولة المنتدبة وحال الشقاء المؤثر في بلادي. فالمهمة التي أوجبتها على نفسي من ذلك الحين كانت في الواقع تنحصر في تبديد سوء التفاهم المحزن الذي كان يثقل العلاقات بين سوريا وفرنسا وفي إعادة النظام إلى الأرياف والمدن وإثابة الأفكار الضالة إلى الرشد وتعجيل حلول الساعة التي تمتزج فيها شواهد نضوج الشعب السوري السياسي بشواهد سخاء فرنسا وقد شاءت فخامتكم منذ بضعة أسابيع إن تعلمني بأن تلك الساعة قد أتت

وأن الأمة ستستشار قريباً في نظام حكمها النهائي. إني أعتقد أن كل عمل جديد يتطلب رجالاً. ولما اتصل بفخامتكم ما عرضه علي وزارئي من رغبتهم في الاستقالة تفضلتم فأخبرتموني إنكم نزلتم عند إلحاحي واقتنعتم ببراهيني لذلك فاني اشكر فخامتكم). **٨ شباط ١٩٢٨م، أحمد نامي**

ومن الجدير ذكره أنه قد نشرت حكومة الداماد بياناً يتضمن عشرة بنود هي:

١ ـ دعوة الجمعية التأسيسية لتتولى سن دستور البلاد على قاعدة السيادة القومية.

٢ ـ تحويل الانتداب إلى معاهدة بين فرنسا وسورية.

٣ ـ تحقيق الوحدة السورية بالوسائل التي باشرنا بإجرائها منذ الآن.

٤ ـ توحيد النظام القضائي بشكل يضمن حقوق الوطنيين والأجانب معاً.

٥ ـ تأليف جيش وطني تمكن القوات الفرنسية بالجلاء التدرجي عن البلاد.

٦ ـ طلب إدخال سورية في عصبة الأمم.

٧ ـ إصلاح النظام النقدي.

٨ ـ قرار بإلغاء الغرامات الحربية عن دمشق وغيرها.

٩ ـ إيجاد طريقة للتعويض عن منكوبي الثورة.

١٠ ـ الاعتراف لسورية بمرفأ بحري على أن يكون طرابلس هذا المرفأ[1].

أحمد نبي ماغوما ١٨٩٧ ـ ١٩٦١ م

ولد في قرية غودوبيري في ٢١ تشرين الأول عام ١٨٩٧ م. وعاش ضمن أسرة كثيرة الأفراد. وكان جده حاجييف مقرباً من الإمام شامل.

تعلم المترجم وواصل تعليمه إلا أن الحرب العالمية الأولى حالت دون دراسته

---

(١) من ميسلون إلى الجلاء ص١٣٧ ـ ١٣٨ ـ ١٤٤ ـ ١٤٦ ـ ١٥٤ سورية والانتداب الفرنسي ص١٤٥ ـ ١٥٢ ـ ١٥٨ ـ ١٦١ ـ ١٧٠ ـ ٢٠٣ ـ ٢٠٤ سورية بين عهدين ص٢٤ ـ٢٥ ـ ٣٧ ـ ٣٨ عصر محمد علي ص٤٣٢ مجلة البروز العدد ١١ ص١٥.

الجامعية في فترة التحولات في روسيا. شارك في معارك التحرر الوطني التي خاضها عام ١٩٢١م مع الجبليين، ثم غادر إلى جورجيا ثم تركيا ثم تشيكوسلوفاكيا فأنتسب لجامعة باغ التكتيكية، وأنهى دراسته وحصل على الدبلوم بتفوق، ودرس الطاقة والرياضيات والفيزياء، وحصل على الدكتوراه ثم الدكتوراه العليا.

خلال الحرب العالمية الثانية وخلال إقامته في ألمانيا قدم عدة مساعدات إلى الأسرى من أصل قفقاسي وروسي. كما تشكلت في ألمانيا اللجنة القومية لشمالي القفقاس، وانتخب قائداً لها، حيث انتخب مرتين لرئاسة اللجنة الوطنية القفقاسية، وأصدر في عام ١٩٥١م، مجلتين عنوانهما: (القفقاس) و(برلينيك قفقاسيا).

بفضله وفضل بعض أصدقائه تم الإفراج عن ألف قفقاسي من معسكرات أسرى الحرب، حيث كرس المترجم حياته كلها لشعبه.

ترك النشاط السياسي في السنوات الأخيرة له، وأنهمك في العلوم حصراً، ملقياً المحاضرات في جامعات عديدة في العالم.

انتقل إلى رحمته تعالى في ٢٦ آذار ١٩٦١م، ودفن في المقبرة الإسلامية بالقرب من ميونيخ، والى جانبه قبر الأسيتني خان كانتيميروف الذي توفى بعده بأربع سنوات[١].

أدهم شركس

كان قائد الفرقة الثالثة وهو قائد فرقة مقاومة، كان أغلب أفرادها من الشركس، وكانت فرقة محلية حاربت المستعمرين، وذلك قبل افتتاح المجلس الوطني وكان خليطاً من الجنود والأهالي المدنين. وهناك من قال عن أدهم بأنه أخمد ثورة الألبانيين (الأرناءوط) عندما كان في معية وزير الحربية محمد شوكت باشا.كما يشهد له البعض بأنه زعيم فذ انتقم من نظام السلطان التركي، وساهم في إسقاطه والقضاء على أعوانه بالتنسيق مع أتاتورك. أما عن بداية مقاومته فبدأت قبل مجلس الأمة التركي، وقبل مصطفى كمال.

(١) داغستان والداغستانيون في العالم ص٢٦٦ . ٢٦٧ . ٣٤٠

قد حافظ أدهم في بداية حرب التحرير على الجبهة الغربية للوطنيين الأتراك ضد اليونان، حيث حارب الجيش اليوناني الذي كان قد احتل من قبل أزمير فأنتصر عليه ورده على أعقابه، وبذلك كسب مصطفى كمال وقتاً لتنظيم الجيش الوطني التركي. كما أحبط أدهم عدة ثورات ملكية في الأناضول لم تكن قوات مصطفى كمال لتستطيع مقاومتها. من بينها عصيان يوزغات في أيار ١٩٢٠م، وثورات بولو ودوزجي في نيسان ١٩٢٠م. مع ذلك أنكر مصطفى كمال انتصارات أدهم وتضحياته ثم أراد التخلص منه. في تلك الثورات كان كثير من الشراكسة إلى الجانب الملكي.

إن حملة دوزجي وبولو كانت في البداية ناجحة حتى أن أتباع السلطان وصلوا إلى مسافة ١٢٠ كم من أنقرة دون أن يتمكن أعوان مصطفى كمال من إيقاف زحفهم. حتى بعض أعضاء التجمع الوطني غادر أنقرة خشية وقوعهم في أيدي قوات السلطان. واستعمل أدهم شركس لمواجهة قوات أنزا قور المرسل من قبل استانبول، واستطاع تشتيت هذه القوات فعلا.وعندما استدعي أدهم من غرب الأنضول للمساعدة صدّ القوات الملكية بشكل دموي ـ بما فيها من شركس ـ وأن شراكسة بولو ودوزجي يغضبون حتى اليوم من ذكر اسم أدهم، فهم يتذكرون كيف أن أدهم عندما جاء مع قواته إلى دوزجي شنق كبار الأفخاذ الشركسية هناك على الأشجار في سوق البلدة.

الفرقة الوطنية المستقلة كانت تتألف غا لباً إما من جنود سابقين أو من مغامرين وقطاع طرق، وهذا ينطبق على فرقة أدهم شركس التي كانت من أبرز تلك الفرق. وهذا يتجلى في تركيبة القوات التي يقودها، كما يتجلى في تاريخه، فإن أدهم شركس الذي كان على مايبدو شبه أمي. كان خلال الحرب العالمية الأولى تابعاً لإحدى الفرق غير النظامية من الجيش العثماني. وقد اغتنى من أموال الفدية.

عندما تشكل الجيش الوطني التركي رفض أدهم الانضواء ـ بشكل غير مشروط ـ تحت قيادة مصطفى كمال. وقد ذهبت كل أوامر الحكومة الوطنية في أنقرة إليه أدراج الرياح والمعتقد أن رأيه كان بان جيشاً نظامياً كالذي يحاول

مصطفى كمال تشكيله لن ينجح في مواجهة القوات اليونانية الكبيرة الحسنة التجهيز.

كان أتاتورك يرى في أدهم منافساً خطيراً له في السلطة، لذلك حاول إخضاعه، حيث ظهرت المشاعر العنصرية الطورانية التي أججتها جماعة الاتحاد والترقي، وهو القائل: (لا حقوق لأحد في تركيا إلا للأتراك)، على كل حال يبدو أن أدهم بعد أن انتفت الحاجة إليه من الجانب التركي الوطني صار يشكل عائقاً يجب إزاحته، وقد نصب له كمين في ايسكي شيهير، ولكنه أفلت منه، كما صدرت أحكام الإعدام الغيابية بحقه، وصار أدهم يحارب مع القوات اليونانية ضد الأتراك.

خسر المعركة في اينونو الأولى اثر الهجوم الذي شنه اليونانيون في ٦ كانون الثاني ١٩٢١م. ويعتقد بعض المؤلفين بأن أدهم كما أشار هو في مذكراته عام ١٩٦٢م، قاتل اليونان والترك في نفس الوقت وبذلك أصبح بين نارين حتى توجه أخيرا مع بعض مساعديه إلى اليونان طالباً منحه حق اللجوء السياسي هارباً بذلك من قبضة أتاتورك ومن هناك، وعبر الحدود السورية، انتقل فيما بعد إلى قرية وادي السير في الأردن التي قبله أهلها بينهم دون ترحاب، ذلك بأنهم كانوا قد سمعوا بما فعله برؤساء الشركس في دوزجي، وقد عرض عليه أخيراً العفو من أتاتورك على أن يعود إلى تركيا، ولكنه رفض ذلك قائلاً: (لقد كنت خائناً لكن ليس للأتراك بل لشعبي الشركسي). هذا ما أخبر عنه كبار قرية وادي السير عام ١٩٧٥م.

لقد انحدر أدهم مثل القائد الشركسي في قوات السلطان انزاوور في منطقة غوتن/ مانياس في غرب الأناضول. وقد وقع شراكسة تلك المنطقة فيما بعد ضحية حملات بوليسية. وقد حرر البرلمان التركي الوطني في ١٨ كانون الأول ١٩٢٢م قانوناً بترحيل شراكسة غوتن/ مانياس إلى شرق الأناضول، وقد جرى تطبيق هذا القانون بشكل جزئي فجرى ترحيل سكان /١٣/ قرية. والقرى التي جرى ترحيلها هي: ميرو تيلر، سيزي، كينشي، دبريستي، كيزيل كيليسي، دومبي، ايليجا، كاراتشا لالايك، بولجا، اغاتش، ديفيرمين، بوغازي، ماجي عثمان.وقد أسكن أهالي هذه القرى وسط منطقة كردية.

هـذا وسمـح لـسكان القريـة الشركـسية كيتـشيلير بالبقـاء بواسـطة نفـوذ شركـسي يدعى محمد فيتغيراي شـواينو بعد أن استعدوا للرحيل. وبالنسبة لباقي القرى الشركسية في غوت/ مانياس، فإنها لم تحتج إلى الرحيل[1].

أرسلان خوت

ولـد في مدينـة كراسـندار بمنطقـة الكوبـان في شمـال القفقـاس.وأتم دراسـته بمدارس بلاده، ثم التحق بجامعة كونف في موسـكو العاصمة، وتخرج منها عام ١٩٣١م.

تقلب في عدة وظائف منها:

١ـ وكيلاً لوزارة المالية في جمهورية أبخازيا بمدينة صوخوم.

٢ـ نائباً لرئيس حكومة الأديغي الشركسية بمنطقة الكوبان.

٣ـ مستشاراً للجنسيات المختلفة.

٤ـ سـكرتيراً في مدينـة كراسـندار والكـراي ضـمن الجمهوريـات الـشعبية في شمال القفقاس.

أثناء قيامه بتلك الوظائف كان يضطر في كثير من الأحوال أن يساعد أهالي البلاد نظراً لما يعانونه من الشدائد والمحن في تلك الفترة. لذلك كان يبعد عن تلك الوظائف ثم يعاد إليها.

حُكم في عام ١٩٣٠م على أخيه الأكبر مع ابن عم له بالسجن لمدة ١٠ سنوات، بعد اتهامهما بعدم إقرارهم النظم البلشفية، فنفيا إلى سيبريا، وبقيا هناك عدة سنوات.

وبعد انتهائه من دراسته، وتقلد بعض الوظائف، اهتم بتخليص السجينين بالتعاون مع رئيس المحكمة العليا في موسكو. حيث كان موضع ثقة عنده فأطلق سراحهما.

---

(١) أساطير النارتين والتاريخ الحديث للشراكسة ص٤٣ ـ ٤٤ـ ٤٥، الرجل الصنم كمال أتاتورك ص٧١ ـ ١٧٤ ـ ١٧٧ ـ ١٧٨ ـ ١٧٩ ـ ١٨٠ ـ ١٨٣ ـ ٢١٢، وصية شيشاني لأخيه ص١٢٦ الحاشية، ضياع الاغتراب ج٣ ص٩٥ ـ ٩٦، دروب الهجرة ص٣٢٧ ـ ٠٧ .

حُكم على عمه بالسجن في عام ١٩٣٤م لمدة ثمانية سنوات لاتهامه بأنه مع الروس البيض. وتمكن من الإفراج عنه بعد سنتين من سجنه. وكان البلاشفة قد قتلوا ابنه الأكبر عام ١٩٢٨م باتهامه بمساعدة الروس البيض.

أرسلان الرئيس السابق لحكومة الأديغي الشركسية بالنيابة بشمال القفقاس، حاول انتهاز الفرصة حسب رأيه لتلخيص بلاده من النير البلشفي غير أن الظروف لم تساعده. فغادر بلاده إلى البلاد الأوربية مع اللاجئين.

ترك وطنه في القفقاس في عام ١٩٤٣م إلى القرم، ثم إلى أوكرانيا وغادرها عام ١٩٤٤م[١].

أزبك ططخ

من أشهر رجال العصر وهو من أصل شركسي. كان أزبك بن ططخ من القادة المشهود لهم. قاتل العثمانيين وانتصر عليهم مرتين. وكان نائباً على الشام، ثم عين أتابكاً للجيش في القاهرة.

يعتبر المترجم من الأبطال الذين نشروا لواء مصر في ربوع البلاد الأخرى. وقد خاض كثيراً من الحروب، أشهرها حروبه ضد السلطان سليم العثماني، واستطاع قهره أكثر من مرة. بل إنه الوحيد الذي استطاع أن يغلب العثمانيين، ويردهم على أعقابهم أكثر من مرة.

أزبك إضافة إلى قيادة الجيوش، وبالإضافة إلى كونه من عظام القادة، قد كان مصلحاً، فإليه يعود الفضل في كثير من المنشآت والتعمير، والإشراف على حركة العمران في عصر السلطان قايتباي، فكان يباشر بنفسه إقامة المباني والمنشآت العامة. وفي عام ٨٨٠ هجرية بدأ بإنشاء حديقة الأزبكية المعروفة في وسط القاهرة، وكانت إلى ذلك الحين عبارة عن أرض خربة ممتلئة بكثب من الرماد. فأجرى إليها الماء من النيل، وأنشئ بها البساتين والمباني والحمامات.

---

(١) القوقاز الشمالية آلامها ومآسيها ص٤-٥-٦-٧ .

ثم حفر بحيرة وجمل جوانبها، وجعل حولها المقاعد، كما جعل فيها مسجداً كبيراً، زوده بمكتبة كبيرة.

وقد كلف ازبك كثيراً في إنشاء تلك الحديقة التي جعلها أحد منتزهات القاهرة.

من منشآته كذلك، قناطر الجيزة وقد أتم بناءها في شعبان عام ٨٨٥ هجرية، فمنحه السلطان هدايا قيمة. وفي عام ٨٨٩ هجرية جدد المدرسة المنصورية، وضرب على الفسقية التي بها قبة ومنبراً، وكان ينفق على هذه المنشآت من ماله الخاص. وقد حاول بعض الأمراء مبايعته بالسلطنة فأقسم ألا يكون سلطاناً، وأبى ذلك إباء شديداً.

قد توفاه الله يوم الأربعاء ٢٠ رمضان عام ٩٠٤ هجرية، وبذلك انتهت حياة أحد أفذاذ هذا العصر وأبطاله العظام[1].

أسلان قايتوقه

بدا حياته السياسية، بتوقيع معاهدة عدم اعتداء مع قيصر روسيا بطرس الأكبر. ويعتقد أنه أصبح أميراً للأمراء بعد عام ستة وسبعين وستمائة وألف. وأصبح حاكماً عاماً على القبرطاي قبل تنصيب القيصر المذكور آنفا على عرش روسيا، وكرس جهده في بداية حكمه للإصلاحات الداخلية. وحد في البداية الإمارات والولايات الشركسية تحت حكمه، ثم عمل على نشر الأمن والسلام في المناطق المتاخمة لحدود دولته. وفي عهده ازدهرت التجارة والزراعة، وانتعشت الصناعات التقليدية.

أرسى قواعد الوحدة والتكامل للقسم الغربي من شمال القفقاس بإدارة الحكيم قزان يقو جباغي. حيث الأمير أسلان اختار جباغي ليكون مستشاراً له، وبدأ جباغي بتحديث القوانين، حذف منها ما لم يعد صالحاً، وأضاف إليها بنود جديدة. كما أعاد المحاكم التي كادت تزول وصنفها إلى ثلاثة أنواع. كما تم تنظيم الإدارة المحلية، وقسمت البلاد إلى مقاطعات وبلديات.

---

(١) مصر والشراكسة ص١١٩ ـ ١٣٤ ـ ١٣٥.

كانت فترة حكم الأمير أسلان ومستشاره من أحسن الفترات التي مرت في القفقاس الغربي منذ قرون عديدة.

نظراً لاتساع رقعة البلاد اختلفت الاجتهادات حول المسائل المطروحة للبحث، لكن الآراء كلها اتفقت على ضرورة أن يتكاتف الجميع في سبيل الدفاع عن حرية واستقلال الوطن، وقد حمل راية الدعوة إلى التوحيد شاب يتصف بالحماسة والعقلانية هو جباغي. واختير ليكون مربياً للأمير الصغير أسلان قايتوقه، وغرس المربي في الأمير المبادئ السامية والطموحة، وجاء الثمر على أطيب ما يكون.

مع الأسف فإن عدم تمكن الداغستان والشيشان من الانضمام إلى تلك الوحدة قد شجع الروس على الاستفادة من هذا الوضع، وقاموا بهجوم على تلك المناطق عام ١٧١١م، ولكن تلك الحملة لم تنجح، إلا أنها أعادت الكرة عام ١٧٢٢م بهجوم من البر تسانده قوات بحرية عن طريق بحر الخزر، واستطاعت احتلال المنطقة ومن ثم استولت على دربند مرة أخرى.

بدأت الحرب المستمرة بين الروس والشركس، وأول مصادمة كبرى كانت بين القيصر بطرس الأكبر وأمير الشراكسة أسلان قايتوقه في عام ١٧٢٢م كما ذكرنا، كانت القوات الروسية مكونة من ٤٤٢ سفينة تحمل ٢٢ ألف جندي من القوات البرية، وخمسة ألاف جندي من القوى البحرية، بالإضافة إلى عشرة آلاف جندي كانت متمركزة في قلعة كزلار . من الملاحظ أن هذه المعارك حدثت في بلاد الداغستان، وحوض بحر الخزر، إلا أن الشراكسة فشلوا في الحرب، وقتل العديد منهم[١].

إسماعيل برقوق

كتب المترجم كتاباً عنوانه: (قفقاسيا في التاريخ) طبع في الأستانة عام ١٩٥٨م. المؤلف إسماعيل برقوق هو شركسي الأصل من فخذ القبرطاي، ومن التبعية

(١) تهجير الشراكسة ص٣٤ النسور حب وحرب في القفقاس ص٣٣ ـ ٣٤ ـ ٣٥ مجلة الإخاء الأردنية العدد ٣٨ ص١٢.

التركية، ولد ونشأ في قرية شركسية بولاية سيماس، وتوصل إلى رتبة جنرال في الجيش التركي، ثم تولى تدريس التاريخ الحربي في الكلية العسكرية بأنقرة ثم أصبح عضواً في المجلس النيابي التركي نائباً عن ولاية سيواس.

عندما اعترفت الحكومة العثمانية بجمهورية شمال القفقاس، وشكلت جيشاً برئاسة نوري باشا، سمي (جيش القفقاس الإسلامي)، وكان كل ضباطه وأفراده من المهجرين الشراكسة إلى تركيا، وكان الأمل بأن يعودوا لتحرير بلدهم والعودة إليها، ورأوا الفرصة سنحت والمناسبة مواتية، فتوجهوا تجاه القفقاس بحماس منقطع النظير، وأرسل بعض مشاهير ضباطهم، وكان إسماعيل برقوق أحد الضباط المسئولين عن جيش القفقاس مع القوات العثمانية، ليقوموا بتشكيل قطعات عسكرية فيه. وخاض إسماعيل برقوق عدة معارك، انتصر فيها جميعاً ضد الروس البيض وضد البلشفيك، وقام بطرد بقايا الفرقة الانكليزية من مدينة بترو فسكي مع أن تركيا كانت قد عقدت الهدنة مع الحلفاء، مما خيب آمال الشراكسة المتوجهين لتحرير بلدهم،واضطروا للعودة، ومحاربة الحلفاء الذين كانوا قد نزلوا على السواحل التركية، وقد ورد في تقرير قائد القوات الانكليزية في شمال القفقاس فقرات منها ما يلي: (إن الحكومة الوطنية مسيطرة على إدارة البلاد، ولا توجد حاجة لإرسال قوة عسكرية إلى هذه المنطقة التي استغنت عن كل مساعدة خارجية لحكم نفسها بنفسها) [1].



إسماعيل بك

إسماعيل بك خدم طويلاً في الجيش التركي، وبشكل عام كان ذكياً ويتمتع باحترام كبير بين الشراكسة. وكان بلغ الخمسين من عمره، عندما كان مكلفاً

---

(١) تهجير الشراكسة ص١٥ ـ ١٤٦ موسوعة القفقاس الجركس ص٨ ـ ١٣ مجلة البروز العدد ١١ ص٣٢ ـ ٣٣.

بإحضار الأسلحة والمدافع للشراكسة. وكان معه الشراكسة لمرافقته للعمل كمترجمين.وسأذكر عن مهمة قام بها وهي مهمة إقناع الشيخ غسان لنقله وزملائه مع العتاد ، ولم تكن المسألة سهلة بعد أن رأى الشيخ غسان الانكليز وهم يتركوننا ،ويخوضون في عرض البحر. فجبن وأخذ يتحدث عن البوارج الروسية: (عندما وافقت على نقلكم إلى الشاطئ الشركسي كان من المقرر أن نرحل على متن باخرة انكليزية ، أما الآن فيجب أن نرحل بدونها ، ومن الممكن أن نقع في الأسر ، إن أسرونا مع الانكليز فإن كل شيء سيمر بسلام، حيث يرسلونا مع الأسرى إلى سوخومي أو قبرص أما وحدنا فسيشنقوننا حتماً).

كان في كلمات الشيخ غسان الكثير من الحقيقة ، ولكن الريح كانت مواتية ، وإسماعيل بك وعدهم بمكافأة سخية ، وكثيراً ما تحدث عن الأمور الدينية. وبشكل عام كان في براهينه الكثير من الواقعية والجاذبية ، حتى أن غسان تشجع ووجه الزورق باتجاه الأراضي الشركسية.

كان معه في تلك الرحلة خمسة أوروبيين وثلاثة بولونيين، وفرنسيان بقيادة بريجنود المرافق السابق للجنرال بيما ، وثلاثون شركسياً بقيادة إسماعيل بك أحد أمراء الأوبخ المشهورين.

لقد وصلت حملة إسماعيل بك والعقيد بريجنود إلى شركسيا في أيلول ١٨٦٤م، وبقيت حتى آذار ١٨٦٥م . ولكن هذه الرحلة والحملة فشلتا[١].

إسماعيل كرتي

إسماعيل كرتي هو من خريجي الجامعة الروسية ، شاب مثقف، كان في سن الخامسة والعشرين من العمر حينما قام هو وزميله إسلام كوسك في إدارة حركة الثورة بإدارة جيدة، ونفذا خططاً عسكرية حربية.

أذاع إسماعيل كرتي ورفاقه عام ١٩٣٢م بياناً ونداءً عاماً وجهوه إلى سفراء الدول

(١) السنة الأخيرة لحروب الشركس من أجل الاستقلال ص١٣ـ ١٤.

في موسكو وإلى حكومات العالم الحرة باللغات الثلاث العربية والتركية والروسية.

هز نشر هذا البيان أعصاب الحكومة السوفيتية أكثر مما هزتها هزيمة جيشها، فحاولت جاهدة أن تمنع انتشاره ولكن دون جدوى فقد ذاع البيان في كل أوروبا، وعلقت عليه الفصول الإضافية في صحف فرنسا وبولونيا وغيرها، فثارت ثائرة جيوشهم، لاستفحال حركة الثورة، وتوالت هزائم جيوشهم الموجهة لقمعها.

أسمع صوت المقاتلين إسماعيل كرتي وإسلام كوسك، بعد أن هزما الجيش الأحمر، واستوليا على الأسلحة، ممرغاً سمعته القتالية بالتراب.

حشد الروس جيوشهم بأضعاف سكان الجبال عدداً. وتقهقر الوطنيون نحو قمم الجبال حتى أحيط بهم في قمتي ألبروز وسالاناو عام ١٩٣٤م، وبعد نضال عامين فني آخر مناضل منهم، واستشهد البطل إسماعيل كرتي وإسلام كوسك.

الشابان مثقفان. يبلغ عمر اسلام كوسك ٢٧ عاما، وهو ابن أخت بشيما هوكوسك الذي ترأس الجمهورية الثانية لشمال القفقاس، بعد عبد الحميد جوموي عام ١٩١٨م. وكان عمر إسماعيل كرتي خمسة وعشرين عاماً. وقد قام هذان الشابان بإدارة حركة الثورة إدارة جيدة ونفذا خططاً عسكرية جريئة.

حكم السوفيت بعد ذلك البلاد حكم القياصرة، بل أكثروا وشرعوا في ٧ /١٩٣٥/٤م، حكم الإعدام اعتبارا من سن ١٢ سنة، واستمر التشريع نافذاً حتى نهاية الحرب العالمية الثانية، بعد أن أدى مهمته الفظيعة[1].

أشا غواغوه

عرف أشا غواغوه (بشيغوي) في انتصاراته على القوات الروسية أثناء حروب القوات القيصرية في القفقاس. وهو محترم وعرف في كل شركسيا، وكان من بين أشهر القادة العسكريين الشراكسة. واشتهر بين القادة، وكان من أعظم القادة العسكريين، هزم عدة مرات قوات الجنرال ويليا مينوف.

---

(١) ضياع الاغتراب ج ١ ص٢٣ ـ ٢١٩ ـ ٢٢٠.

كان في المؤتمرات دائما محط أنظار الناس لأنه بجانب مهارته الحربية كان متكلماً، وكان الناس يعتبرونه أنه ولد ليقود الشعب في منتصف شهر أيار من عام ١٨٣٨م سقط في ساحة القتال، ونظم الشعب أغنية لذكراه.

كان القادة يتم تعيينهم في الاجتماعات العامة للنواب،وكان تشكيل مجلس النواب يتم بالشكل التالي: كل مقاطعة تنتخب نواباً عنها للاجتماعات العامة في أنابه التي تعتبر عاصمة المقاطعة قبل استيلاء الروس عليها، وكان يتم تعيين القادة العسكريين، والسفراء إلى خارج البلاد، والقضاة من هؤلاء النواب عند الحاجة للقيام بأعمال حربية.

كان في الاجتماعات العامة للنواب يتم تعين القائد العسكري لكل منطقة، وكان مع كل قائد عسكري من هؤلاء وحدة عسكرية ثابتة من حوالي ١٠٠ فارس إلا أنه في حالة الأعمال القتالية كان يجب تقديم أعداد محددة من القوات حسب طلبات القائد العام، وكان هناك أيضاً بعض القادة الذين كانت لديهم قوة دائمة تصل إلى عدة مئات وأحياناً الألوف، فمثلاً كان لدى الأمير الشركسي أشل غواغوه قوة ثابتة مؤلفة من ٦٠٠٠ فارس، وفي أوقات الحرب كانت هذه القوى تصل إلى ١٢٠٠٠ رجل[١].

أصلان مسخادوف ١٩٥٢ ـ ٢٠٠٥م



قبل حرب الشيشان بعد إعلانهم الاستقلال من طرف واحد، عرف أصلان مسخادوف من قبل القيادة الروسية منذ تخرجه عام ١٩٨١م من أكاديمية سلاح المدفعية بامتياز، أهله ذلك لقيادة أفضل كتيبة مدفعية في بلغارية. وبعد عودته عام ١٩٩٢م تمت ترقيته إلى رتبة جنرال، وهذا ما

(١) إبادة الشراكسة ص٦٥.

أكسبه احترام سائر القادة الشيشانيين بعد أن تيقنوا من قيادته البارعة في أعقاب تحرير غرو زني وانتزاعها من براثن الدب الروسي الذي أراد ابتلاعها.

يعد المترجم من أبرز قادة الشيشان في الفترة الأخيرة، وقد شارك في المعارك التي خاضها المقاتلون لمدة ٢١ شهراً بصفته رئيساً لأركان الجيش الشيشاني المقاتل. بعد توقيع اتفاقية خاسيا فورت في ٣١/ ٨/ ١٩٩٨م تولى رئاسة الحكومة الائتلافية المؤقتة، وقد عرف عنه أنه محارب عنيد وشجاع، ويتميز بأعصاب قوية، وذكاء حاد ونادر، ومفاوض بارع إذ استطاع قيادة سائر الجولات التفاوضية مع الروس بحنكة بالغة، مما جعله محلاً للإجماع القومي.

فاز مسخادوف في الانتخابات الرئاسية في ٢٧ كانون الثاني عام ١٩٩٧م ومن الجولة الأولى. بعد أن حصل على تأييد أكثر من ٦٠ في المائة من الذين شاركوا في الانتخابات. أعطى الشيشانيون أصواتهم لمسخادوف، الذي أعتبر بالنسبة لهم قائد أركان المقاومة الشيشانية أثناء المعارك، ومهندس اتفاق الانسحاب مع سكرتير مجلس الأمن الروسي الأسبق الجنرال الكسندر ليبيد. بعد قناعتهم أنه سيكون الوحيد القادر على تحمل مسؤوليات الرئيس في الفترة الحرجة حين ذاك.

شهدت مدينة جوهر قاله (غرو زني) يوم الأربعاء في ١٢ شباط عام ١٩٩٧م يوماً حافلاً وتاريخياً، وبدأ الاحتفال في ظل حراسة مشددة تولاها أربعة آلاف مقاتل لقصر ثقافة خيميك وهو مكان الاحتفال. حيث أقسم الرئيس الشيشاني المنتخب أصلان انه سيدافع عن حرية بلاده واستقلالها وسيادتها. وقال في حفل التنصيب: إن الأمة الشيشانية تعرضت على مدى مئات الأعوام للقهر والاضطهاد. ودفعت ثمناً غالياً من أجل الحصول على حريتها واستقلاها.

غداة انتخابه وفي أول حديث له، تعهد بتحويل الشيشان إلى دولة ذات سيادة معترف بها دولياً. وبعد تسلمه الرئاسة شرع باتخاذ القرارات الهادفة إلى تنظيم أمور البلاد وإحلال الأمن والنظام وفرض هيبة الدولة، وكان أول مرسوم يصدره هو حل الوحدات المسلحة تعبيراً عن انتهاء الحرب لتنضوي في عداد جيش نظامي رسمي، وشن حملة لمطاردة العصابات التي كانت تقوم بعمليات اختطاف، وذلك في محاولة

منـه لتطبيـق النظـام حتـى لا يجـري اختطـاف أو قتـل وغـير ذلـك، وقـام بتـشـكيل حكومة في البلاد لتسيير أمـور المواطنين وفـرض هيبـة القـانون والنظـام، وفي الوقت نفسه أخذ يستعد للدخول في مفاوضات جادة مع موسكو للتوصل إلى توقيع معاهدة تحدد وضع الشيشان.

لكن الروس لا يريدون ذلك لذلك الرئيس المنتخب من بين المرشحين والمنافسين له، والذي كان يبلغ من العمر حينما تولى منصب الرئاسة ٤٥ عاماً. وبعد فترة أعلن الروس عدم الاعتراف به. وعادت المعارك، كما عين الروس رئيساً آخر للشيشان من قبلهم.وقتل على يد الجيش الروس عام ٢٠٠٥م[١].

آقوش الأفرم

هو الأمير جمال الدين آقوش الأفرم، نائب دمشق، شركسي الأصل، من جنود الملك المنصور قلاوون. كان من صغره يحب الفروسية، والتمس من أستاذه الملك الناصر أن يرسله أميراً إلى الشام، فأبى، وقال له: ليس ذلك في أيامي.

تولى نيابة دمشق بعد فرار قبجق إلى التتار. فدخلها يوم الأربعاء قبل العصر في ٢٢ جمادي الأولى عام ٦٩٨ هجرية، ففرح الناس بقدومه، وأوقدوا له الشموع، فنزل بدار السعادة حسب العادة لنواب دمشق. وبقي نائبا في دمشق أحد عشرة سنة متوالية، مع ذلك حينما خلع الناصر نفسه وتولى السلطنة بيبرس، بذل جهودا كثيرة لدى أمراء دمشق لأجل مبايعة بيبرس.

أصبح لأفرم نفوذ كبير في بلاط الملك وهو في دمشق، فكان أكبر قائم بدولة بيبرس ونصرته، ومعانداً للناصر ولنواب الشام الذين يودون الملك الناصر. حيث كان بين بيبرس والأفرم مودة ومحبة زائدة، وقيل قرابة، فأسرع لأفرم لاستقبال حاملي أنباء مبايعة بيبرس خارج المدينة بمظاهر الفرح، ولاقاهما خارج دمشق وعاد

---

(١) تاريخ القوقاز نسور الشيشان في مواجهة الدب الروسي ص١٩٦ ـ ١٩٧ ـ ١٩٨ مجلة البروز العدد الثامن ص٧.

بهما ، وأمر فزينت دمشق زينة هائلة.

لم يوفق الشراكسة في سوريا وقت ذاك، حيث تكتل ضدهم نوابها وأمراؤها الترك، وبعد أن فشلت دعايات آقوش الأفرم في تثبيت السلطان بيبرس.

وفي أيامه كانت حملات ملك التتر غازان على بلاد الشام، فدافع الأفرم عن دمشق قدر استطاعته، وانسحب منها إلى مصر .

عندما وصل بيبرس الجاشنكير سلطاناً على مصر، كاد زميله آقوش نائب دمشق يطير فرحاً لأنه من نفس أصله. (مئذنة جامع الأفرم - دمشق)

عندما اجتمعت الجيوش الشامية والمصرية مع السلطان لمحاربة التتار. جاءت بطاقة من نائب السلطان آقوش الأفرم إلى نائب القلعة مضمونها بأن التتار هربوا وفروا واعتصموا بالجبال والتلال، ولم يسلم منهم إلا القليل، ودقت البشائر بالقلعة، واستعد لاستقبال السلطان.

عندما قوي أمر الملك الناصر وسار من الكرك وتوجه نحو دمشق، وصار الناصر يتأنى في مسيره من غير سرعة حتى يتبين ما عند أمراء دمشق الذين أخرجهم الأفرم لحفظ الطرقات قبل ذلك، فكتب أمراء دمشق إلى الأفرم أنه لا سبيل إلى محاربة الناصر، أحس آقوش الأفرم بالخطر، ففر هارباً إلى الشقيف. فأرسل إليه نسخة الحلف؛ مع علم الدين سنجر الحاوي، فلم يثق بذلك، وطلب يمين السلطان ومازالت الرسل بالأفرم حتى رضي بالمجيء إلى السلطان، وبالغ السلطان في إكرامه، وخلع عليه، وأركبه؛ وأقره على نيابة دمشق.

صدر أمر في شوال عام ٧٠٩ هجرية بعزل الأفرم نائب دمشق، وجعله نائباً على صرخد (صلخد) ، فذهب من القاهرة إليها ، ثم أسندت إليه نيابة طرابلس في العام المذكور.

إمعاناً في إضعاف قوة الشراكسة عمد الناصر إلى تعقب أنصار بيبرس، وبالغ في قتل الكثير منهم. وأخذ السلطان بعد ذلك يتبع من يخشى شره من كبار الأمراء، فيسجن بعضهم، ويقتل البعض الآخر. وعزم القبض على نائب حلب الأمير قراسنقر، فاحتاط لنفسه، وأرسل إلى الأفرم يعلمه بالخطر، ويطلب مجيئه إليه.

فسار الأفرم إلى قراسنقر، واجتمع به في بادية حلب، واتفق وصول رسول الملك الناصر إلى قراسنقر وقد انضم إليهما الأمير الزردكاش، فاجتمعوا بالرسول وعددوا له من قتله السلطان من الأمراء، وأنهم خائفون على أنفسهم عازمين على الالتجاء إلى بلاد التتر.

أصيب الأفرم في آخر عمره بالفالج، ثم توفي عام ٧١٦ هجرية. ويقول ابن حجر عنه: إنه كان خليقاً بالملك لما فيه من المهابة والحماس.

من آثاره في دمشق جامعه الذي بناه عام ٧٠٦ هجرية في منطقة الصالحية (المهاجرين) ، ولا يزال إلى الآن يعرف بجامع الأفرم، مع الملاحظة أنه في أيام ولاية مدحت باشا لدمشق، هدم الجامع مع كثير من الأبنية الأثرية، ورصفت بحجارتها الطرقات. وفي عام ١٣٢٧ هجرية بني فوق أرض هذا الجامع جامعاً جديداً[١].

الكسندر شيشينسكي ١٧٨٠ ـ ١٨٣٤ م

ولد المترجم حوالي عام ١٧٨٠ م. دمر الجيش الروسي قريته، وقتل من فيها، ولم ينج منها إلا طفلان، أحدهما الذي كان في عمر بين السابعة والثامنة. تبناه الجنرال رايفسكي من الجيش الروسي مدعياً في نفسه بأن عمله إنساني، وناسياً بأنه وجيشه قتلوا أبناء قريته، وبالإضافة لجعله في المستقبل القريب عسكرياً يقاتل مع الروس وربما أبناء قومه، لذلك أرسله إلى إقطاعيته في روسيا. وغير له اسمه إلى الكسندر مضيفاً له آلي والتي قيل عنها بأنها علي وهو اسمه الحقيقي، أما اسم الكسندر فأخذه تيمناً باسم الإمبراطور الروسي في ذلك الوقت.

عندما بلغ من التعليم مايلزم، أرسل إلى الكلية الحربية، ثم عمل ضابطا في الحرس الإمبراطوري الخاص. ثم التحق بفرقة الفرسان الخفيفة، التي كانت

---

(١) المماليك ص٦٦ دمشق في عصر المماليك ص٤٤ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ص٨ ـ ٢٣٦ ـ ٢٣٧ ـ ٢٦٢ ـ ٢٦٤ ـ ٢٦٥ ـ ٢٦٦ ـ ٢٦٧ ـ ٢٧٦ قيام دولة المماليك الثانية ص٢٣ ـ ٢٤ ـ ٢٥ ـ ٢٧ ولاة دمشق في عهد المماليك ص١٤٤ ـ ١٤٥ ـ ١٤٦ ـ ١٤٧ ـ ١٤٨.

تكلف بأخطر المهام الحربية. أرسل إلى جبهة القتال ضد نابليون، وعمل في مسرح العمليات الحربية في جميع أنحاء أوروبا. اختير ليكون واحداً من حاشية الإمبراطور الروسي. عندما تقرر أن يدخل باريس عاصمة فرنسا فاتحاً، ليشارك في مراسيم استسلام باريس، وذلك تقديراً لأعماله الحربية، كألمع ضابط في جبهات القتال، وبتوصية من مارشال كوتو زوف، كان المترجم برتبة ميجر جنرال في عام ١٨٢٢م.

الكسندر شيشينسكي هكذا يسميه الروس، أما اسمه الكسندر شيشاني، واسمه الحقيقي بالأصل علي كما ذكرنا. كان أحد الأعلام البارزة في تاريخ الشيشان، عرف بأنه قاهر نابليون. وكانت وفاته عام ١٨٣٤م، عن عمر ٥٤ سنة تقريباً[1].

ايتمش البجاسي

عندما تولى برقوق منصب الأتابكية، عين أحد أقربائه من الشراكسة وهو ايتمش البجاسي أمير أخور. وأصبح لزاماً على الأمير برقوق أن يبذل أقصى جهده لجمع شمل عساكر الشركس وتوحيد جهودهم. وإذ يفاجأ برقوق بثورة ضده من أحد أقربائه، وهو الأمير أينال اليوسفي. وكادت هذه الثورة تصيب صفوف الشراكسة بالانقسام. وكادت هذه الثورة تفسد على برقوق خطته لولا أنه عاد مسرعاً إلى القاهرة، ونهض لإنقاذه قريبه ايتمش، فأنزله في اصطبله وجعل عساكره في خدمته.

تأزم الموقف بين بركة وبرقوق، حين طالب بركة الأمير برقوق بتسليم ايتمش البجاسي، وهو أمير أخور وأحد الأمراء المقربين إليه، رفض برقوق بطبيعة الحال، ولكن أظهر نفسه أمام الشعب أنه ينشد السلام. وأعطى برقوق إشارة البدء بقتال بركة للأمير ايتمش، وتوجه العامة إلى باب بيت بركة، وبعد أن نهبوه و سرقوه أشعلوا فيه النيران. وهرب بركة من باب آخر من جهة الشارع، وتوجه إلى باب

(١) الإمام منصور ص٨١ ـ ٨٢.

النصر حيث انتظره أتباعه.

بعد فشل المؤامرة، اجتمع الأمراء للتفاوض في إسقاط (سلطنة الصغار) وإقامة برقوق سلطاناً على البلاد. ثم عرض كبار الأمراء الشراكسة: ايتمش البجاسي وجركس الخليلي وقردم الحسيني على برقوق أن يتسلطن، ويحتجب عن الناس حتى يريح أعداءه وأصدقاءه على السواء.

في العاشر من ربيع الأول عام ٧٩١ هجرية حزيران عام ١٣٨٩م تواترت الأنباء بدخول سائر المدن السورية في طاعة يلبغا الناصري. ولم يجد برقوق بداً من إرسال الأمراء والجند للقتال ، وكانت تلك بقيادة ايتمش ولكن جيش ايتمش خسر المعركة، وتمكن يلبغا الناصري من دخول دمشق، والقبض على ايتمش وسجنه في قلعة دمشق.

عندما أصبح جانب منطاش ضعيفاً خرج من دمشق إلى النبك. فتمكن ايتمش ورفاقه الخروج من السجن. و استطاع السيطرة على المدينة.

صبر السلطان برقوق كثيراً على يلبغا الناصري وأعتقد السلطان من واجباته التخلص من المماليك الترك. ومن الذين ارتقوا في هذه الحركة ايتمش الذي أصبح رأس نوبة الأمراء.

عندما مرض السلطان، وخشي أن ينهار البناء الذي كافح من أجله طويلاً، فكر في أن يعهد إلى أولاده بالحكم من بعده، لذا استدعى الخليفة والأمير ايتمش وقاضي القضاة، وسائر الأمراء،وأوعز على عهد بالسلطنة لأولاده من بعده،ويكون ايتمش أتابكاً لصغر سن ابنه فرج. ولكن سرعان ما ناصب الخاصكية الأمير ايتمش العداء، كما نجحوا في طرد ه من القلعة فسكن خارجها[1].

---

(١) قيام دولة المماليك الثانية ص٤٦ ـ ٤٧ ـ ٤٩ ـ ٥٠ ـ ٥١ ـ ٥٧ ـ ٧٠ ـ ٧١ ـ ٩٥ ـ ٩٧ ـ ١٠٢ ـ ١٠٧ ـ ١٠٨ ـ ١٠٩.

أيدار تمروقه

قرر زعيم منطقة القبرطاي الكبرى أيدار تمروقه في عام ١٥٥٢م، تشكيل وفد يتألف من: قانوقه ويلبازد يقوه وتناش يقوه ووجههم إلى روسيا. ولقد قدر الروس هذه الحركة ، ثم عقد اتفاقية بين أمير الشراكسة أيدار تمروقه والقيصر الروسي ايفان بدعم بعضهم البعض في حروبهم ضد القرم ومساندة أيدار ضد العثمانيين أيضاً.

تم بالفعل عقد اتفاقية مشتركة مع القبرطاي والروس عام ١٥٥٧م، ضد خانات القرم ونتيجة لهذه الاتفاقية عقد قران قيصر روسيا ايفان على مارينا ابنة زعيم القبرطاي أيدار تمروقه. وبذلك توطدت العلاقات فيما بينهم.

مع كل ذلك تقدم جيش القرم عام ١٥٧٠م وحاصر مناطق القبرطاي والأبازه، وفي إحدى المعارك جرح الزعيم أيدار تمروقه ووقع في الأسر.

وكنتيجة للاتفاق بين الروس والقبرطاي، أقام الروس أول قلعة لهم في القفقاس عام ١٥٧٨م، على ضفاف نهر سونج، والقلعة الثانية على ضفاف نهر ترك عام ١٥٨٨م.

طلب قاسم باشا الشركسي، والذي كان والي القرم منذ عام ١٥٦٩م من سبعة من زعماء الشراكسة مساندته . إلا أن هؤلاء الزعماء جميعاً رفضوا هذا الطلب لقناعتهم بأن العثمانيين والقرم يريدون السيطرة على القفقاس، وهناك سبب آخر لرفضهم وهو ما وقعه أيدار مع قيصر روسيا إيفان، وما تم بعده من اتفاقات أخرى بين روسيا والعديد من الزعماء الشراكسة. وكانت جميعها اتفاقات تحالف ضد القرم[1].

باكير سامي

كان على رأس وفد أنقرة المتوجه إلى لندن من سوء الحظ، إذ انه أعطى ـ من

---

(١) تهجير الشراكسة ص٣١ ـ ٣٢ ـ ٤٥ مجلة الإخاء الأردنية العدد ٣٨ ص٣٨.

عند نفسه لوزيري انكلترة وفرنسا بعض التنازلات المتعلقة ببعض المسائل وذلك في المحادثات الخاصة التي جرت بينه وبينهما.

كان من الواضح أن المؤتمر سوف لن ينجم عنه شيء، فإن التعديلات المقترحة على الاتفاق كانت تافهة جداً، وكان من الضروري استرجاع كل التنازلات التي بذلها باكير سامي بك الواحدة تلو الأخرى وقد ظهر باكير في هذه الرحلة الثانية إلى أوروبا كرجل للباب العالي فقد كان يعتقد هو أيضا بأن الاستمرار في الحرب ستكون عاقبتها الوبال.

المترجم هو من الذين انضموا إلى مصطفى كمال ومع المؤتمر الوطني. ولعب دوراً هاماً في مرحلة الاستعداد لحرب التحرير، وأثناء الحرب كان مساعداً مهما لمصطفى كمال وهو ضابط سابق، ورئيس عن كل قبيلة أو عشيرة، وسكرتير عام ونائب سابق. وتقاسم مع سبعة آخرين موضوع الوثائق والقرارات السياسية. مع ذلك أبعد باكير سامي رفيق أتاتورك في النضال إلى موسكو كسفير [1].



برزج جراندوق ١٧٦٨ ـ ١٨٧٨م

الحاج جراندوق هو نجل الحاج محمد من عائلة برزج وهي من العائلات الشهيرة المنسوبة إلى الأوبيخ، اشتهر من بين القادة العسكريين بسبب نشاطه وذكائه.

تسلم الحاج برزج بن أداغوا القيادة العامة للأوبيخ طيلة عشرين عاماً، وشغل منصب القائد العام ابن أخيه الحاج برزج جراندوق.

لم يُرضِ هذا التبديل كثيراً من الأوبيخ، ولم يعتبروه الحل الأمثل. إلا أن الحرب الروسية تلك لم تترك وقتاً للنقاش. ولكن ما أن تقلد جراندوق قيادة الشعب الأوبيخي حتى بدا للجميع ذلك الاختيار صائبا. فقد أبدى بعد استلامه زمام الأمور صلابة وشجاعة متميزتين.

---

(١) **الرجل الصنم كمال أتاتورك ص٢١٥ أساطير النارتيين والتاريخ الحديث للشراكسة ص٤٣ ـ ٤٥.**

الحاج برزج جراندوق من النوابغ الذين طار صيتهم في الآفاق في القرن التاسع عشر الميلادي، أثناء الحروب المستمرة بين الروس والشراكسة في القفقاس.

هذا ما كتب في الوثائق والمصادر التاريخية العائدة لأواخر القرن الماضي وأوائل القرن العشرين في مجال تعريفها به، والذي قاد مقاومة الشركس ضد الاحتلال الروسي القيصري في غرب القفقاس.

كان قوي الشكيمة لا تثنيه عظمة الشدائد، ذا سلطة كبيرة ليس فقط بين الأوبيخ، ولكن في كل غرب القفقاس. كان على رأس ١٥٠٠٠ شركسي، وهو يحتل القلاع الساحلية، وقد اشترك منذ نعومة أظافره في حروب عديدة على عادة الشراكسة في تلك الأيام، فانتشر ذكره في جميع القفقاس، وخاصة بعد أن أدار معارك عام ١٨٤٠م بنجاح، تلك المعارك التي قام فيها الشراكسة بهجوم معاكس طهروا خلالها سواحلهم من الاحتلال ودمروا كافة القلاع التي كان الجيش الروسي القيصري قد أقامها كنقاط إسناد لإحكام سيطرته على المنطقة. مع العلم بأن عمر الحاج قد وصل إلى ٧٢ عاماً. من هنا يتضح أن ولادته هي حوالي ١٧٦٨م. وشارك في المعارك بعد ذلك بثلاثة عشر عاماً، كما شارك بنشاط في حرب القرم.الأمير برزج من الشراكسة الذين قاتلوا الروس حتى آخر رجل فيهم.

بعد انتهاء حرب القرم، وعقد معاهدة باريس، وجه القيصر إلى القفقاس جيشاً مؤلفاً من ٣٠٠٠٠٠ جندي مجهزين بأحدث الأسلحة، واستطاع هذا الجيش إنهاء المقاومة الوطنية للشركس في شرق القفقاس، باستسلام الشيخ شامل عام ١٨٥٩م.

عندما علم الشراكسة أن القيصر الروسي يمر بالأراضي المحتلة في القفقاس. أرسلوا وفداً برئاسة برزج جراندوق، في ١٨ أيلول ١٨٦١م في قرية ممرك، وتسمى الآن نافا سفابودنا ياستانسيا بعد تغيير الروس اسمها، وتحولت إلى مستوطنة عسكرية. بالقرب من مدينة مايكوب. استقبل القيصر الروسي الكسندر الثاني الوفد الشركسي. قدم الوفد الكثير من المطالب، وكان من أهمها إيقاف عمليات إحراق القرى، وقتل السكان وقطع الطرق، وإنهاء الحرب. أما ردّ القيصر على مطالب الوفد فكان: الرحيل إلى حيث تؤمرون، أو التهجير إلى تركيا. تحقيق ذلك

يتضح حسب ما كتبه الجنرال والتفسيكي في مذكراته: ألا يعني تبديل الجبال والغابات التي تتنفس بعمق الحرية والصحة، بسهول البحر الأسود ومستنقعات نهر لابا أن يضحي الشراكسة بأنفسهم؟.

كان الحاج برزج جرندوق في هذه الفترة، يرى خطر وقوع البلاد كلها في هاوية الاحتلال، فلا يفارق صهوة جواده ليل نهار. وقد ظل يقتل ويبلي في القتال وهو الشيخ الطاعن في السن.

عند عدم الاتفاق على الصلح بين الروس والشراكسة، وقعت كارثة التهجير إلى تركيا، فغادر الحاج برزج مع أتباعه الوطن إلى تركيا، وأقام في ماندرا التابعة لقضاء خير بولي من ولاية أورنة. في عام ١٢٩١ هجرية حدثت قلاقل، نفي بعدها الحاج إلى جزيرة رودس.

أعلنت الحرب بين الروس وتركيا ،وطولب بالإفراج عن الحاج برزج والذي تجاوز عمره المائة، ومع ذلك شارك في معارك البلقان، التي انسحب منها العثمانيون. وأنتقل بعدها الحاج جراندق إلى مدينة بدروه، وقضى بقية أيم عمره في الزهد والعبادة إلى أن توفاه الله. وكان عمره عند وفاته ١١٠ أعوام، وبذلك يمكن القول إن وفاته كانت عام ١٨٧٨م[1].

برسباي الدقماق

الملك الأشراف أبو النصر برسباي بن عبدا لله الدقماق المحمدي. أقام ستة عشر عاما وثمانية أشهر وخمسة أيام.وهو من أشهر ملوك الشراكسة في مصر. وكان ملكاً عظيماً جليلاً مهيباً عارفاً سيوساً متواضعاً حسن الخلق ضخماً شهماً عاقلاً شجاعاً ذا شيبة وهيئة حسنة، متجملاً في ضريح بارسباي - القاهرة.

حركاته حريصاً على ناموس الملك، ساس ملكه أحسن سياسة ونالته

(١) آخر الراحلين ص٤٤ إبادة الشراكسة ص٦٨ غرام ليته كان ص٢٧ السنة الأخيرة لحروب الشركس من أجل الاستقلال ص٦- ٧ النشرة الثقافية العدد ٦ ص٢٠ - ٢١ - ٢٣.

السعادة. لا يتعاطى المسكرات أبداً ، وعهده كان هادئاً بالقياس إلى غيره فضلاً عما امتاز به من أهمية وخاصة في التاريخ المصري حربياً وتجارياً ، ولم يعكر صفو عهده الطويل الزهري، وكانت أيامه في غاية الحسن.

ويعد بعض المؤرخين الملك برسباي أجدر ملوك الشراكسة بالمدح لأنه كان أرفعهم همة وأشدهم عزيمة وأكثرهم تدرباً في الأحكام. وقد وصلت الحدود المصرية في عهده إلى بيراموس والفرات.

نزل برسباي في طبقة الزمام مع جملة من سكن في الأطباق الكتابية ، وكان من رجال السلطان برقوق، وأصبح ساقياً في عهد الناصر فرج بن برقوق، ومازال يصعد سلالم الرقي إلى أن صار أمير مائة مقدم ألف، وفي عام ٨٢١ هجرية تولى إمارة طرابلس الشام فأحسن تدبيرها ، ثم نقل إلى دمشق برتبة أمير مائة مقدم ألف. عاد إلى مصر عام ٨٢٤ هجرية بصحبة الملك الظاهر ططر، وبقي في القاهرة حيث ظهرت كوامن صفاته التي أهلته للعرش، فتولاه، وتسلطن في يوم الاثنين ثاني ربيع الآخر عام خمسة وعشرين وثمانمائة هجرية ، خلف السلطان أحمد بن ططر.

وحكم ما يزيد عن ستة عشر عاما ما بين ١٤٢٢ ـ ١٤٣٨م، امتازت بالاستقرار وقلة الاضطرابات على الرغم مما قاساه الناس في ذلك العهد بسبب سوء الأحوال الاقتصادية وسياسة برسباي الاحتكارية.

وقد مكن ذلك الاستقرار الذي نعمت به دولة السلطان من القيام بمشروع حربي كبير هو غزو جزيرة قبرص، وإدخالها في نطاق التبعية للسلطنة في مصر.

بنى السلطان مدرسة الأشراف الحافلة بالعنبرانيين بين القصرين في القاهرة، والجامع بالخانكة، والتربة بالصحراء، كما صك النقود الأشرفية أجود أنواع الدنانير الذهبية. وفي أيامه عمرت البلاد. وقد بنى أسطولا عظيما في بولاق عام ١٤٢٦م ، ولكن أحسن وأعظم مناقبه هي فتح قبرص،واسر ملكها جانوس وأحضره مكبلاً بالحديد إلى مصر وهو على بغله العرجاء، وقبل الأرض وأخذ يستعطف السلطان، ويبدي ندمه على ما قام به عام ١٤٢٣م ،لأخذ الفرنج مركبين من مراكب المسلمين قرب ثغر دمياط. وبقى الأسير هناك إلى أن افتداه قنصل البندقية.

انتقل لرحمته تعالى في يوم السبت ثالث عشر ذي الحجة عام واحد وأربعين وثمانمائة هجرية[1].

برقوق بن أنص

السلطان برقوق بن أنص وقيل أنس العثماني اليلبغاوي الشركسي، كان اسمه من قبل الطنبغا، فسماه أستاذه يلبغا (ضريح برقوق ـ القاهرة) الكبير برقوق، وقيل سمي برقوقا لنتوء في عينه، لكن برقوق لا معنى لها بلغة الترك، كما قيل أيضاً أن اسمه كان ألطنبغا فغيره يلبغا إلى برقوق. ولكن الأصح بأنه هو اسمه من صغره، حيث ناداه أبوه باسم برقوق، وكان أبوه ملكاً. وكذلك كانت أخته حينما تحلف تقول برأس برقوق ، ولقب بسيف الدين وكني بأبو سعيد. وقيل إنه من قبيلة الأمير كساء بن عامر القرشي. وقيل مولده حوالي عام ٧٤١ هجرية.

قدم إلى القسطنتينة مهاجراً بصحبته بعض المسافرين. وكان وقتها صغيراً فأغار عليهم بعض قطاع الطرق، فقتلوا جماعته، وأسروه وباعوه، في عام ٧٦٤ هجرية، عام ١٣٦٣م.

كان برقوق حسناً جميلاً، حسن القامة، عريض الكتفين، فصيح اللسان ذكي الفهم، وكان جهوري الصوت، كبير اللحية، واسع العينين، ومحبوبا من عامة الناس، شهماً شجاعاً ذكياً خبيراً بالأمور، وأشتهر بالحزم والهيبة وحبه الخير ونشر العلم، حتى قيل انه إذا أتاه واحد من العلماء قام إليه، أظهر تفوقه في مجال الفقه، وسائر العلوم الدينية، وقلما كان يمكن أحداً من تقبيل يده، وسرعان ما جعل مكانته مرفوعة لما امتاز به من جمال الخلقة والتفوق في فنون الحرب و عالماً بألوان الفروسية، خصوصا اللعب بالرمح، وذا أدب وحشمة ووقار ومعرفة وتدبر

---

(١) تحفة الناظرين فيمن ولي مصر من الولاة والسلاطين ج ٢ ص٣٤ ـ ٣٥ شركسي يتحدث عن قومه ص٤٣ مصر والشراكسة ص٦٦ـ ٦٧ـ ٦٨ـ ٧١ نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين ص١٣١ ـ ١٣٢ قهر الوجوه العابسة بذكر نسب الجراكسة ص١٦ المماليك ص٩٢ العصر المماليكي في مصر والشام ص١٧١ ـ ١٧٤ ـ ١٧٨ ـ ١٧٩ مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة ص٣٤.

حسن، وكان على درجة كبيرة من العقل والرزانة والصبر والعمل، وكثير الإحسان للمحتاجين، محباً لأهل الخير والدين، يحب الفقراء ويتواضع لهم، ويتصدق كثيراً ولاسيما إذا مرض، وله آثار كثيرة. وكان يقدم العساكر الشراكسة. ويقول: هم أولادي وعشيرتي ويكرمهم غاية الإكرام، وكان أعظم ملوك الشراكسة بلا مدافع.

عند وفاة يلبغا ذهب برقوق إلى دمشق، عمل عند نائبها الأمير منجك وحينما أصبح منجك نائب السلطان ووزيراً له، كان في صحبته، ولما مات الأمير منجك، وأصبح برقوق من عساكر الملك المنصور علي ،وأصبح أمير عشرة ،ثم أمير أربعين، ثم أمرة طبلخاناة، ثم إلى أمرة مائة ثم مقدم ألف، ثم أصبح أمير أخور ، ثم الإمرة الكبرى، وبعدها أتابكاً للعسكر،وأصبح بعدها أيضاً أمير حاج ثم بويع للسلطنة.

كان السلطان حاجي بن شعبان في الحادية عشرة من عمره فعين برقوق له أتابكاً، أي قائد الجيوش،وشغلها حوالي خمسة أعوام، وكانت له صفة عليا سامية في الوصاية على السلطان، وتوجيهه وتوجيه إدارة الحكم نيابة عنه،وقام بإدارة الملك باسمه مدة عام ونصف. ثم انعقد رأي القضاء والأمراء على وجوب خلع حاجي وتولية الملك مكانه من يستطيع أن يقوم بأعبائه. فاجتمعوا وخاطبهم بدر الدين بن فضل الله القاضي قائلا: يا أمير المؤمنين ويا سادة القضاة إن أحوال المملكة قد فسدت، وزاد فساد العربان في البلاد،وغامر غالب النواب في البلاد الشامية وخرجوا عن الطاعة، والأحوال غير مستقيمة، وإن الوقت قد ضاق ومحتاجون إلى إقامة سلطان كبير تجتمع فيه الكلمة ويسكن الاضطراب. وعلى أثر ذلك بويع برقوق بالسلطنة وولي برقوق السلطنة بالديار المصرية والبلاد الشامية في يوم الأربعاء تاسع عشر من رمضان عام أربعة وثمانين وسبعمائة هجرية، الموافق له السادس من شهر تشرين الثاني. وخطب له بالجامع يوم الجمعة، وتوجه البريد إلى البلاد فبويع له في دمشق. وخطب له على منابر ماردين بديار بكر، والموصل وسنجار جنوبي نصبين قرب مدينته دوركي، وقيصرية وتكريت وغير ذلك.

بعد مبايعته، لقبه الخليفة والعلماء بالملك الظاهر، وهو لقب أعظم من حكم

مصر من السلالة، ونعني به ركن الدين الظاهر بيبرس.

خلع برقوق بعد ست سنين وأشهر، وذلك في جمادى الآخرة عام واحد وتسعين وسبعمائة هجرية، وأعيد الحاجي للسلطنة. وقبض على برقوق وأرسل إلى سجن الكرك في عام ٧٦٩ هجرية عام ١٣٦٨م، وأفرج عنه في عام ٧٧٣ هجرية عام ١٣٧١م، ثم خرج منها إلى دمشق. فما كان من السلطان الخروج من القاهرة وتوجهه إلى دمشق برفقته الخليفة والقضاة وأكابر العلماء والأمراء والعساكر المصرية، وحينما وصل إلى شقحب كانت هناك معركة لهم مع برقوق وجيشه في عام ١٣٩٠م، فلم تكن غير ساعة حتى تفرق جميع القادمين مع الحاجي، وأنتصر برقوق وأسر الخليفة والسلطان حاجي وسائر الأمراء الذين كانوا معه،وتوجه بهم إلى مصر ، بعد أن خلع حاجي نفسه من السلطنة باختياره، وأشهد عليه الخليفة والقضاة، وأكثر من حضر من الأمراء، وبايع الجميع برقوق، ودخل القاهرة في ١٤ صفر عام ٧٩٢ هجرية في شهر كانون الثاني عام١٣٩٠م، حيث تلقاه الناس بالفرحة على سائر طبقاتهم، وكان يوماً مشهوداً. وكانت سلطنته الثانية من عام واحد وتسعين وسبعمائة هجرية. وامتدت سلطنة برقوق الثانية من عام١٣٩٠م إلى ١٣٩٩م.

ساعدت فترات حكمه الطويلة على الاستقرار،وهاهو يتفقه على الإمام أكمل الدين البابرتي، ويشارك المحدثين في رواية الصحيحين، ويجلب أمثال ابن أبي المجد،وأيضا كبار المسندين من الأقطار النائية رغبة منه في إعلاء المتعلمين في مصر بسماعهم من أصحاب الأسانيد العالية. وانعكس ذلك على ما وصلنا من فنون، سواء تمثلت في هذا المصحف المعروض في دار الكتب المصرية، أو في مسجد برقوق بالنحاسين، والذي يعد تحفة معمارية فريدة في تراث العمارة الإسلامية، وقد كان المصحف موقوفاً على هذا المسجد، وصاحب التربة المعظمة الحافلة الهائلة. أنشأ جسراً فوق نهر الشريعة في الأردن،طوله مائة وعشرون ذراعاً في عرض عشرين، وأصلح خزائن السلاح في الإسكندرية، وسور مدينة دمنهور، كما عمر زاوية البرزخ في دمياط، وقناة بالقدس، وبنى بركة بطريق الحجاز، وأصلح الميدان تحت القلعة، وبنى صهريجاً للماء، كما أقام طاحونة بالقلعة، وسبيلاً تجاه باب

بيت المضافة، وأمام القلعة، وغيرها من الأمور.

كان يقيم الولائم المتنوعة مما يقدم إليها من المأكل والمشارب من الأصناف الكثيرة المتنوعة.

وفي عهده تطور الإقطاع مرة أخرى بإنشاء الديوان المفرد الذي أفرد له السلطان بلاداً معينة، ورتب عليها نفقة مماليكه من جامكيات وعليق وكسوة. أما الصنف الرابع فاختص به ديوان الأملاك الذي أحدثه السلطان ، وأفرد له بلادا سماها أملاكا، وأقام لها استاداراً ومباشرين. وأبطل السلطان كثيراً من رسوم السلطنة.وألغى العوائد التي كانت تجبى على الثمار والفاكهة الواردة عن طريق بولاق. وقد ضربت النقود في عهده باسمه في القاهرة، وتحسنت قيمة النقد، الأمر الذي أنعش الحالة الاقتصادية. كما ضربت النقود باسم برقوق في بغداد و تبريز، وفرح السلطان بذلك.

توفى برقوق على فراشه في القاهرة ليلة يوم الجمعة ١٥ شوال عام ٨٠١ هجرية، على نحو ستين عاماً، ودفن بتربته. وبكاه الناس لعدله ورفقه برعيته. فكانت مدة حكمه الثانية تسع سنين وثمانية أشهر. وكان مجموع المدتين هي ستة عشر عاما وأربعة أشهر ونصف.

أريد أن أذكر عن برقوق شيئين، أحدهما هو مايلي:

وصل أنس بن عبد الله إلى القاهرة في يوم الثلاثاء من ذي الحجة عام ٧٨٢ هجرية، وهو والد برقوق، فخرج ولده والعساكر لاستقباله فالتقى به في عكرشا، وقدم بصحبته قاضي حلب كمال الدين المعري، وقاضي دمشق ولي الدين بن أبي البقاء، ونزل في ذلك الموكب بالخانقاه ومد له ولده سماطاً وأقعده في صدره، وقعد عن يمينه أيدمر الشمسي وعن يساره آقتمر عبد الغني، وجلس برقوق دون أيدمر، وكان أنس شركسيا لا يعرف حرفاً بالعربية ولا التركية. ثم عاد به إلى القاهرة، وأعطاه تقدمة ألف.

يتضح من ذلك عادة الشراكسة باحترام الكبار والآباء ، ولا علاقة لهم بالمناصب فقد جلس كما ذكر برقوق دون أيدمر لكبر سنه مع أن برقوق أعلى

منـه ـ2 الرتبـة، ويتـضح أيـضا أن الشراكـسة لا يجلـسون بجانـب أولادهـم، كمـا يتضح أيضاً أن أنس لم يكن من العبيد.

والشيء الأخر، إرسال تيمورلنك رسالة إلى السلطان برقوق تحوي كثيراً من التهديد والترغيب، فما كان من برقوق إلا الإجابة عليه برسالة جوابية بعد البسملة و(قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء) جاء فيها: وحصل الوقوف على ألفاظكم، ونزعاتكم الشيطانية، وكتابكم يخبرنا عن الحضرة الخانية، وسيرة الكفرة الملائكية، وأنكم مخلوقون من سخط الله، ومسلطون على من حل عليه غضب الله، وأنكم لا ترقون لشاك، ولا ترحمون عبرة باك، وقد نزع الله الرحمة من قلوبكم، فذلك أكبر عيوبكم، وهذه من صفات الشياطين لا من شيم السلاطين، وتكفيكم هذه الشهادة الكافية، وبما وصفتم به أنفسكم....

من تمسك بالأصول فلا يبالي بالفروع، نحن المؤمنون حقاً، لا يدخل علينا عيب، ولا يضرنا ريب، القرآن علينا نزل، وهو سبحانه رحيم لم يزل، فتحققنا نزوله، وعلمنا تأويله، فالنار لكم خلقت، ولجلودكم أضرمت، (إذا السماء انفطرت)، ومن أعجب العجب تهديد الرتوت (علية القوم وسادتهم) بالتوت، والسباع بالضباع، والكماة بالكراع، ونحن خيولنا برقيه، وسهامنا عربيه، وسيوفنا يمانيه، ولبوسنا مصريه، وأكفنا شديدة المضارب، وصفتنا مذكورة في المشارق والمغارب، إن قتلناكم فنعم البضاعة، وان قتل منا أحد فبينه وبين الجنة ساعة....[1].

---

(١) أنباء الغمر بأنباء العمر ص٨ ـ ١٧٣ ـ إلى ١٧٧ ـ٢٢٧ ـ ٢٢٨ ـ٢٤١ إلى ٢٤٣ ـ ٢٤٩ ـ ٢٥١ ـ٣٠١ ـ ٣٠٢ ـ ٣٠٧ ـ ٣٠٨ ـ ٣٧٧ إلى ٣٨٠ ـ ٤٢١ ـ ٤٢٣ ـ ٤٣٩ ـ ٤٤٥ ـ ٤٥٢ ـ ٤٥٣ ـ ٤٥٥ ـ٤٧٣ إلى ٤٧٦ خطط الشام ج ٢ ص١٥٩ مقالات الكوثري ص١٦٦ المماليك ص١٨٥ ولاة دمشق في عهد المماليك ص٢٤٥ ـ ٢٤٧ تحفة الناظرين فيمن ولى مصر من الولاة والسلاطين ج ٢ ص٢٤ إلى ٢٧ تحف الأنباء في تاريخ حلب الشهباء ص١٤٨ إلى ١٥١ـ ١٧٥=مصر والشراكسة ص٥٣ إلى ٥٨ نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين ١١٥ إلى ١١٩ قهر الوجوه العابسة بذكر نسب الجراكسة ص١٤ ـ ١٥ العصر لماليكي في مصر والشام ص١٥٢ إلى ١٦٧ قيم دولة المماليك الثانية ص٦١ إلى ٦٥ ـ ٦٩ إلى ٧٧ ـ ٧٩ ـ ٨٠ ـ ٨٤ إلى ٩٣ ـ ٩٩ إلى ١٠٨ مصر عصر دولة المماليك الجراكسة ص٣ إلى ٨ ـ ١٨ إلى

بشماف كوتسوك ١٨٨٧ ـ ١٩٦٢م



بعد استقالة عبد المجيد تشيرموي بتاريخ ١٩١٧/١٢/١٥م. قام المجلس الوطني بتكليف بشماف بتأليف حكومة جديدة بتاريخ ١٩١٨/١٢/١٩م.

بشماف هو من فخذ القبرطاي. قام خلال حكومته بتأسيس جيش نظامي واشتبك مع قوات دنكن في قتال ضار، ولم تسفر المفاوضات عن شيء، وانجلت المعركة عن هزيمة شنعاء للجيش الروسي، الذي خلف وراءه ٢٥٠٠ قتيل في أرض المعركة. وتقدم الوطنيون بعد هذه المعركة المظفرة إلى نهر سونج واحتلوا عليمان بورت، وافنوا القوات الروسية التي انسحبت مخلفة وراءها ٧٠٠ قتيل.

زج دنكن قواته في مواجهة جمهورية شمال القفقاس، وبدا الانهيار على حكومة بشماف، بعد نفاذ كامل الذخيرة، وصار الوطنيون يحاربون بالسيف والحراب.

انسحبت حكومة بشماف من الحكم في ١٩١٩/٦/١٢م، ولكن استمر القتال حتى آب عام ١٩١٩م، وفي هذه الظروف أعلن ستالين الاعتراف باستقلال شمال القفقاس. لكن في عام ١٩٢٠م تغلب الجيش الأحمر، وتوجه لإعادة احتلال القفقاس الذي تم لهم على جثث الآلاف من الضحايا[1].

---

٢٣ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ج١١ ص٨٥ ـ ١٥٨ إلى ١٦٩ ـ ١٧٤ إلى ١٨٣ ـ ١٨٨ ـ١٨٩ ـ ٢٠٢ ـ ٢٠٤ ـ ٢٠٧ ـ ٢٠٩ إلى ٢١١ ـ ٢١٣ إلى ٢١٥ ـ ٢٢٤ ـ ج١٢ ص١ إلى ٤ ـ ٦ ـ ٤٩ ـ ٥٢ ـ ٥٢ ـ ٥٥ ـ٥٨ ـ ٥٩ ـ ٨٢ إلى ٨٥ ـ ٨٨ ـ ١٠١ إلى ١٠٩ ـ ١١٥ ـ ٢٢١ إلى ٢٣٠ ـ ٢٣٣الى ٢٤٠ ـ ٢٤٣ ـ ٢٤٦ ـ ١٥٤ ـ ٢٥٥ ـ ٢٥٩ ـ ٢٦٠ ـ ٢٧٧ ـ ٢٧٨ ـ ٢٨١ ـ ٢٨٢ ـ ٢٨٤ إلى ٢٨٦ ـ ٢٨٩ ـ ٣٢٣ إلى ٣٢٨ ـ ٣٤٧ إلى ٣٥٠ ـ ٣٥٤ إلى ٣٥٦ ـ ٣٦٦ ـ ٣٦٧ ـ ٣٦٩ إلى ٣٧١ ـ ٣٨٠ حقيقة المماليك ص١١٦ ـ ١٢٩ ـ ١٣٠ ـ١٥٢ـ ١٥٣ ـ ١٨١ ـ إلى ١٨٣ مجلة العربي الكويتية العدد ٣١٠ ص١٣٦ مجلة البروز العدد ١٣ ص٤٠ إلى ٤٥ .

(١) شمال القفقاس تنوع في إطار الوحدة ص٧٣ موسوعة تاريخ القفقاس والجركس ص١٦ مجلة اديغة العدد ٢٧ ص٩ مجلة البروز العدد ١١ ص٣٣.

بطا الظاهري

قاوم الأمير بطا ـ وتعني الصلب المتين ـ الظاهري مع برقوق وآخرين ضد الناصري في يوم السبت ٣ جمادي الآخرة عام ٧٩١ هجرية الموافق لعام ١٣٨٩ م. ولكن عندما لم تفلح جهود الأمير بطا الظاهري وهو أحد كبار الأمراء الشراكسة المتحمسين، وأيقن السلطان برقوق قرب نهايته، أرسل النمجاه إلى الناصري وعرض عليه الصلح مع تنازله عن السلطنة بشرط الإبقاء على حياته، فكتب له الناصري أماناً.

بعد سيطرة برقوق على دمشق ثمة عامل هام عجل بزحفه إلى القاهرة، وهو أن الطريق إليها أصبح مفتوحاً بعد أن ثار عساكر الظاهر برقوق الشراكسة الموجودون في القاهرة بزعامة الأمير بطا وعددهم نحو ألف وخمسمائة من الشراكسة، وانضم إليهم عساكر يلبغا الناصري رغبة في الانتقام لأستاذهم.

يعجب ابن تغرى بردى من أنه مع قيام هذه الثورة ظلت القاهرة في أمن من الذعر وفسادهم. ويفسر الخطيب سبب هذا الأمن بأن الأمير بطا بعد أن قبض على ابن الكوراني، وصفده بقيد من حديد، أمر بتولية محمد بن العادلي والياً على القاهرة. وأسرع الوالي الجديد إلى الطواف في شوارع القاهرة منادياً بالأمان والدعاء للظاهر برقوق.

خلال هذه الفترة فإن بطا قضى على ما تبقى من مقاومة الترك الأشرفية، ثم قبض على زعمائهم بالقاهرة، وسقطت القلعة في يده فتمكن بطا من إعادة مقررات العساكر الشركسية من اللحم وغيره مما كان مقرراً للمماليك الترك. وبدأ بطا في إقامة الكثير من الاستحكامات حتى بلغ من قوتها أن ظن البعض أن بطا أراد في نفسه بهذه الاستحكامات الكثيرة أن يمنع الظاهر برقوق من دخول القاهرة.

انتشرت الأخبار برحيل الظاهر برقوق إلى مصر في العاشر من صفر عام ٧٩٢ هجرية، كانون الثاني عام ١٣٩٠م ،فأمر بطا الظاهري بدق البشائر وأرسل إلى السلطان برقوق ينبئه بأنه استولى على القاهرة وأقام الخطبة فيها باسمه. فرد عليه

السلطان برقوق يشكره وأمر بتجهيز الإقامات له ولمن معه.

بعد وصول برقوق إلى القاهرة قام بتدبير أمور دولته والعمل على إعادة الشراكسة إلى الوظائف الرئيسية في الدولة وبدأ بتعيين الأمير بطا الظاهري دويداراً كبيراً[1].

بلوتوقه

الأمير بلوتوقه هو أمير الحاتقواي الشركسية. وفي زمنه كانت وحدة سياسية للشركس، والجدير بالذكر لم تقم مثل تلك الوحدة إلا مرتين، الأولى كانت على يد الأمير بلوتوقه. وبعد الوحدة أخذ له لقب أمير الأمراء. وهو أحد الأخوة الثلاثة من عائلة الكيمركوي. والأخوة هم: بلوتوقه وجان وحاتوقواي.

بعد أن تم الاتفاق عليه حاكماً للشراكسة. كان نظام الحكم في عهد الأمير بلوتوقه نظام حكم مميز، وعلى شكل خاص مختلف عن الجمهوريات، وهو أيضاً ليس بالإدارة المطلقة.

إلا أن هذه الحكومة انتهت بوفاة مؤسسها وعادت الأفخاذ الشركسية إلى ما كانت عليه من الانقسام والاستقلال بالرأي[2].

بيبرس الجاشنكير

السلطان بيبرس بن عبد الله المنصوري، الملك المظفر السعيد، أبو الفتح ركن الدين، وكان في البداية أمير الطعام،وتولى منصب استادارية الناصر محمد،وتعني وكيل الخراج أو المئونة، ثم أخيراً كان نائب السلطنة، تسلطن بيبرس بعد محمد بن قلاوون الثانية له ، حيث كان الناصر محمد في الرابعة عشر من عمره، أي أنه كان لا يزال قاصراً، وفي سن لا تمكنه من الوقوف في درجة كبار الأمراء،

(١) قيام دولة المماليك الثانية ص٧٥ ـ ٩٠ ـ ٩١ ـ ٩٢.

(٢) تاريخ القوقاز ص١٤٠ ـ ١٨٣ ـ ١٨٤ ـ شركسي يتحدث عن قومه ص٢٦ ـ ٢٧.

وتسلطن بيبرس في يوم السبت ثالث عشر من شوال عام ثمان وسبعمائة هجرية، عام ١٣٠٧م، فأقام فيها عاما واحدا (١٣٠٨ــ ١٣٠٩)، وخلع السلطان نفسه منها، في الثلاثاء سادس عشر من رمضان عام تسعة وسبعمائة هجرية، الموافق في كانون الأول عام ١٣٠٩ م. هرب بعدها إلى الصعيد ومنها إلى جهة الشام. ثم قدم رسول المظفر بيبرس للناصر محمد يطلب الأمان فأمنه، ومع ذلك أحضره الناصر محمد، فعاتبه السلطان ولامه، وخنقه ودفن بمدرسة البيبرسية بالدرب الأصفر داخل باب النصر.

ومن شيم بيبرس التي لا تنسى إسهامه بمعركة شقحب قرب الكسوة وتقع جنوب دمشق ، التي جرت في ثامن عشر عام ٧٠٢ هجرية، تلك المعركة التي تألف فيها المغول والصليبين، وشاركهم الأرمن والكرج (الجورجيين) ،حيث غزوا بلاد الشام، واشتبكوا مع الجيش المملوكي، وقاتلت قتالاً شديداً، وصاح القائد سلار، وكان من حزب الشراكسة: هلك والله أهل الإسلام. وصرخ على الأمير بيبرس الجاشنكير والعسكر البرجية وهم شراكسة، فأتوه وصد بهم المغول، وانتصر المسلمون. ويقول الكاتب أكرم العلبي: (ولو قدر لغازان أن ينتصر في شقحب لتغيرت خارطة الشرق العربي الإسلامي، ولعاد الصليبيون إلى دويلاتهم تمهيداً للخطوة التالية لهم، وهي طرد العرب نهائياً من الشام ومصر إلى الجزيرة العربية، كما كان يجري آنذاك في الأندلس، لهذه الأسباب تعد معركة شقحب فتح الفتوح بالنسبة للشام ومصر لأن الظروف كلها كانت تنذر بالهزيمة، ولكن الله سلم، كما كانت آخر معركة رسمية بين المسلمين والتحالف المغولي الصليبي حتى نهاية عهد المماليك الشراكسة) .

كان المظفر ملكاً ثابتاً كثير السكون والوقار، جميل الصفات ندب إلى المهمات مراراً عديدة، وتكلم في أمر الدولة مدة سنيين، وحسنت سيرته، وكان يرجع إلى دين وخير معروف. تولى السلطنة على كره منه، وله أوقاف على وجوه البر والصدقة، عمر ما هدم من الجامع الحاكمي داخل باب النصر بعد ما شعثته الزلازل، وكان من أعيان الأمراء في الدولة المنصورية، قلاوون أستاذه، ثم في الدولة الأشرفية خليل، والدولة الناصرية محمد بن قلاوون. وكان أبيض اللون أشقر

مستدير اللحية، وهو شركسي الجنس.

وهو صاحب الخانقاه البيبرسية، بناها قبل أن يلي السلطنة. وكان الأمراء يقدمون ما يطلبه السلطان من الخدمات العامة، ومن الأمثلة على ذلك انه حينما اشتدت الأزمة الاقتصادية عام ٦٦٢ وهو في زمن بيبرس المترجم، اختص بإطعام فريق من الفقراء، واختص ابنه السعيد بفريق آخر، وأمر بيبرس بتوزيع بقية الفقراء على الأمراء على قدر استطاعتهم[1].

بيبغا أرس

أول ما ذكر بيبغا أرس بأن شغل منصب نائب السلطنة في القاهرة، أي كان في سلك الحكم، وكان بيبغا يسير أحوال المملكة بين يدي السلطان، ويقضي بعلمه وحسب اختياره، إليه حكم العسكر وتدبيره، والحكم بين الناس. طلب النائب بيبغا الإعفاء من النيابة، وإعفاء أخيه منجك من الوزارة، وأعاد الطلب عدة مرات، حتى كثر الكلام، ووقع الاتفاق على عزل منجك من الوزارة.

امتنع بيبغا من الركوب في الموكب في يوم الخميس السادس والعشرين من ربيع الأول عام ٧٤٨ هجرية، وأجاب بيبغا عن ذلك بأنه اعتزل عن النيابة، فطلب وسئل عن ذلك، فأعرب أن الأمراء المظفرية تريد إقامة الفتنة، وقد اتفقوا على القبض عليه، وظهر صدق ما نقله النائب بيبغا. وفي يوم السبت الثامن من ذي القعدة أرسل إلى الحجاز فتوجه إليها لقضاء الحج.

---

(١) تحفة الناظرين فيمن ولى مصر من الولاة والسلاطين ج٢ ص٦ إلى ٨ نزهة الأساطين فيمن ملى مصر من السلاطين ص٩٣ ـ ٩٤ المماليك ص٦٥ ـ ٦٦ ـ ٨٢ ـ ٨٣ ـ ٢٠٥ النجوم الزاهرة ج٨ ص١٥٩ إلى ١٦٣ ـ ١٧٠ إلى ١٧٣ ـ ١٧٥ ـ ١٧٦ ـ ١٨٠ـ ١٨١ـ ٢٣٢ ـ٢٤٢ إلى ٢٤٤ ـ ٢٥٧ غالى ٢٦٠ ـ ٢٦٢ ـ ٢٧٥ ـ ٢٧٦ـ ج٩ ص٣ ـ ٤ ـ ١١ رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ج ١ ص٦٧ البداية والنهاية ج ١٤ ص٢٣ ـ ٢٥ ـ ٤٨ ـ ٥٥ ـ ٥٦ مصر في عصر دولة المماليك البحرية ص١٠٨ إلى ١١١ قيام دولة المماليك الثانية ص١٩ إلى ٢٦ العصر لمالكي في مصر والشام ص١١٨ إلى ١٢٦ مجلة البروز العدد ١٣ ص٤١ .

أتت الأخبار للأمراء في مصر عن اتفاق طاز وبيبغا أرس، فكتب السلطان للأمير طاز وللأمير بزلار، عند ذلك قبض على بيبغا أرس قبل دخوله مكة، وعند وصول بيبغا إلى المويلحة، وهى بلدة تقع على الشاطئ الشرقي للبحر الأحمر جنوبي بلدة العقبة، قدم طاز وبزلار فتلقاهما، وأسلم نفسه من غير ممانعة فأخذا سيفه، فرغب إلى طاز أن يحج معه، فأخذه طاز محتفظا به، وكتب طاز بذلك إلى السلطان، ثم وصل الخبر للسلطان، بأنّ طيلان تسلم بيبغا من طاز، وتوجه به إلى الكرك، فسر السلطان بذلك.

ركب السلطان صالح صباح يوم السبت ثالث رجب عام ٧٥٢ هجرية إلى قلعة الجبل، ونزلت البشائر إلى بيت شيخون، وبيت بيبغا أرس، وبيت منجك اليوسفي الوزير، فكان يوماً عظيماً، ونام الأمراء تلك الليلة على تخوف.

صدر أمر في يوم الأربعاء السابع من رجب عام ٧٥٢ هجرية بإخراج الأمير بيبغا أرس طير نائب السلطنة في الديار المصرية، وأخرج من منزله في مصر إلى نيابة غزة، وفي يوم الخميس خامس عشر رجب ٧٥٢ هجرية قدم الأمير بيبغا أرس من سجن الكرك، فركب الأمراء إلى لقائه واستقبله، وذهب إلى السلطان وخلع عليه ، ثم ذهب إلى بيته، فلم يبق أحد من الأمراء حتى قدم له تقدمة تليق به . وفي يوم الاثنين التاسع عشر من رجب المذكور حتى عين الأمير بيبغا أرس واستقر في نيابة حلب، ثم سافر إلى محل كفالته.

شاع في أوائل شهر رجب عام ٧٥٣ هجرية، أن الأمير بيبغا أرس اتفق مع عدد من الأمراء على العصيان، وأنه تسلطن في حلب، وتلقب بالملك العادل، وعزموا على الاستيلاء على دمشق.

كتب نائب الشام أرغون الكاملي إلى القاهرة بأن لابد من سفر السلطان إلى الشام وإلا انفصلت الشام عنكم. وفي العشرين من رجب عام ٧٥٣ هجرية انسحب أرغون ومعه الجيش إلى مصر. لتحققه أن لا قدرة له على حرب بيبغا. فأصبح أهل دمشق ولا نائب لهم ولا جيش، فانزعج الناس، وتشوشت خواطرهم .

وصل الأمير سيف الدين بيبغا إلى دمشق في يوم الأربعاء الرابع والعشرين من

رجب عام ٧٥٣ هجرية ومعه العساكر الحلبية، ومن التف حوله من العساكر، وسار إلى المخيم الذي ضرب له عند قبة يلبغا في القدم.

أرسل بيبغا إلى رئيس حامية القلعة في دمشق الأمير اياجي، يطلب منه حواصل أرغون، والإفراج عن الأمير قردم المعتقل بالقلعة، فأرسل رئيس الحامية يعتذر بأن قردم في سجن السلطان، ولا أقدر على أطلاقه من السجن إلا بمرسوم سلطاني، ثم حصن القلعة تحصيناً عظيماً، وأرسل بقول لأهل دمشق : لا تبيعوا عسكر حلب شيئاً. فحنق حينئذ بيبغا عليه. واستهل شهر شعبان وأهل دمشق في خوف شديد، واستولى عليهم الفزع وجعلوا يدعون على بيبغا وجماعته عقب الصلوات.

حينما وصلت طلائع السلطان إلى مزيريب في حوران، اتفق أمير التركمان قراجا بن دلغادر وأمير عرب بادية حلب حيّار بن مهنا على الانسحاب من الجيش الحلبي، بأثقالهما وأصحابهما. وقلق بيبغا قلقاً عظيماً، وخارت أعصابه، وأخذ الأمراء والجنود يتسللون من حوله، وعندما ضربت طبول البشائر بقدوم الجيش المصري، كر عائدا إلى حلب ووصلها في التاسع والعشرين شعبان ٧٥٢ هجرية، فوجدها حصنت وغلقت له، ومنع من دخولها فالتجأ إلى أمير التركمان قراجا صاحب الأبلستين، فبقي عنده، ثم غدر به، وأمسكه، وأرسل قراجا بن دلغادر الأمير بيبغا أرس في محرم عام أربع وخمسين وسبعمائة هجرية إلى حلب، فأعتقل بقلعتها، وقطع رأسه، وأرسل إلى القاهرة[1].

جان بردي الغزالي

كان كاشفاً للشرقية في عصر الأشرف قايتباي. وعند اعتلاء الغوري العرش، عينه في الحسبة. وكان من الأمراء الكبار الذين أثروا بسياستهم وأعمالهم في سير الحوادث في مصر. كان كافل حماة، ثم دمشق، وقد اشترك قي قتال

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ج ١٠ ص١٨٩- ١٩٠ - ١٩٢ - ١٩٣ - ٢٢٠- ٢٢١ - ٢٢٤ - ٢٢٥ - ٢٢٨ - ٢٣٢ - ٢٥٩ - ٢٦١ - ٢٦٣ - ٢٧٠ - ٢٧١ - ٢٧٣ إلى ٢٧٦ - ٢٨٤ - ٢٨٥ ولاة دمشق في عهد المماليك ص٢٠٤ إلى ٢٠٨ - ٢١٣.

العثمانيين مع الغوري، ولما اعتلى طومان باي العرش عينه والياً على بلاد الشام، وأطلق عليه لقب ملك الأمراء. ولكن جان فر أمام العثمانيين إلى مصر، وقيل اتفق سراً مع العثمانيين، وخان سلطانه، وانسحب بجيشه من القتال، حيث أمنه السلطان سليم وعينه في كفالة دمشق وصفد وغزة والقدس وأعمالها، أي نائباً عنه على بلاد الشام، عين عام ١٥١٧م ومكث في الولاية ٣ سنوات. ولكن الغزالي أظهر العصيان في عهد ابنه سليمان، الذي أعلن عام ١٥٢٠م الثورة على العثمانيين، وحاول بعد ذلك الزحف على مصر واحتلالها، وقيل حاصر حلب، واستقل بإدارة سوريا عن العثمانيين، وصك النقود باسمه؟ وخطبوا له في الجوامع، فلما علم السلطان سليمان العثماني بذلك جرد عليه جيشاً لإخضاعه، فهزم جان وأسره العثمانيون، في معركة بينه وبين فرهاد باشا نائب السلطان العثماني عام ٩٢٧ هجرية، وأعادوا حكمهم للبلاد، وأخذ جان إلى اسطنبول حيث قتل عام ٩٢٧ هجرية.

ذكر ابن إياس وكما ذكر ابن طولون، والمصادر العثمانية أن الغزالي قد قاتل في معركة مرج دابق ببسالة، ومع ذلك بعض المؤرخين المحدثين ذكروا أن الغزالي كان ضالعاً في الخيانة قبل المعركة وبعدها، وأنه أخبر خاير بك بتحصينات المماليك، وخطط طومان باي العسكرية، وأنه سهل له الفرار ليتم دوره في الخيانة، إلى آخر ما هنالك، رغم عدم وجود وثيقة تثبت ذلك.

بعد هزيمة الريدانية، وبعد أن علم الغزالي أن السلطان طومان باي قد أرسل في طلب الصلح من السلطان سليم، دخل الغزالي في طاعة سليم يوم الأربعاء ١٨ محرم عام ٩٢٣ هجرية، الموافق ١١ شباط عام ١٥١٧م[1].

---

(١) مصر والشراكسة ص١٢٤ الموجز في تاريخ الدول الإسلامية و عهودها في بلاد فلسطين ج٢ ص٢١ ـ ٨١ تحف الأنباء في تاريخ حلب الشهباء ص١٨٤دمشق بين عصر المماليك والعثمانيين ص٤٠٠ إلى ٤٠٥ الفتوحات الإسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية ص١٤٤.

جباغي قازان ١٦٨٢ـ١٧٥٠م

جباغ قازان مصلح اجتماعي وحكيم مشهور ومفكر وعبقري كبير، وكان داعية وحدة وطنية لشعب الشراكسة، وساعد في اتحادهم، تحت شعار التجديد، والتطور، وقد استطاع أن يحققها زمن الأمير أصلان بيك ابن قايتوق، حيث كان مستشاره وسفيره ومربيه. وقد حمل راية الدعوة إلى التوحيد بحماس شديد وعقلانية في آن واحد (ضريح جباغي قازان ـ نالتشك) وضع القواعد لإصلاح نظام الحياة الاجتماعية والعادات الشركسية. وقام بتحديث القوانين، فحذف منها ما لم يعد صالحاً أو مواكباً للعصر، وأضاف إليها مواد جديدة، تصلح لأي زمان. وأعاد إحياء المحاكم العامة وصنفها إلى ثلاثة أصناف: ١ـ محكمة بداية. ٢ـ المجلس العالي. ٣ـ المجلس القومي الأعلى، ويدعى أيضا مجلس الأعيان. كما تم تنظيم الإدارة المحلية، وقسمت البلاد إلى مقاطعات وبلديات. وهو الذي قال العبارة المشهورة: (لا يجب أن يكون بين البحرين إلا ملك واحد)، وقصد بحري قزوين (الخزر) والأسود.

هدف ذلك لما يتعرض له القفقاس من حروب يسببها من يريدون السيطرة عليهم، وأرسل إلى الخان، وقال له: أيها الخان.. إننا لم نعد نستطيع الحياة.. ولا نكاد نقدر على عمل شيء ما، لأن جندك قد قسوا علينا منتهى القسوة.. فداك نفسي أيها الخان لو أصدرت أمراً حتى يخففوا عنا غلواء قسوتهم.. وأحنى رأسه انتظاراً لجوابه.

ـ ماذا تريدهم أن يفعلوا؟ أتريدهم أن يستجدوا منكم لقمة عيشهم. ها. ها. ها. وقهقه بوحشية.

أما الأمير فلم يفعل شيئا.. وكان الذين أرسلوه ما زالوا ينتظرونه فلما دخل عليهم صامتاً واجماً عرفوا ما وراءه.. لم يقل شيئاً ولم يسألوه عن شيء.. وإنما عرفوا كل شيء.. حقاً إن للنفوس المتألمة لغة تتخاطب بها.

ووقف جباغي ليتكلم وأصاخ الجميع أسماعهم: لا.. لا يمكن أن نتحمل هذا الذل مهما كان السبب.. خير لنا أن نموت كلنا من أن نعيش حياة كهذه، إن الموت مهما اختلفت الصور.. وان لم نمت اليوم أعزاء فسنموت غدا أذلاء.. صحيح أن هذا بلاء.. ولكننا لسنا مجبرين أبداً على الخضوع.. وصحيح أيضاً أننا قلة لا نملك ما نقف به أمام جيش الخان وجهاً لوجه.. ولكننا لسنا وحدنا.. إن قبائل القفقاس كلها تجأر بالشكوى من هذا الطغيان.. فلو أننا وحدنا صفوفنا.. وثرنا ثورة رجل واحد.. لكان بالإمكان جداً أن نقوم بعمل حازم يخلصنا من هذا البلاء.

هلل الجميع وقالوا: أصبت يا جباغي سنحارب ما بقيت في عروقنا قطرة دم.. سنسحقهم أو نموت.

انفض الاجتماع، واجتمع من القبرطاي الشركس جيش كبير من أبطال القفقاس وفرسانها، ونظم الجيش تنظيماً دقيقاً محكماً، ووقف جباغي أمامهم ثانية يتكلم: هذا يومكم يا إخوتي.. فلا حزازات، ولا خلافات، هذا اليوم الذي كان يتوق إلى رؤيته كل واحد منكم عندما يرى جندياً أجنبياً يطأ أرض بلاده. تعرفون يا أبنائي الخطط العسكرية إذا أصبحت علنية تفقد قيمتها، ولذلك سأدلي بها لقائدكم، وبعون الله سنحرر القفقاس من طغيان المعتدين.

شاء لجيش الخان ألا يرى النور أبداً، ففي منتصف الليل بينما كان الكل رقوداً يستريحون استعداداً لمعركة الفجر الفاصلة إذ بأصوات وصرخات مرعبة تجاوبها أصداء الوديان السحيقة والقمم الشاهقة، ويشق جنح الظلام المطبق نيران الشركس الكثيرة جداً تنحدر من أعالي الجبال واستطار لب الخان وجنده وفزعوا فزعاً شديداً، ولاذوا بالفرار مذعورين. كانت هذه الأصوات والنيران جزءاً من خطة جباغي، هكذا هجم عليهم فرسان القفقاس الذين كانوا قد حاصروا المكان وأوسعوا فيهم قتلاً. وفي الصباح كانت الخيمة المذهبة مقلوبة، تشهد منذ ذلك اليوم على اندحار التتر الغزاة عن أرض القفقاس.

كان جباغي درس في تركيا. ويعتقد جباغي بأن المجتمع الشركسي يتألف من أربع طبقات فقط، ويضيف أن الأمراء والنبلاء كانوا محبوبين ومقدرين من قبل شعوبهم.

قبر جباغي موجود حالياً ضمن حرم جامعة مدينة نالتشك، وتحوي الشاهدة كتابة باللغة العربية ، ولكن بكلمات شركسية[1].

جركس الخليلي

كان الأمير سيف الدين جركس بن عبد الله الخليلي اليلبغاوي من بين من عرض على برقوق التسلطن، ويحتجب عن الناس حتى يريح أعداءه، وأصدقاءه على السواء. وعندما أصبح برقوق سلطاناً جعل جركس الخليلي مشيراً للدولة. عينه السلطان في يوم الخميس ثالث عشر ربيع الأول عام ٧٨٢ هجرية أمير آخور. ثم خلع عليه أمير آخور، واستقر مشير الدولة. وجرى بين ناظر الخاص ابن البقري والخليلي منازعة ومفاوضة آل أمره فيها إلى منع السلطان الخليلي من الكلام في الدولة، وفي رمضان عام ٧٨٥ هجرية أمر السلطان من في الحبوس من أهل الديون. وقام جركس الخليلي في المصالحة بينهم. وفي رجب عام ٧٨٦ هجرية ابتدئ بعمارة المدرسة الظاهرية بين القصرين،وانتهت في ١٣ رجب عام ٣٧٧ هجرية، واستقر الخليلي شاد العمائر بها، والقائم في عمارتها وهو يومئذ أمير آخور ومشير الدولة. وفي عام ٧٨٤ هجرية حج جركس الخليلي وعمل في الحجاز خيراً كثيراً.

كان الأمير جركس الخليلي عظيم دولة الملك الظاهر برقوق، أميرا مهابا عاقلاً عارفاً خبيراً سيوساً. وخلفّ أموالاً كثيرة، أخذها منطاش وفرقها في أصحابه. تواترت الأنباء في ١٠ ربيع الأول ٧٩١ هجرية، حزيران ١٣٨٩م بدخول المدن السورية فيما عدا قلعة دمشق والكرك في يد يلبغا الناصري، ولم يجد السلطان برقوق بداً من إرسال عدد من أمرائه مع عساكرهم لقتال الناصري. حين وصل العساكر إلى غزة قبض الأمير جركس الخليلي آخور السلطان على نائبها الأمير ابغا أوآقبغا الصفوي التركي، وسجنه بالكرك، ثم تقدم شمالاً، ودخلت عساكر

---

(١) تهجير الشراكسة ص٣٤ تاريخ القوقاز ص١٤٠ أساطير النارتيين والتاريخ الحديث للشراكسة ص٥٥ ـ ٦٢ النسور حب وحرب في القفقاس ص٣٣ إلى ٣٥ ضياع الاغتراب ج ١ ص١٣ ـ ١٤ النشرة الثقافية العدد ٢ ص٢٦ إلى ٢٨ مجلة البروز العدد ١١ ص٢٨.

السلطان دمشق، وانتهز الناصري مع منطاش فرصة انشغال عساكر السلطان في دمشق، وتقدما بعساكرهما، وحين التقى المعسكران عند خان لاجين نشب قتال شديد، فاضطر الناصري مع من معه للتراجع والانسحاب، بيد أن الناصري عاد فجأة وانقض على الشراكسة، وتمكن أحد مماليكه وهو يلبغا الزيني الأعور من قتل الأمير جركس الخليلي أهم قائد في جيش السلطان برقوق. وقتل الخليلي في يوم الإثنين ١١ ربيع الأول عام ٧٩١ هجرية.

أقام جركس الخليلي بأمر من السلطان برقوق جسراً على النيل بين جزيرة أروى (الزمالك) وجزيرة الروضة من طرفها البحري، وكان طوله ثلاثمائة قصبة وعرضه عشرة، وحفر في وسط البحر خليجاً إلى فم الخليج الناصري عند موردة الجيش. وأقام بنفسه على عمله، كما جعل على الجسر كالستارة تقيه من الماء عند زيادته.

كذلك بنى في القاهرة خانه الذي يعرف بخان الخليلي، وكما بنى في مدينة القدس بجوار اليوسفية من جهة الشمال المدرسة الجهاركسية.

صنع فلوساً جدداً من الفلوس العتق في العشر الأخير من شعبان عام ٧٨٣ هجرية، لكن برقوق أمر بإبطالها.

أمر برقوق في رجب عام ٧٨٦ هجرية بهدم خان الزكاة بعد استبداله، وأمر بعمارة مدرسة مكانه، وأقام السلطان على عمارتها الأمير جركس الخليلي، وهي المدرسة المعروفة بالبرقوقية بين القصرين[١].

---

(١) قيام دولة المماليك الثانية ص٧٠ ـ ٧١ ـ ٥٧ ـ ٦٠ ـ ١٠٦ ـ ١٠٧ أنباء الغمر بأنباء العمر ص٢٤٣ ـ ٢٩٧ ـ ٢٩٨ ـ ٣٠١ ـ ٣٢٢ إلى ٣٢٤ ـ ٣٢٨ ـ ٣٤٦ ـ ٣٧٧ ـ ٤٢٤ ـ ٤٦٤ خطط الشام الجزء ٦ ص١٢٤ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ج ١١ ص٢٠٨ إلى ٢١٠ ـ ٢١٣ ـ ٢١٤ ـ ٢٢٦ ـ ٢٢٧ ـ ٢٣١ ـ ٢٤٣ ـ ٢٤٤ ـ ٢٥٣ ـ ٢٥٩ ـ ٢٦٠ ـ ٢٦٣ إلى ٢٦٦.

جعفر صادق باشا

عين في عهد الخديوي إسماعيل الفريق جعفر باشا، وهو والد رئيس الوزراء المصري حسين فخري باشا وينتمي إلى عائلة جنكات الشركسية. تولى حكم السودان حوالي عام ١٨٦٥م، وقد تعرضت مدينة الخرطوم في عهده لفيضانات مدمرة، فعمل على إعادة أعمارها وتطويرها.

فتح في عهده فاشودة ذات الأهمية الإستراتيجية عام ١٨٦٥م. وقد استمر في وظيفته حتى عام ١٨٦٦م، ليعود إلى القاهرة نتيجة مرض أصابه[1].

جقمق العلائي

السلطان جقمق بن عبد الله العلائي الملك الظاهر سيف الدين أبو سعيد. وصف من قبل المؤرخين المعاصرين بأنه كان ديناً خيراً، عفيفاً صالحاً، وعظيماً متصرفاً كريماً، وعرف بالتقوى والصلاح والاعتدال، كريماً مولعاً بمجالس العلماء والأدباء، وكان مغرماً بحب الأيتام والإحسان إليهم والى غيرهم، متواضعاً يقوم لمن يدخل عليه من أهل العلم والشرف والصلاح، جواداً براً طاهر الفم، فقيهاً فاضلاً شجاعاً عارفاً بأنواع الفروسية.

كان جقمق يسمع الصحيح من ابن الجزري، ويجلب كبار المسندين إلى مصر ليتلقى منهم المتعلمون بمصر مروياتهم في (المدرسة الجقمقية ـ دمشق) السنة من الصحاح والمساند، ويجعل القلعة المصرية مجمع هؤلاء العلماء وموضع تلقي المتعلمين لتلك الكتب من هؤلاء المسندين، تنويها بأمرهم وإعلاء لشأن العلم.

جلس على سرير الملك وهو في عمر ٦٩ سنة. واعتلى العرش في تاسع عشر ربيع الأول عام اثنين وأربعين وثمانمائة. ومدة ولايته ١٤ عاماً وعشرة أشهر ويومان.

---

(١) مجلة البروز العدد ١٠ ص٢٥ ولعدد ١١ ص١٥ مجلة الإخاء العددان ٣٩/ ٤٠ ص١٤ ـ ١٦.

اشتهر عهد السلطان الظاهر جقمق بغزو جزيرة رودس، والواقع أن جزيرة رودس كانت عندئذ مركزاً هاماً للصليبيين في شرق البحر المتوسط، بعد أن استولى عليها فرسان الاسبتارية عام ١٣٠٨م واتخذوها قاعدة لنشاطهم وأعمالهم، الأمر الذي جعل المماليك يفكرون جدياً في غزو جزيرة رودس للقضاء على ذلك الخطر. أرسل السلطان جقمق ثلاث حملات ضد رودس في أعوام ١٤٤٠ ـ ١٤٤٣ ـ ١٤٤٤م.

من الواضح أن رودس كانت في ذلك الدور غير قبرص. ذلك أن الاسبتارية حولوا رودس إلى قلعة حصينة، ووفروا لها حماية بحرية قوية، مما جعل الغزاة يعودون من حملتهم على رودس. وعندما أدرك جقمق هذه الحقيقة، رضي بعقد الصلح مع الاستبارية في رودس، بعد أن تعهد الاسبتارية بعدم العدوان على السفن والمتاجر الإسلامية. وبقيت هذه الجزيرة في يد الاسبتاريين حتى عام ١٥٢٢م عندما احتلتها الجيوش العثمانية.

أهم الحوادث في عهد جقمق هو تخفيف حدة التوتر جهة المغول. وتمكن بحسن سياسته من توطيد العلاقات الحسنة مع فارس وأمراء آسيا الصغرى.

أمتاز نشاط السلطان جقمق في الميدان الداخلي بالهدوء، إذا استثنينا ثورتين في بداية حكمه في السنتين الأوليين له، قام بالأولى أتابك العساكر في مصر الأمير قرقماس الشعباني الناصري، وقام بالثانية اينال الجكمي نائب دمشق. وقد نجح جقمق في القضاء على هاتين الثورتين بسهولة، وانتهى أمر الثورتين بسجن الأتابك وقتل النائب. وكذلك حدث في عهد جقمق أن ثار العبيد السود في منطقة الجيزة ونهبوها عام ٨٤٦ هجرية ١٤٤٢م وأقاموا عليهم سلطاناً من بينهم، وساروا به في موكب صاخب، وعليه العلم السلطاني، ولكن السلطان جقمق قضى على تلك الفتنة وباع من في القاهرة من العبيد السود، في حين أرسل الباقين في سفينة إلى بلاد العثمانيين حيث بيعوا هناك.

عمر في أيامه عمارات كثيرة من مساجد، وقناطر وجسور و ترميم بعض الأمكنة، وبناء رصيف بولاق.

عندما مرض السلطان جقمق مرض الموت عام ٨٥٧ هجرية ١٤٥٣م، وأحس بدنو أجله، أراد أن يخلع نفسه ويقيم فيها ابنه عثمان. وروجع في ذلك فلم يقبل، فاستدعى الخليفة والقضاة وخلع نفسه من السلطنة، وقال لهم: الأمر لكم، انظروا فيمن تسلطنوه. ثم توفى السلطان جقمق بعد أيام من قيام ابنه في السلطنة، وكان جقمق عند وفاته عام ١٤٥٣م في الثمانين من عمره، وتوفى في ليلة الثلاثاء ثالث صفر عام ٨٥٧ هجرية، بعد تنازله باثني عشر يوماً(١).

جمال الدين شامل ١٨٣١ ـ ١٨٥٨م



جمال الدين بن شامل هو البكر لأبيه من فاطيمات الأولى، ولد في غيمري في ١٥ حزيران عام ١٨٣١، وتوفى في مدينة كاراتي في ١٢ تموز عام ١٨٥٨. حينما كان جمال الدين رهينة في روسيا، وقد تربى في سان بطرسبرج منذ أن كان عمره اثني عشر عاماً، أدخل ضمن صفوف جيوش القيصر، واجتاز امتحانات الكلية العسكرية بامتياز، وأصبح ضابطاً برتبة ملازم، في أحد أفواج باجيسكي الرماحة الروسية، قائد القوات الروسية. لكن القيصر عينه في سرية المرافقة للأمبرطور، حيث عين ملازماً في حرس صاحب الجلالة القيصر، ولم يقبل أن يقاتل مع الروس شعبه وبني جنسه. عين في فوج فرسان الغراندوق ميخائيل المتمركز في وارسو، وقسم وقته بين بلاط نائب الملك في وارسو وقصر الشتاء في موسكو.

---

(١) مقالات الكوثري ص١٦٦ تحفة الناظرين فيمن ولي مصر من الولاة والسلاطين ص٣٧ ـ ٣٨ نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين ص١٣٤ ـ ١٣٥ مصر والشراكسة ص٧٢ ـ ٧٣ مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة ص٣٥ قهر الوجوه العابسة بذكر نسب الجراكسة ص١٦ العصر المماليكي في مصر و الشام ص١٨٠ ـ ١٨٢ إلى ١٨٤ حقيقة المماليك ص١١٦ ـ ١٣١ ـ ١٣٢ ـ ١٥٤ ـ ١٨٤.

كان مجداً يتكلم عدة لغات، ويدرس الفلك، وموسيقياً يحب الرسم، وعلاوة على هذه المواهب كان خيالاً رائعاً مثله مثل كل القوقازيين.

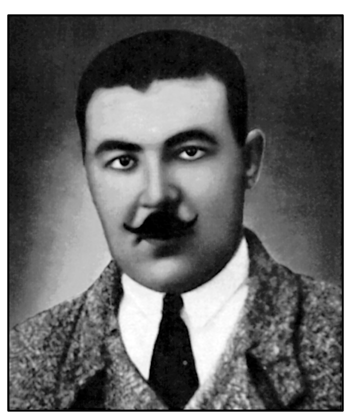
أخذ الروس جمال الدين رهينة عام ١٨٣٩م، وفي الحادي عشر من آذار عام ١٨٥٦م حدد شامل الموعد للتبادل بين ابنه وبين الأسيرتين تشافتشفادزه وأوربلياني، وصادف ذلك اليوم جنازة القيصر الذي أخذ جمال الدين رهينة عنده. ومكان التبادل كان على مياه نهر ميتشكا، فوقف على ضفتيه جند شامل المريدين وعساكر الروس بانتظار وصول الأميرات وجمال الدين. اختار شامل المكان في أرض تابعة له في الشيشان، وتم التبادل .

تقدم جمال الدين وبرفقته الأمير الكسندر دافيد تشا فتشفادزه، و الجنرال البارون نقولاي قائد القوات الروسية، وكان في حراستهم ثلاثون رجلاً، مع عربة تحمل الفدية. وتقدم غازي محمد، مع عدد مساو من المريدين، مع عربتين تحملان الأسيرتين.

تقدم حاجو وكيل الإمام لتحية ابن الإمام، وقدم له بدلة شركسية رائعة موضحاً أن الإمام لا يرغب رؤية ابنه إلا بزي بلده. وتم ذلك وعاد جمال الدين صاعداً إلى التلة، إلى حيث كان يجلس شامل، وعندما اقترب ابنه نزل من على حصانه ومشى إلى والده، وقبل يده فاحتضنه شامل، ثم حيا الضابطين الروسيين اللذين كانا برفقته بإيماءة من رأسه، وطلب إليهما إخبار البارون عن مدى امتنانه بابنه، ثم استأذنه الضابطان ورحلا، فأطلق المريدون عيارات نارية خلبية لتحية جمال العائد. ثم أرسل ليعيش في قرية كراتا، وهي كبرى القرى لمنطقة تحمل نفس الاسم في داغستان فأخذ يصيبه الاكتئاب والهزل، وقضى نحبه بعد ثلاثة أعوام[1].

(١) شامل في القفقاس وفي روسية ص٨٥ إلى ٨٧ ـ ١٣٦ ـ ١٣٧ احتلال الروس للقفقاس ص٢٦٦ ـ ٤٦٤ ـ ٤٦٥ داغستان والداغستانيون في العالم ص٣ عبر دروب الجبال ص١٣٨.

جواد آنزور ١٩٠٠ـ ١٩٤٨م



ولد المرحوم جواد بن طالستان آنزور عام ١٩٠٠م في مدينة الرقة السورية ونشأ فيها، وعندما قامت حرب فلسطين، بدأت الحرب الإسرائيلية في عام ١٩٤٨م، كان المذكور متقاعداً برتبة نقيب في الجيش العربي السوري، فالتحق بالجيش مرة ثانية، وبتكليف من القيادة العامة للجيش والقوات المسلحة، قام بتشكيل وحدة عسكرية خاصة من أبناء القرى الشركسية في سورية، وخاصة قرى الجولان، تتكون من بضع مئات من المقاتلين، وتوجه بهم إلى جبهة القتال.

خاضت الكتيبة الشركسية، بقيادة جواد أنزور عدة معارك مع العدو الصهيوني ببسالة منقطعة النظير، واستطاعت أن تسترد عدداً من المواقع، وأن تكبد العدو الخسائر، وفي عدة معارك مشهورة مثل معركة بستان الخوري وسمخ وكعوش وتل الدريجا ت وتل العزيزيات.

يتحدث المجاهدون الذين اشتركوا معه في هذه المعارك عن بطولة وشجاعة قائدهم، ويجمعون على أنه كان يتحدى الموت، ويبحث عن الشهادة، حيث أنه كان يأبى إلا أن يكون في المقدمة، كما كان يتقدمهم دوماً رافعاً سيفه منتصباً أمامهم حتى حين كانت المعارك تشتد.

كان على القائد في معركة تل العزيزات أن يستعيد هذا الموقع الاستراتيجي الهام من العدو، وأن يحافظ عليه إلى أن تصل القوات النظامية وتتمركز فيه، وقد جمع قبيل المعركة رجاله وأخبرهم عن أهمية وخطورة هذه المعركة: يا أولادي كلفنا بمهمة استعادت هذا التل، من لا يريد الاشتراك بهذه المعركة، ويخاطر بحياته بدون رغبة صادقة منه، يستطيع الاعتذار لي عن المشاركة إن أراد، فأنتم متطوعون وأحرار، و يمكن لأي واحد منكم العودة إلى الخطوط الخلفية، والشهادة

لا تصح إن لم تكن عملاً طوعياً. إلا أنهم آثروا جميعا شرف الاشتراك بها.

تحركت القوة بقيادة جواد آنزور، ويعاونه الملازم عواد باغ، و عند غروب الشمس، باتجاه قمة التل، وجواد يسب الأعداء بثلاثة لغات العربية والفرنسية والشركسية، وبعد معركة ليلية قاسية شديدة الظلام، استعمل بها السلاح الأبيض تمكنت القوة مع تباشير الصباح من دحر العدو واحتلال الموقع، وقد استشهد البطل جواد في هذه المعركة مع مجموعة من رفاقه الأبطال، حيث أن عشرات الشهداء قد تم إعادة رفاتهم إلى ذويهم في القرى الشركسية. وأعيد جثمان القائد الشهيد البطل جواد آنزور إلى مسقط رأسه في مدينة الرقة، التي أصبحت بلدته منذ هجرة أهله من بلاده القفقاس، حيث دفن هناك. وكان استشهاده في ١٨ تموز عام ١٩٤٨م الموافق ١٤ رمضان.

وعلى شرف الشهداء الذين سقطوا في المعارك ضد الإسرائيلين من أبناء الجولان نظمت مرثية تغنى ليس في سورية فحسب بل في الأردن وتركيا أيضاً. كما يطلق اسم جواد آنزور على أحد شوارع دمشق.

ألقى الدكتور عبد السلام العجيلي محاضرة في مقر جمعية المقاصد الخيرية الشركسية تحت عنوان السيف والتابوت، تحدث فيها عن مناقب الشهيد جواد ذكر فيها أنه عندما نقلت مقابر الرقة من مكانها إلى مكان أخر ، وفتح قبر جواد آنزور وجد جثمانه لم يغيّر البلى من ذلك الوجه كثيراً، على الرغم من تتابع ثمانية عشر عاماً منذ لحد في حفرته، محتفظاً بشاربيه الأشقرين، كأنهما لا يزالان على محياه الأبيض المورّد الذي عرفوه له قبل أن يستشهد. والى جانبه السيف الذي كان بيده حين كان يتسلق تل العزيزيات على رأس جنوده، وقبيل ساعات من استشهاده.

يذكر الدكتور العجيلي في قصته أنه سأل قائداً عسكرياً كبيراً مستوضحاً عن الشراكسة، ألم يكونوا هم الذين خاضوا المعركة بالسلاح الأبيض في الأحداث التي رويت لي وقائعها؟

أجاب: أقول لك الصحيح؟ كنا نسد بالكتيبة الشركسية كل ثلمه تحدث في صفوفنا، فكان أفرادها يقومون بواجبهم على أكمل وجه. بعد أن اطمأننا من

مناعة مواقعنا في كعوش، بعثنا بهذه الكتيبة وعلى رأسها جواد آنزور إلى تل العزيزيات. هم الذين وصلوا إلى القمة في الليل. أما الفوج الرابع فقد انقطع في سيره ولم يصل إلا في النهار بعد سقوط القمة في يدها، وبعد سقوط جواد آنزور شهيداً[1].

جوهر دوداييف ١٩٤٤ ـ ١٩٩٦م



جوهر (جاهار) بن داود دودايف ولد في ١٥ نيسان عام ١٩٤٤م، ولد في ذلك العام الذي أمر فيه بتهجير الشيشانين وغيرهم من سكان شمال القفقاس إلى أمكنة نائية، وكان تهجير جوهر مع أهله إلى كازاخستان. وقضى في منفاه ١٣ عاماً، وكان يبلغ من العمر حين نفي عاماً واحداً.

درس جوهر حتى المرحلة الثانوية، وعمل كهربائياً مع مواصلته لدراسته في جامعة فيلادي قفقاس، وهو خريج الجامعة في الحقوق،ثم التحق بالأكاديمية (معهد) تامبوف العسكري العالي عام ١٩٦٢م، وتخرج منها برتبة مهندس طيار حربي عام ١٩٦٦م.

انتسب للحزب الشيوعي في الثالثة والعشرين من عمره عام ١٩٦٨م، كما كان مطلوباً من كافة أفراد الجيش الروسي في ذلك الوقت، وأنهى دراسته عام ١٩٧٤م في كلية القيادة التابعة لأكاديمية الطيران الحربي السوفييتي.

التحق في عام ١٩٧٤م بدورة عسكرية عليا في أكاديمية يوري غاغارين العسكرية للطيران في موسكو، وتخرج منها برتبة لواء، وعين مسؤولاً عن قوات سلاح الطيران والدفاع الجوي السوفييتي في منطقة سيبيريا، ونفذ مهمات عسكرية في سيبيريا و أوكرانيا، وعين بعدها قائداً للقوات الجوية السوفييتية في استونيا الواقعة على بحر البلطيق، وبعدها عين قائداً لأسراب الطيران المسلح بالأسلحة

---

(١) السيف والتابوت ص١٥٢ إلى ١٥٥ ـ ١٥٦ ـ ١٦٦ ـ ١٧٧ ضياع الاغتراب ج ٣ ص١٥٨ ـ ١٥٩ النشرة الثقافية العدد ٤ ص٣ ـ ٤.

النووية ومدير الاستخبارات العسكرية في استونيا ولكنه رفض الأوامر من الحكومة السوفيتية بضرب برلمان ومحطة إرسال التلفزيون في جمهورية استونيا وقت أحداث كانون الثاني عام ١٩٩١م فيها. والجدير بالذكر كان أول جنرال شيشاني وصل إلى تلك الرتبة في الجيش الروسي.

عاد بعد ذلك نهائياً إلى الشيشان للاستقرار فيها مع أفراد أسرته وقدم استقالته من الجيش الروسي في عام ١٩٩١م.

حضر جوهر اجتماعات المؤتمر الوطني للشيشان المنعقد في غروزتي كمراقب، ثم كعضو في اللجنة التنفيذية للمؤتمر المنعقد بين ٢٣ ـ ٢٥ /١١/ ١٩٩٠م.

وفي آذار عام ١٩٩١م انتخب جوهر رئيساً للجنة التنفيذية للمؤتمر الوطني العام للشعب الشيشاني، وأنتخب عضواً لقيادة منظمة الشعوب القفقاسية.

نفذ جوهر الانقلاب الأول لدى انعقاد المؤتمر الثاني، وأصدر نداء بحل مجلس السوفيات الأعلى للجمهورية، وذلك تنفيذاً لإعلان استقلال وسيادة الجمهورية، وانفصالها عن الاتحاد السوفيتي.

أعلن جوهر في ٣ / ٩ / ١٩٩١م حل السوفيا ت الأعلى للجمهورية الشيشانية.

جرت الانتخابات في الشيشان في ١٩٩١/١٠/٢٧م وتم انتخاب جوهر بنسبة ٨٦٪ من الأصوات، وكانت الانتخابات تحت إشراف ٢٧ دولة.

وصف جوهر بأنه رجل مسلم، يتحرك من منطلق عقائدي إسلامي. قيل أعاد افتتاح ١٥٥٠ مسجداً.

حملت الأخبار عن مقتل الرئيس جوهر دودابيف ليلة الأحد الاثنين الموافق ٢١ ـ ١٩٩٦/٤/٢٢م، قرب بلدة جيخي تشو التي تقع على بعد ٣٠ كيلو متراً جنوب غروزني اثر هجوم صاروخي على مكان تواجده هناك[1].

---

(١) الشيشان حقائق ص١٠٤ إلى ١١٠ تاريخ القوقاز نسور الشيشان في مواجهة الدب الروسي ص١٣٧ ـ ١٣٩ ـ ١٤٠ مجلة الأزهر عدد شهر ذي القعدة عام ١٤١٥ هجرية مجلة الجيل عدد شهر شباط عام ١٩٩٢م.

جانم الأشرفي

عند قدوم جانم بن عبد الله من بلاد الشركس، وهو قريب السلطان برسباي، مع جملة أقاربه، وهو زوج أخت السلطان قايتباي، كان زفافه من أروع الحفلات التي شهدتها القاهرة.

جعله برسباي خاصكياً، حيث جرى في العصر المملوكي الثاني محاباة السلاطين وكبار الدولة لأقاربهم والإنعام عليهم بالرتب والاقطاعات في غير نظام.

عند وفاة نائب دمشق قاتباي الحمزاوي، قام عساكر الأشرف برسباي وطلبوا تولية جانم عام ٨٦٣ هجرية الموافق نيسان عام ١٤٥٩م لأنه أخو الأشرف برسباي لأمه، فما وسع السلطان إلا توليته.

تولى جانم رتبة الوزارة وهو دون العشرين من عمره ،واستقر جانم أميراً كبيراً، وصحب السلطان في سفرته إلى ارزنكان. فلما مات برسباي قبض جقمق ـ على جانم ثم سيره إلى مكة بطالا، ثم نقله إلى الكرك.

كان جانم على صغر سنه وافر العقل محبباً من الناس، فلما مات عام ٨٨٤ هجرية (ولم يمض علي زواجه أكثر من شهور) حزن عليه السلطان والناس حزناً شديداً، وأقاموا له مأتماً ثلاثة أيام في القلعة[1].

جان بلاط

جان بلاط بن عبد الملك من يشبك، الأشرفي الشركسي. الملك الأشرف سيف الدين، أبو النصر، المعروف بالناظر. كان من عناصر الملك الأشرف قايتباي، جعله خاصكياً وتعلم عنده، وأعطاه تقدمة ألف، ثم ولي الداودرية الكبرى في زمن ولده الناصر، ثم نائباً لحلب، فنائباً في دمشق، ثم أصبح سلطاناً.

---

(١) المماليك ص١٤٠ ـ ١٥٥ دمشق بين عصر المماليك والعثمانيين ص٣٣٤ مصر والشراكسة ص١٢٦ ـ ١٢٧.

تسلطن في يوم الاثنين ثاني ذي الحجة عام خمسة وتسعمائة. وقبض على قانصوه وسجنه بالإسكندرية. لكن تآمر عليه قصروه نائب الشام وطومان باي الأول، فحاصراه في القلعة، وخلع في يوم السبت ثامن عشر جمادى الآخرة عام ستة وتسعمائة، ثم قتلاه خنقا، وكانت مدة حكمه ستة أشهر وستة أيام.

من أثاره المدرسة الجنبلاطية خارج باب النصر في القاهرة التي هدمها الفرنسيون عام ١٢١٤ هجرية. وهو صاحب التربة خارج باب النصر أيضاً، ذات المنارة بالرأسين وذات القبتين، على غير طريقة بناء مصر. وله الدار الحافلة بخط الكافوري. وألف كتاباً في فن الحرب والفروسية(١).

حزرت شومان



جرت الانتخابات الرئاسية لجمهورية الأدغي الشركسية الواقعة في جنوب الاتحاد الروسي وذلك في ٢٠٠٢/١/١٣م، تنافس فيها سبعة مرشحين هم: أصلان جاريموف الرئيس السابق، وميخائيل تشيرنيشينودكو محافظ مدينة مايكوب، ونينا كانوفالوفا رئيس منظمة الاتحاد السلوفاني، وأصلان تحاكوشينوف رئيس معهد مايكوب الحكومي التكنولوجي، وأصلان ماتيجيف مرشح الحزب الشيوعي الروسي، وأناتولي ميلنيك رجل أعمال، وحزرت شومان مدير مناجم الذهب في سيبيريا. وقد فاز برئاسة الجمهورية السيد حزرت مجيد شومان. حيث نال ثقة ٧٠ ٪ من الناخبين.

ولد المذكور في بلدة أفه بسي في منطقة تخوتم قواي القريبة من مدينة كرسنودار في ١٩٣٧/٥/١م، بعد إنهاء الخدمة العسكرية سافر وعمل لفترة طويلة من حياته في سيبيريا في مناجم الذهب ضمن طاقم شركة بولوس حيث تدرج في

---

(١) تحف الأنباء في تاريخ حلب الشهباء ص١٨٣ نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين ص١٥٢ ـ ١٥٣ مصر والشراكسة ص٨٨ ـ ١٢٩ تحفة الناظرين فيمن ولي مصر من الولاة والسلاطين ص٥٢ إلى ٥٤.

وظيفته إلى أن وصل لمركز رئيس هيئة المديرين لمجموعة الشركة التي تعتبر إحدى أكبر ثلاث شركات في استخراج الذهب في العالم. وانتخب وهو في عمر التاسعة والعشرين مديراً عاماً لمناجم الذهب. وفي عام ١٩٨٠م تم نقله إلى إقليم كرسنويارسك ليترأس منشأة استخراج وتصنيع الذهب (بولكس) والتي أصبحت في عهده إحدى أهم مؤسسات استخراج الذهب في العالم، ونالت جائزة أفضل منشأة صناعية في روسيا الاتحادية عام ٢٠٠٠م.

حصل حزرت على شهادة الدكتوراه في العلوم التكنولوجية، مختصاً في استخراج الثروات الباطنية من جامعة لينيغراد. وله مؤلفات علمية عديدة عن استخراج الذهب. وقد منح وسام روسيا الاتحادية.

يعتبر شومان عصامياً، ورجل أعما ل صناعياً ومحسناً كبيراً، ويعمل لرفع مستوى الاقتصاد والحالة الاجتماعية والتعليم والثقافية والعلوم والرياضة والخدمات الصحية في بلده. وبنى مستشفى حديثاً يسمى مستشفى القرن ٢١. يمتد نشاطه كذلك إلى مجال الأعمال الخيرية، كما أنه قام ببناء دور السكن للطلاب والمدارس الداخلية، ويساعد في تمديد شبكة أنابيب الغاز في القرى الشركسية.

أجريت مراسيم تنصيبه في احتفال كبير في يوم ٨/ ٢/ ٢٠٠٢م. وحضر الاحتفال رؤساء جمهوريات شمال القفقاس والمقاطعات في روسيا الاتحادية، وكذلك الوزراء والنواب والشخصيات الرئاسية، وكبار المدعوين من المحافظات في الأديغي[1].

حسن باشا خبازه

حسن باشا خبازه هو أول صدر أعظم أي رئيس وزراء يعينه السلطان سليم الثالث، أثر هزيمة الصدر الأعظم يوسف باشا عام ١٢٠٣ هجرية الموافق عام ١٧٨٨م في الحرب الروسية العثمانية، وكان تعيينه في ٣ رمضان عام ١٢٠٣ هجرية، وقد استطاع هزيمة الجيش الروسي الذي كان بقيادة الجنرال بوتمكين عند مدينة

---

(١) مجلة الإخاء الأردنية العدد ١٢١ ص٣٣ مجلة البروز السورية العدد١٥ ص٢٥.

إسماعيل على مصب نهر الدانوب، إلا أن هزيمة الجيش العثماني عند أكرمان، وأمام يلنغراد أدت إلى عزل الصدر الأعظم عام ١٧٨٩م[1].

حسن باشا جزايرلي ١٧١٥ ـ ١٧٩٠م

حسن باشا جزايرلي الملقب بأبو شنب هو من الأعلام في التاريخ العثماني. ولد المذكور في شمال القفقاس عام ١٧١٥م، وجيء به أسيراً إلى تركيا، فتبنته عائلة غنية، ولما شب انخرط في سلك العسكرية، وشارك في حرب النمسا، واظهر كفاءته العسكرية والإدارية عندما عين رئيسا لميناء الجزائر، حيث اكتسب لقب الجزايرلي بذلك، وقد حاول رئيس بكوات الجزائر قتله للتخلص من منافسته، فهاجر إلى اسبانيا، ثم عاد إلى اسطنبول عن طريق ايطاليا، والتحق بالبحرية العثمانية عام ١٧٦١م.

شارك بفعالية في معارك البحر المتوسط ضد الأسطول الروسي، وأحرز عدة انتصارات، فعين قائداً للبحرية العثمانية وناظراً أي وزيراً لها عام ١٧٧٠م، وأصبح قائدا للجيش العثماني المرابط في روتشوك عام ١٧٧٤م، وأعيد تعيينه قائداً للبحرية العثمانية مرة أخرى، حيث أجرى عدة إصلاحات إدارية في عام ١٧٧٤م، وقمع العصيان الذي حدث في سوريا من قبل أبي الذهب، وحارب في بلاد الأرناؤوط أي ألبانيا، وفي عام ١٧٨٦م أرسل إلى الإسكندرية لقمع العصيان الذي حصل في مصر، وعاد إلى تركيا عام١٧٨٧م، ثم أرسل قائداً للأسطول العثماني في البحر الأسود عام ١٧٨٨م، ولما فشل في منع الروس من احتلال قلعة أذري. قام السلطان سليم الثالث بعزله في عام ١٢٠٤ هجرية الموافق ١٧٨٩م.

عين في عام ١٢٠٤ هجرية الموافق ١٧٨٩م من قبل السلطان سليم الثالث صدراً أعظم أي رئيس وزراء، وذلك بعد انتصار الروس على الجيش العثماني في معركة جسر الطبق، وذهب إلى شومينو حيث كانت الحرب دائرة مع الروس، ففشل في

---

(١) مجلة الإخاء الأردنية العدد ١١٨ ص٤

حربه معهم، مما استدعى محاكمته، ولكنه توفى فجأة في شومينو في البلقان عام ١٧٩٠م[١].

حسن بك سلامة

حسن بك سلامة (سلامي) تولى إدارة وحكم السودان خلفاً لأركيل بك أثر وفاته عام ١٨٥٨م، ولكنه لم يلبث في الحكم طويلاً إذ تم الاستغناء عنه رغم ما عرف عنه من الكفاءة والنزاهة ، وكونه عفيفاً لم يمد يده لتناول شيء من حقوق الرعية، كما هي عادته وسجيته التي اشتهر بها[٢].

حسن حيدر خوت

الحاج حسن حيدر خوت كان من ضمن الوفد الشركسي القفقاسي الذي أرسل إلى لندن عام ١٨٥٠م، استقبل الوفد بترحاب حماسي، ولاقى طلبهم الدعم للاستقلال والابتعاد عن الروس واضطهادهم. وسبب ذلك اهتمام الملكة التي أمرت أن يقدم لها تقرير كامل عن الموضوع.

استقبل رئيس الوزراء الانكليزي، وعدد من الشخصيات أصحاب النفوذ في الدوائر السياسية الحاج حسن حيدر خوت في حديقة الهايد بارك في لندن.

خاطب الحاج حسن الحشود الغفيرة التي تجمعت تحت الأشجار لرؤية هذه الشخصية الغريبة عن بلادهم، وقد جرفهم الحماس لرؤية عينيه المتقدتين ولباسه الشركسي الزاهي، وفي أثناء ذلك نقل إليه خبر ولادة طفلة من العائلة الملكية، وربما كانت الأميرة بياترس، وحسب عادتهم ألقى الحاج حسن كيس دراهمه المليء بالقطع الذهبية بين الحشود، ووسط هتافهم وصراخهم وقولهم: مرحى للشركس! الصديق الرائع!.

---

(١) مجلة الإخاء الأردنية العدد ١١٨ ص٤.

(٢) مجل الإخاء الأرد نية العدد ٣٩ / ٤٠ ص١٤ مجلة البروز السورية العدد ١٠ ص٢٥ والعدد ١١ ص١٥

كان في ذلك الوقت الموسيقيون الانكليز يلحنون النشيد القومي الشركسي، ويذكر كيف كان المحاربون المتطوعون من الانكليز والفرنسيين والهنغار والبولونيين يبحرون إلى القفقاس للمساعدة و للدفاع معهم عن الحرية.

بالطبع كان الانكليز يرون بشكل عام أنه يجب في النهاية تحطيم القوقاز، والسيطرة عليه، لفتح الباب لهم على مصراعيه إلى الهند[١].

حسني توفيق الشركسي

نشرت مجلة آخر ساعة بالقاهرة في عددها رقم ٢١٥٦ الصادر بتاريخ ١٩٩٥/٤/٩ مقالا بعنوان: (واضع خطة تدمير الحفار يتذكر). سرد فيه كاتبه تفاصيل حادث تدمير حفار البترول الإسرائيلي في أبيدجان عام ١٩٧٠م. وقد لفت في المقال اسم أحد الأبطال من رجال الضفادع البشرية الذين نفذوا عملية التدمير، وكان الاسم الملازم حسني توفيق الشركسي الذي تصدر اسمه أسماء بقية هؤلاء الأبطال.

إن الملازم حسني توفيق الشركسي هو بلا مراء من أحفاد أولئك الشركس الذين حكموا مصر من عام ١٣٨٢م إلى عام ١٥١٧م. والذين أنقذوا الحضارة الإسلامية فيها من خطر التتار الوحشي القادم على العالم الإسلامي حينذاك من الشرق. ومن خطر الغزو الصليبي الاستعماري الحاقد القادم من الغرب، والذين أسماهم المؤرخون وعرفوا بالمماليك[٢].

حسين برزج

بعد الانتهاء من المقابلة بين موسى باشا قوندوقه والصدر الأعظم أي رئيس الوزراء ذهب موسى باشا لمقابلة حسين باشا برزج، وهو من قبيلة الوبيخ، وكان هناك علي باشا شقيق حافظ باشا الذي هو أيضا من الوبيخ. وكان هذان

---

(١) سيوف الجنة ص١٢ ـ ٣٣٤ ـ ٣٣٥.

(٢) مجلة الإخاء الأردنية العدد ٩٨ ص١٤.

الشخصان على اهتمام بالغ بوضع المهجرين الشراكسة. ولقد قال حسين باشا إن الدولة العثمانية لم تجهز أي شيء للمهجرين الشراكسة، وإن المجموعة الأولى من هؤلاء المهجرين كانوا في حالة يرثى لها، فرجائي رجاء خاصاً بعدم الاستعجال في قضية التهجير.

لكن حسين باشا أعدم عام ١٨٦٦م، وبدأت عملية تصفية الشراكسة المثقفين الذين رفضوا وقاوموا عملية التهجير، وبدأت الدولة العثمانية بإعدامهم، ونفيهم إلى مناطق أخرى بعيدة عن استمبول بوظائف اسمية لا فعالية لها[1].

حمزة مولا ١٧٨٩ـ ١٨٣٤م

ولد الإمام حمزة عام ١٧٨٩م في نيوغوتساتل (جتوستال الجديدة) الواقعة على بعد اثني عشر ميلا شمال شرقي خو نزاخ، أي في آفاريا. وكان أبوه الكسندر. وفي عام ١٨٠١م أرسل الأب ولده حمزة إلى شيخ أندالاليسكي لتلقي العلم في مدينة جاغ ـ ماغود حيث بقي هناك إلى أن أصبح في الثانية عشرة من عمره وقد تعلم و درس اللغة العربية والقرآن في تشوخ في بداية الأمر، ثم في خونزاخ، وكانت ثقافته ممتازة، ويتكلم بالإضافة إلى اللغة العربية اللغة الجورجية والفارسية وكذلك لغته الأم.

عندما أكمل تعليمه الديني عاد إلى غوستال في عام ١٨٢٩م وبخه عمه الإمام علي. تأثر حمزة بهذا التوبيخ لدرجة أنه توجه فورا إلى غيمري. وبعد ذلك تابع دراساته الدينية في غيمري، وتحت إشراف غازي ملا. فرحب به قاضي ملا، وأصبح من أشد أتباعه المتحمسين. وارتقى بسرعة في سجل المدرسة وصار عضواً في حلقة داخلية صغيرة من المريدين الذين كانوا يستدرون إلهامهم الروحي من تعاليم الشيخ جمال الدين الصوفية، وهم يخططون في الوقت نفسه للكفاح والحرب المقدسة. وبعد هزيمة المريدين في خونزاخ، وحين اندلعت الحملات عام ١٨٣١ـ ١٨٣٢م قاد حمزة فرقة لمهاجمة الروس والدفاع عن إقليم الجار، جنوب السلسلة الرئيسية،

---

(١) تهجير الشراكسة ص١٣٣.

وحقق بعض الانتصارات الصغيرة ضد الروس.

عندما استشهد الإمام قاضي ملا أي غازي ملا كان الإمام شامل طريح الفراش بين الحياة والموت، فواجهت حركة المجاهدين بأسرها أزمة خطيرة، وفي هذه الفترة تم انتخاب حمزة إماماً ثانياً جديداً للداغستانيين، وبمساعدة شامل، وقبل حمزة هذا الشرف وهذه المسؤولية دون تردد، وعلى الفور شكل فرقة للنضال، وانهمك في العامين التاليين في نشر التعاليم الجديدة، وتوطيد قوته، وخلال عهده لم تسير حملات، ولم تقع أحداث لها أي أهمية.

انشغل حمزة في الأشهر الثمانية عشر الأولى من حكمه بحشد قواته وإثارة اهتمام وعواطف شعبه مبدياً حماساً متعصباً. وأصبح شامل الملازم الأكثر وفاء لحمزة يخدمه بإخلاص وتحت قيادته.

ومن المؤسف أنه اغتيل في أحد المساجد على أيدي بعض المتآمرين. والسبب كما قيل هو للثأر لعمر خان وهو أخ بالرضاعة للأخوين عثمان حجاييف وحاج مراد، وحيكت مؤامرة فورا لتنفيذ ذلك. وتلقى حمزة إنذارا في الوقت الملائم من أحد المريدين، الذي أفشى له سر المؤامرة، ولكنه أجاب بقوله: (هل تستطيع أن تمنع ملائكة الموت إذا ما جاءت لتقبض روحي؟ فإذا كنت لا تستطيع فاذهب إلى دارك واتركني وشأني. ولا راد لقضاء الله).

يوم الجمعة في ١٩ أيلول عام ١٨٣٤م، ذهب حمزة على عادته إلى الصلاة، وكان على وشك الصلاة، عندما لاحظ عدة أشباح، فاتجه نحوهم. فوقف عثمان، وكان واحداً منهم، قائلا بصوت مرتفع لرفاقه: (عندما يأتي إمامكم العظيم للصلاة معكم، لماذا لا تنهضون؟)، وشهر مسدسه وأطلق النار على حمزة، فأصابه بجراح بالغة، وتلا ذلك طلقات أخرى وبعد أن اخترق جسمه المزيد من الرصاص، قتل عثمان فوراً على يد المريدين، الذين هاجمهم المتآمرون بدورهم، وقضوا عليهم، وعلى آخرين، أما الحاج مراد فقد تمكن من الهرب[1].

---

(١) داغستان والداغستانيون في العالم ص٥٢ احتلال الروس للقفقاس ص٢٨٠ ـ ٣٠٧ ـ ٣٠٨ ـ ٣١٠ بطولات من أرض القفقاس ص٣٨ ـ ٣٩ سيوف الجنة ص٩١ ـ ١٥٩ ـ ١٦٠ ـ ١٦٢ ـ ١٦٩ ـ ١٧٣ شامل

خالد الداغستاني

ولد في حمص، وهو ابن السيد حمزة نوري الداغستاني. أتم دراسته الأولى ثم العالية، ونال شهادة الحقوق من معهد الحقوق العربي في دمشق.

شغل الوظائف التالية: مديراً للمصالح العقارية وأملاك الدولة في حلب، ثم مديراً لشرطة حلب، ثم محافظاً للفرات، ثم محافظاً لحماه، ثم محافظاً للحسكة، ثم محافظاً للاذقية.

مارس فيها كعادته الأمور الإدارية وسبر أغوارها وكشف ما في بطونها من الأسرار والأساليب حتى أصبح سيداً من أسيادها، وحكماً يلاذ بهدايته إذا ما اشتط المتلمذون على ذهنياتها، ولهذا استطاع بنعومة ذهنه القوي المدرار أن يقبض بيديه على أزمة الشعب والدولة، وبالإضافة إلى تلك المسؤولية الكبيرة التي يتولى توجيه عناصرها بحكمته وعظيم اتزانه هنالك رئاسة بلدية اللاذقية التي أسندت إليه مهمتها بالوكالة وهو يصرف إلى جانبها هذا المنصب بشكل أمن فيه تسيير مصالح المواطنين في ظل رعاية القانون ووقاره، يعاون عطوفته في هذين الأمرين الكبيرين الأستاذان مرقص وجبور. ثم بعد محافظة اللاذقية أصبح مديرا عاما للمصالح العقارية.

لم ينتم لحزب، وكان حيادياً، ونال وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الأولى[1].

خسروف باشا

كان التهجير الإجباري للشراكسة يتم إلى كل الأماكن مع إرسال أفراد العائلة الواحدة إلى أماكن مختلفة وذلك لتشتيتهم ومع الزمن لضياعهم، وفي عام ١٩٠٠م رحل فوج منهم باتجاه بلاد الشام، ووصل الفوج إلى بيروت بحراً، وكان

في القفقاس وفي روسية ص٤٥ إلى ٤٩.

(١) من هم في العالم العربي ج ١ سورية ص٢٣٣ شموع في الظلام ص٨٥ ـ ٨٨.

قائد الدرك العام في ولاية سورية آنذاك هو أحد قادة الأتراك، واسمه خسروف باشا وينتمي إلى قبيلة الاوبيخ، وكان قائم مقام مدينة بيروت من عائلة تختامور، وقد قدم كل منهما العون وبخاصة فيما يتعلق بوسائل النقل وحراسة قوافل الفوج.

أمر خسروف باشا بأن تكون محطة المزيريب، حيث كان الخط الحديدي ينتهي هناك، مركزاً لتجمع المهجرين الشركس الذين كانوا يفدون من تركيا إلى الشام عن طريق بيروت أو حلب تمهيداً لنقلهم إلى الأردن وللالتحاق بإخوانهم الذين سبقوهم إلى هناك، وقد تم نقلهم على الجمال والبغال على شكل قوافل بإشراف خسروف باشا نفسه.

عبر أفراد الفوج الرابع من الشركس الذين وصلوا عمان عام ١٨٩٢م من مدينة دمشق براً قادمين من محطة أوزن ياله في الأنضول، وقد استعملوا في رحلتهم العربات الخشبية التي تجرها الثيران بعد أن فرشوا أرضياتها بالقش والوسائد، وخصصوا الأماكن والمقاعد المريحة في مقدمات العربات للشيوخ والعجزة، تليهم النسوة المتوسطات سناً، أما الصغار فكانوا في مؤخرة العربات.

أما الرجال فكانت أماكنهم صهوات الجياد يتناوبون في حراسة مقدمة ومؤخرة القافلة، وكانوا مسلحين بمختلف أنواع الأسلحة الموجودة حينذاك وأهمها البنادق التي كانت تذخر باليد، والغدارات التي تحشى باليد وتطلق بواسطة القدح بحجر الصوان، إلى جانب السيوف والحراب، والخناجر الشركسية التي تسمى قامه.

لقد حرم مهجرو الفوج الرابع حصصاً من أراضي عمان في أول الأمر، مما دفع بعضاً منهم إلى تشكيل وفد من أربعين رجلاً، ذهبوا إلى دمشق، وكان من بين رجال الوفد الحاج بلال يوسف المعروف بأبي أديب مختار الشركس في منطقة المهاجرين، بهدف مقابلة قائد الدرك العام لولاية سورية خسروف باشا الذي أحسن استقبال الوفد، وأبدى تأثره حين علم أنهم قد جاؤوا من عمان إلى دمشق سيراً على الأقدام وهم كبار السن، ووعدهم بزيارة عمان لحل الإشكال.

لم يمر وقت طويل حتى حضر خسروف باشا برفقة ميرزا باشا ومحمد أفندي حبجوقة لتوزيع الأراضي على المهاجرين. وإسكانهم في الحي الذي عرف فيما بعد

بحي المهاجرين. كما أمر خسروف باشا بإلقاء الذين كانوا سببا في حرمان الفوج الرابع الحصص من الأراضي في سجن السلط، ثم غادر عمان مع حرسه البالغ عددهم ١٠٠ خيال إلى دمشق[١].

خسرو محمد كوجا

الصدر الأعظم خسرو محمد باشا كوجا كان من أعظم أعلام الدولة العثمانية، ولد في قفقاسيا عام ١٧٧١م، وقدم إلى تركيا صغيراً، تولى فيها عدة وظائف في الدولة، وقد أصبح والياً على مصر من عام ١٢١٦ ـ ١٢١٨ هجرية الموافق ١٨٠١ ـ ١٨٠٣م.

كان ذلك بعد خروج الفرنسيين من مصر. ثم تولى عدة مناصب منها والي المورة ثم تولى منصب قائد البحرية العثمانية. وبعد انقضاء زمان سلطنة محمود الثاني وتولي السلطان عبد المجيد الأول الخلافة والسلطنة العثمانية، أختار خسرو محمد باشا صدرا أعظم لوزارته، أي رئيس الوزراء في ١٢٥٥ هجرية الموافق ١٨٣٩م. واستمر في منصبه إلى عام ١٢٥٧ هجرية الموافق ١٨٤١م. وتوفى المذكور عام ١٨٥٥م[٢].

خطلبا بن عبد ا

الأمير الكبير خطلبا بن عبد الله هو صارم الدين الأنصاري فخر الدين التنيسي أو التبنيني أبو منصور الصلاحي، كان من أكابر الأمراء الصلاحية، وقيل في اسمه اياز جركس.

الأمير خطلبا كان مجاهداً، وكثير الصدقات والإحسان، وكان خيراً قليل الكلام كثير الغزو مرابطاً مجاهداً ، وكان كريماً نبيل القدر عالي الهمة، وكان متديناً ومنحرفاً نحو الأفضل.

---

(١) الشركس ص٤٣ إلى ٤٦ مجلة بارت الأردنية العدد ٧٦ ص٣٥ ـ ٣٦ والعدد ٧٩ ص١١ ـ ١٢.

(٢) مجلة الإخاء الأردنية العدد ١١٨ ص٤ ـ ٥ .

كان العادل أعطى خطلبا نيابة بانياس و تبنين وشقيف وتلك الحصون.

توفى في شهر رجب عام٦٣٥ هجرية ودفن مع أستاذه بتربة قباب شركس بجبل الصالحية أي حي الصالحية حالياً في دمشق، وهو الذي أنشأها و بناها واشترى الكفر بوادي بردى وأوقفها عليها، ومن وقفها الحصة من قرية بيت سوى ومبلغها النصف والثلث، وحصة أخرى مبلغها أثنا عشر سهماً والثلث من المزرعة. وهو الذي بنى في القاهرة القيسارية الكبرى المنسوبة إليه، وبنى أعلاها مسجداً وربعاً معلقاً. ووصفت بأنها لم ير مثلها في حسنها وعظمها وإحكام بنائها.

عندما توفى أقرّ العادل ولده على ما كان عليه أبوه، وجعل له مدبراً. ولكن لم تطل حياته بعد أبيه[1].

خير الدين التونسي ١٨١٠ـ ١٨٨٩م



خير الدين التونسي أحد رواد حركة التجديد العصري في العالم العربي. وكان مصلحاً اجتماعياً وسياسياً، وكانت فضائله التي تكون شخصيته الجرأة في قول الحق، وعمله من غير خوف، وصلابته فيما يعتقد من غير انحناء، وحريته في تفكيره من غير جمود، وتحمله الأعباء من غير تبرم.

ولد المترجم في عام ١٨١٠م في القفقاس من عائلة تلبس الأباظية. واختطف وهو صغير، وأحضر إلى عاصمة الدولة العثمانية، ثم نقل إلى تونس في عام ١٨٤٠م حيث دخل في خدمة أحمد باي، وتلقى التربية الدينية والعلوم، فدرس الفنون العسكرية والسياسية والتاريخ، وتعلم اللغات العربية والتركية والفرنسية. وكان أحمد باي بين ١٨٣٧ ـ ١٨٥٥م حاكم تونس التي كانت ترتبط بالدولة العثمانية بروابط التبعية الشكلية.

---

(١) الدارس في تاريخ المدارس ص ٤٩٦ إلى ص ٤٩٨

بعد أن أنهى خير الدين دروسه دخل الجيش، وترأس مكتب العلوم الحربية عام ١٨٤٠م، ثم أصبح رئيساً لفرقة الفرسان، ومديراً لمصرف الدراهم التونسي، ثم ترقى إلى رتبة ومنصب أمير لواء الخيالة في تونس عام ١٨٤٩م. ثم عهد إليه الباي بإدارة المدرسة العسكرية، وفي عام ١٨٥٢م. أرسله في مهمة إلى باريس حيث أقام أربع سنوات، وعين بعد عودته وزيراً للحربية. وفي عام ١٨٥٥م ترفع إلى رتبة فريق لإنقاذ تونس من قرض مالي ثقيل، ثم عين وزيراً للبحرية عام ١٨٥٧م، حيث أجرى عدة إصلاحات إدارية كإصلاح سجلات ميناء حلق الوادي، وإنشاء مصنع للسفن التجارية، ووسع الطرق، وبنى الجسور وأصلح سجلات الإدارة، وحسن ملابس رجال البحرية. وساهم في صيانة وإصدار قانون عهد الأمان عام ١٨٥٧م لتحقيق العدل والحرية لجميع أفراد الشعب التونسي، وشارك في وضع الدستور التونسي عام ١٨٦٠م، وقضى ست سنوات في صميم حركة الإصلاح الدستوري، فكان عضواً في اللجنة التي وضعت نص الدستور ١٨٦٠م ورئيساً لمجلس الشورى المنتخب منذ عام ١٨٦١م مع احتفاظه بمنصب وزير البحرية.

أخفقت التجربة الدستورية في تونس ففقد خير الدين ثقة الباي فاستقال من الوزارة في عام ١٨٦٢م، وانسحب مؤقتاً من الحياة السياسية. وفي عام ١٨٦٩م عين رئيساً للفرع التنفيذي للجنة الدولية لإدارة الواردات.

عين في تشرين الأول عام ١٨٧٢م رئيساً للوزارة، فسنحت له الفرصة لتحقيق برامجه الإصلاحية، واستطاع نقل البلاد التونسية من حالة الكرب والضيق والفوضى إلى حالة الأمن والرخاء والنظام. وتصدى بحزم للمطامع الأجنبية وخاصة فرنسا وايطاليا اللتين كانتا تتنافسان للسيطرة على تونس. شغل هذا المنصب لمدة أربع سنوات شهدت عديداً من الإصلاحات. فكانت تحاك ضده المؤامرات ليضطر إلى الاستقالة، وفي تموز عام ١٨٧٧م نقم عليه الباي لسعيه إلى تحديد سلطاته وحينئذ انتهت حياته السياسية في تونس، استدعاه السلطان عبد الحميد إلى استانبول عام ١٨٧٨م، وعيّنه رئيساً لشورى الدولة، ثم وزير دولة، ثم صدراً أعظم عام ١٢٩٥ هجرية الموافق في ٤ /١٢/ ١٨٧٨م، وكانت الدولة العثمانية حينها في

ضيق وحرج كبير، فالجيش الروسي على عتبات العاصمة استانبول، والأسطول البريطاني في البوسفور، والوضع الاقتصادي متدهور، وهنالك مشاكل في قبرص والبوسنة، إضافة إلى المشكلة الأرمنية، فسارع إلى عقد اتفاق مع الروس يضمن مصالح المسلمين في بلغاريا وروملي الشرقي، كما عمل على انسحاب الأسطول البريطاني، وسوى الخلافات مع النمسا وحل مشكلة الأرمن، ولم يبق في هذا المنصب إلا ثمانية أشهر. حيث واجه خير الدين في الدولة العثمانية نفس المشاكل التي واجهها في تونس. فعاش بقية عمره معتزلاً السياسة.

توفاه الله في استانبول عام ١٨٨٩م، ودفن في جامع أيوب إلا أن الحكومة التونسية بادرت لنقل رفاته إلى وطنه ودفنه في تونس اعترافا من الحكومة والشعب التونسي بمآثره وخدماته الجلّى لتونس، وجهوده في عمليات الإصلاح والتطور وتحقيق النهضة الوطنية في شتى المجالات. وكان ذلك في شهر آذار عام ١٩٦٨م، بمراسم رسمية وشعبية كاملة تليق بما استحقه هذا المصلح الكبير من تقدير واحترام.

يعتز التونسيون بخير الدين، وينفون عنه كل التهم التي حاول أعداؤه الانتقاص من مكانته بإلصاقها به. وأعداؤه اتهموه اتهامين متناقضين: فريق اتهمه بالعثمانية، وفريق اتهمه بالأوربية. وينسى أعداؤه أن استقالته من الوزارة كانت في الأساس احتجاجاً على تزايد النفوذ الفرنسي. كما كان يرى أن رأس الداء فيما يصيب الأقطار الضعيفة كتونس في الحكم المطلق المتسلط. وأنه ضد التقليد الأعمى للغرب.

وإلى جانب كون خير الدين مصلحاً عظيماً بحيث أطلق عليه في تونس اسم أبو النهضة فإنه ترك لنا كتاباً نشر في تونس أولاً في عام ١٨٦٧م، ويعتبر من أوائل الكتب العربية في الدعوة للصلاح الإداري والسياسي والاقتصادي، ثم أعيد طبعه في استانبول.

أثارت مقدمة الكتاب المترجمة تحت إشرافه إلى اللغة الفرنسية والمنشورة في باريس بعنوان الإصلاحات الضرورية للدول الإسلامية. أثارت اهتماماً كبيراً في ذلك الوقت. والمقدمة أهم ما في الكتاب. وهي تشكل محاولة لإقناع معاصريه من المثقفين المسلمين بضرورة الإصلاح والتفسير والاقتباس عن أوروبا مع تقديم أفكاره

في نطاق أطر الثقافة العربية الإسلامية، وقد كان لهذه المقدمة صدى كبير عند مثقفي القرن التاسع عشر. فقد امتدحها رفاعة الطهطاوي وعبد الرحمن الكواكبي.

أعتبر خير الدين أن العدل والحرية الأساس السليم الوحيد للدولة. والأهم من هذا أن الأمة الإسلامية لا يمكنها أن تنهض إلا إذا أدركت أسباب تفوق أوروبا، وسعت إلى الاقتباس عنها وبخاصة في المجالات العسكرية والاقتصادية، فخير الدين لا يجاري السلفيين الذين يؤكدون على الذات باسترجاع الماضي، بل يمثل النظرة المستقبلية التي تدعو إلى الاقتباس الاختياري عن التمدن الأوربي باعتبار ذلك وسيلة لمواجهة خطر الغزو الأوربي[1].

داود يلاو تشوخ

لم يستطع الأمام شامل حتى الدفاع عن داود يلاو تشوخ أحد أنصاره المخلصين، والذي اشتهر في القوقاز كأمهر صانع سيوف وجواهري، عندما اتهمه نواب الأمام عام ١٨٥٢م بالخيانة، وكان الدليل الذي قدمه أعداؤه مقنعاً. حينها نفي إلى إحدى القرى التي يتعذر الوصول إليها وهي تشيتيل (القرية التي بدون شمس)، وكانت تستخدم عادة كمكان للنفي، تم بناؤها في أعلى جبل حيث تحجب عنه النور قمتين كبيرتين وهكذا عاش سكانها في نور ضئيل.

أرسل داود يلاو إلى هذه القرية الكئيبة مع زوجته وابنه الصغير فاضل وابنته كيستامان ذات الثمان سنوات، وأخرجوا من ديارهم قسراً بدون إنذار في الصباح الباكر. بدأت كيستامان تعلم الأطفال العربية والقرآن، وقد علمها والدها في صغرها بشكل كامل وها هي الآن تفيدهم من هذا العلم. وكانوا يعطونها طعاماً مقابل كل درس، وهكذا استطاعت العائلة أن تجد ما تأكله فاستقروا في القرية

(١) فلسفة التاريخ العثماني ص١٧٨ ـ ١٧٩ تأثر الدعوات الإصلاحية بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص٣٥ ٣٦ أعلام تونسيون ص٩٧ إلى ١٠٧ مجلة العربي العدد ٢٧٨ ص١٢٨ إلى ١٣٠ مجلة الإخاء الأردنية العدد ٨٩/ ٩٠ ص٨ والعدد ١١٨ ص٥ ـ ٦ ومجلة النشرة الثقافية العدد ٦ ص١٠٦ إلى ١١٦.

تدريجياً وعاد داود لصناعة السيوف الرائعة من جديد حيث لا يمكن في القفقاس أن يبقى صانع الأسلحة دون عمل. واستمر النفي الجائر عامين آخرين.

في أحد أيام الشتاء من عام ١٨٥٥م، قرع باب داود ثلاثة أشخاص ملثمين بمعطف البوركا، أدخلتهم كيستامان، وكان أبوها خارج المنزل وطلبوا منها طعاماً ومأوى ينامون فيه. كان أحدهم جريحاً صغيراً وسيماً واستبدادياً في طريقة حديثه، واستاءت منه كيستامان، بينما كانت تضمد جراحه سألها عن اسمها وحين أخبرته، قال: إنه اسم قبيح جداً. فلم تتمالك نفسها، وأجابت: يا للوقاحة! من تظن نفسك بأنك النائب غازي محمد؟ انفجر الغريب بالضحك، وبدا وكأنه يستمتع بشجاعتها. حين عاد داود يلاو ارتمى الاثنان على ذراعي بعضهما، لقد كان غازي محمد بنفسه، وكان قد نجا نائب قرية كاراتي الصغير من كمين روسي حين كان يحاول الوصول إلى القرية التي بدون شمس، أحب غازي محمد أن يقول لداود يلاو بأن يصبر، وأنهم لم ينسوه وسيقرون قريباً ببراءته وسيهزم الذين افتروا عليه كما سيضع حد لنفيه. وفي الحقيقة وبنتيجة مساعي غازي محمد السرية أفرج أخيراً عن داود يلاو، وكان لهذا الحدث أثر عميق فيما بعد على حياة غازي محمد[١].

درويش محمد باشا

الصدر الأعظم درويش محمد باشا من أعلام الشراكسة في التاريخ العثماني. عمل أولاً في خدمة مصطفى آغا ضابط الحرم السلطاني في عهد السلطان أحمد، ثم عمل بمعية الوزير الأعظم محمد باشا، وكان السلطان عثمان يحبه لفروسيته وشجاعته.

ذهب مع الوزير محمد باشا إلى مصر حين عين محافظاً له، فكان مقدماً على جميع أعوانه، وصار كتخدا أي نائباً له، ولما تولى الوزير محمد باشا الصدارة العظمى عهد إليه بولاية الشام في أواسط عام ١٠٤٥ هجرية حيث اشتهر بفتكه وقسوته وجبروته.

---

(١) سيوف الجنة ص٣٧٥ إلى ٣٧٧.

تولى منصب والي بغداد في عام ١٠٤٨ هجرية الموافق ١٦٣٨م، وظل في منصبه حتى عام ١٠٥٢ هجرية الموافق ١٦٤٢م. وتنقل في نيابات أخرى حتى تولى منصب الصدارة العظمى العثمانية عام ١٠٦٣ هجرية.

توفي درويش محمد باشا وهو في منصبه عام ١٠٦٥ هجرية. ودفن في القسطنطينية[1].

راشد حسني



كان للشراكسة دور ايجابي كبير على صعيد الحركات الوطنية المصرية، ابتدأ بإسهامهم في حركة الثورة العرابية التي قامت أصلاً للنيل من الشراكس وإقصائهم عن وظائفهم العسكرية خاصة نتيجة للنظام العسكري المطبق في الجيش المصري حينذاك والمطبق في معظم جيوش العالم، والذي لا يسمح بالترفيع إلا بعد الدراسات العسكرية في الكليات الحربية.

وجهت الحركة العرابية التهم العديدة للشراكسة مع أنه كان من قادتها المتعاونين معها الشاعر محمود سامي باشا البارودي والفريق الشركسي راشد حسني باشا المعروف بأبي شنب فضة، وكانت التهمة الموجهة للشراكسة بأنهم عازمون على اغتيال عرابي وصحبه، وكانت النتيجة أن حوكموا أمام محكمة عسكرية، وكان رئيسها الشركسي الفريق راشد حسني ليصدر الحكم على العشرات من الضباط الشراكسة بالنفي المؤبد إلى أقاصي السودان، إلا أن الخديوي خفف الحكم فرفض العرابيون ذلك، وأعلنوا التمرد، وتدخل جيش الخديوي ونشبت المعارك بين الطرفين.

انحاز معظم الشراكسة وعلى رأسهم البارودي وراشد حسني والعديد من الضباط والجنود إلى صفوف الجيش المصري المناوئ للانكليز، وانهزم العرابيون بخيانة قادتهم

(١) **مجلة الإخاء الأردنية العدد ١١٧ ص٤.**

وتخاذلهم، أمثال الأميرلاي علي حنفي وعبد الرحمن حسن قائد السواري، وراغب راشد وخيانة سعود الطحاوي وتضليله للجنود المصرية، ثم استسلام القائد محمود فهمي أحد قادة الجيوش العرابية المصرية المهمين، بينما صمد الشراكسة أمثال البارودي وراشد حسني الذي أحرز بعض الانتصارات العسكرية[1].

رستم بن تمراز يشبك

الأمير رستم بن تمراز بن يشبك، وكان رئيس النواب، ابن مهدي ابن السلطان خاير بك ابن السلطان أبي المحاسن يوسف ابن السلطان الأشرف برسباي. كان عمره عند انقراض الدولة الشركسية واستيلاء آل عثمان ثلاث عشرة سنة، حينها رجع إلى بلاد أهله، واجتمع هناك بأقاربه ولوازمه، وتزوج من بلدته باسنا. وأصبح متصرفاً في تلك المناطق، عارفاً بحسبه ونسبه.

كاتَبَ الصدر الأعظم سنان باشا العثماني صاحب البحر الأسود للعودة إلى الباب العثماني، ووصله الكتاب من قبل محمد أغا وهو شركسي الأصل، فقرأه وفهم مضمونه ورد عليه بخط يده وبالعربية، ومما كتب فيه بعد براعة أسلوبه: إن الله قد عوضنا كل خير ورزقنا من الأولاد... ووجد هذا المكتوب في خزانة الصدر الأعظم سنان باشا، ولم يدخل بعدها رستم البلاد العثمانية قط خوفاً على نفسه[2].

رؤوف أورباي ١٨٨١ ـ ١٩٦٤م

رؤوف أورباي رجل عسكري، ورجل دولة معروف، اشترك في حرب طرابلس وحرب البلقان، أبدى فيها بطولة كبيرة، وعندما احتل الانكليز استانبول عام ١٩٢٠م نفوه إلى جزيرة مالطة. بعد رجوعه اشترك في حركة الاستقلال في الأناضول، وأصبح عضواً في المجلس النيابي في أنقرة، وانحاز إلى معاوني أتاتورك.

---

(١) مجلة إلبروز العدد ١١ ص١٧ ـ ١٨.

(٢) قهر الوجوه العابسة بذكر نسب الجراكسة ص١٩ ـ ٢٠.

في أعقاب محاولة اغتيال أتاتورك عام ١٩٢٦م نفي إلى خارج الوطن. وبعد رجوعه من النفي أصبح سفيراً لتركية في انكلترة لبعض الوقت.

رؤوف أورباي هو من الذين انضموا إلى مصطفى كمال، ومع المؤتمر الوطني. ولعب دوراً هاماً في مرحلة الاستعداد لحرب التحرير أثناء الحرب.

كان رؤوف مساعداً مهماً لمصطفى كمال، وهو ضابط سابق وحاكم مقاطعة سابق ونائب سابق. وتقاسم حقيقة ضمن تسعة ومن ضمنهم مصطفى كمال موضوع الوثائق والقرارات السياسية.

تباحث مصطفى كمال مع رؤوف ومع رفعت باشا وعلي فؤاد باشا فرآهم يؤيدون الخلافة والسلطنة. جمع مصطفى كمال مجلس الوزراء في بيت رؤوف، حيث فرض عليهم فكرة إلغاء المجلس، كما استقدم الهيئة الإدارية للحزب، وقد اعترض هؤلاء، ولكنه استطاع في ظرف بضعة أيام من أخذ موافقتهم، مع أنه كان رؤوف على رأسهم، كما كان القائد جعفر الطيار يأتي في أعقابه، وكان من الواضح أنهم يتهيئون لحملة معارضة شديدة في المجلس.

أقيل رؤوف أورباي من وظيفته كرئيس وزراء للجمهورية الجديدة بعد اختتام حرب التحرير التركية بالنصر، فلم يعد مصطفى كمال يرغب أن يسمع شيئاً عن الشراكسة أو غيرهم من الأقليات العرقية في تركيا[1].

زكريا الداغستاني

كان زكريا الداغستاني من مجاهدي غوطة دمشق عام ١٩٢٦م، حيث كان من الضباط السوريين، وكان معاون مدير سجن القلعة الفرنسي. قامت الثورة في سورية في عدة مناطق، وفي دمشق وضواحيها.

بدأت ملاحقة الفرنسيين للثوار. وأدخل عدد كبير من الثوار السجن في قلعة

---

(١) أساطير النارتيين والتاريخ الحديث للشراكسة ص٤٣ ـ ٤٥ الرجل الصنم كمال أتاتورك ج٢ ص٢٥٧ ـ ٢٨٢ ـ ٢٨٣ ـ ٢٩٩.

دمشق، باعتبارها مركز وجود الفرنسيين. وكان المجاهد زكريا الداغستاني كلما التقى بالثوار يشعر بتأنيب الضمير، ويحاكي نفسه لماذا لا أكون واحداً من هؤلاء الأبطال؟ وفي أحد الأيام أدخل السجن أربعة من كبار مجاهدي الغوطة، وقد كانوا محكومين بالإعدام من قبل السلطات الفرنسية.

اشتعلت في جوانحه الغيرة الوطنية. وبالرغم من أن مسؤوليات زكريا الداغستاني كانت كبيرة، فقد كانت وطنيته أكبر، وحبه للوطن وللشعب السوري البطل أكبر. لذلك ذهب للبيت وأمن الحاجيات الضرورية لأهله، وعمل ما كان عليه أن يعمله وودع والديه، وخلال أيام قليلة كان موعد إعدام المجاهدين، وقرر أن يضحي بوظيفته ففي اليوم التالي كلف العناصر الحساسة والمكلفة بحماية المجاهدين بمهمات معينة، ووضع بدلاً عنهم جنوداً جدداً بشكل مؤقت، ورتب الأمور لتهريب المجاهدين، والهرب معهم والانضمام للثورة، وذهب لصاحب الحنطور الذي كان يعرفه، وأخبره أن يحضر إلى منطقة متفق عليها لنقل الثوار خارج دمشق للغوطة.

وفي الوقت المحدد فتح الزنزانة وأخرج الثوار الأربعة من قادة الثورة المحكومين بالإعدام . وهم مصطفى الخليلي من زعماء ثورة حوران، وعلي أفندي أبو ياغي من ثوار جبل الدروز، وعلي بصله وأحمد المحمود من زعماء الثورة، وسار معهم برفقة صاحب العربة إلى سوق الحميدية، وقصد أحد كبار التجار من أصحابه المعروفين، وكان عنده خان كبير طلب منه أن يبقي الثوار عنده لفترة بسيطة، ولكن التاجر اعتذر منه.

قرر عندها المجازفة لأن الوقت قصير، وطلب من صاحب العربة التوجه إلى غوطة دمشق، واجتاز عدة نقاط للفرنسيين، وبذلك ترك كل مغريات الحياة وترف فرنسا، لأن وطنيته ودينه رفضا إلا أن يكون مع أبناء بلده ضد المحتلين الغزاة. وخلال هذه الساعات كشف الفرنسيون هرب الثوار، واستنفرت القوات للبحث عنهم، وفوجئ الفرنسيون أن معاون السجن هو بطل هذه العملية[1].

---

(١) داغستان والداغستانيون في العالم ص٢١٣ مجلة البروز العدد ١٢ ص١٦.

سعيد المفتي



يعتبر سعيد المفتي واحداً من أبرز رجال الحكم والسياسة الذين عرفهم الأردن منذ تأسيسه عام ١٩٢١م، لما فيه من النزاهة ونظافة اليد، وعفة اللسان واحترام الذات، والسمعة الطيبة والترفع عن الصغائر. لقد كان حقاً في طليعة أبناء الوطن الذين يفاخر بهم، ويعتبر رجل مبادئ ومثل ومواقف.

ولد سعيد بن محمد المفتي في عمان في أوائل شهر تشرين الثاني عام ١٨٩٨م، وهو ينتمي إلى أسرة حبجوقة التي تنتمي بدورها إلى فرع القبرطاي، ولكن لقب بالمفتي نسبة إلى أبيه الذي كان قاضياً . وكان مولده بعد وصول الأسرة من القفقاس إلى عمان بعام واحد.

تلقى سعيد دراسته الابتدائية والإعدادية في عمان، ثم تابع دراسته الثانوية في دمشق. وقد ظهر توجهه السياسي أيام الدراسة في دمشق.

على الرغم من أن سعيداً كان ما يزال في الثانية والعشرين من عمره إلا أنه انتخب في آب عام ١٩٢٠م ليمثل عمان عضواً في مجلس الشورى، وبقي حاكماً إدارياً لعمان نحو أربع سنوات. لكن مشاكل الحكم في عام ١٩٢٨م وصلته، واشتدت حركة المعارضة في البلاد ضد عقد المعاهدة مع بريطانية عام ١٩٢٨م، وما هي الأسباب التي وراء عدم موافقة المفتي على أي مشروع يهدف إلى تسوية القضية الفلسطينية. ولعدم اتخاذ سعيد إجراءات ضد المتظاهرين، هذا الموقف لم يرق للحكومة ، فصدر الأمر بنقله قائم مقام ، فرأى المفتي في ذلك القرار بادرة تعسف بحقه فقدم استقالته.

بعد استقالته انضم أولاً إلى حزب الشعب الأردني، وانتخب نائباً لرئيسه في شهر آذار عام ١٩٢٨م، لما له من مكانة اجتماعية ومناقب شخصية.

خاض الانتخابات في أول مجلس تشريعي في ١٩٢٩/٤/٢م، وكان في طليعة من فازوا فيها عن لواء البلقاء، واستمر إلى ١٩٣١/٢/٩م، كما عين في المجلس الثاني

التشريعي الذي شكل في ١٩٣٣/٦/١٠م، واستمر إلى ١٩٣٤/٦/١٠م، كما تم استبدال اسم المجلس التشريعي باسم المجلس النيابي، و كان في عضويته سعيد ، والذي شكل من ١٩٤٧/١٠/٢٠م واستمر إلى ١٩٥٠/١/١م، وكذلك كان في المجلس النيابي الثاني، وبصفته رئيساً للمجلس الذي شكل في ١٩٥٠/٤/٢٠م واستمر إلى ١٩٥١/٥/٣م، وكان في المجلس النيابي الثالث أيضا الذي شكل في ١٩٥١/٩/م واستمر إلى ١٩٥٤/٦/٢٢م.

كذلك كان عضواً في مجلس الأعيان الخامس، الذي شكل في ١٩٥٥/١١/١م إلى ١٩٥٩/١٠/٣١م، وكذلك في مجلس الأعيان السادس الذي شكل في ١٩٥٩/١١/١م إلى ٢٦/ ١٩٦٢/١١م، وكذلك بقي حين أعيد تشكيل المجلس في ١٩٦٢/١١/٢٨م واستمر ٣١/ ١٩٦٣/١م،وكذلك في مجلس الأعيان السابع المشكل في ١٩٦٣/١١/١م، واستمر الى١٩٦٧/١/٣١م، وكذلك الثامن المسجل في ١٩٦٧/١١/١م، واستمر إلى ١/ ١٩٧١/١١م، وكذلك في المجلس التاسع المشكل في ١٩٧١/١١/١م، والى٢١/ ١٩٧٣/٨م، واستمر أيضاً في المجلس العاشر في ١٩٧٣/٨/٢١م، واستمر إلى ١٩٧٤/١١/٢٧م.

عمل المفتي رئيساً لبلدية عمان في عامي ١٩٣٨ ـ ١٩٣٩م، وعمل مديراً للخزينة ومديراً للداخلية في أعوام ١٩٣٩ ـ ١٩٤٤م، كان سعيد من ضمن الوزارة التي شكلت في ١٩٢٩/١٠/١٧م، وكان عضواً للمجلس التشريعي المفتش الإداري، وكذلك في الوزارة التي شكلت في ١٩٣٢/١٠/٨م، وكذلك في الوزارة التي شكلت في ١٩٣٨/٩/٢٨م، وفي ١٩٣٩/٨/١م، أما في الوزارة التي شكلت في ١٩٤٤/١٠/١٥م استلم حقيبة وزارة الداخلية، ودخل عضواً في وزارة توفيق أبو الهدى عام ١٩٤٣ م الى١٩٤٥م، وبعدها وزيراً للمالية والمواصلات والشؤون الاقتصادية في وزارة إبراهيم هاشم التي تألفت في ٢٩ شهر أيار عام ١٩٤٥م. وفي هذه الأثناء منحه الملك عبد الله لقب باشا.

حدث في وزارة إبراهيم هاشم ما حدا به إلى تقديم استقالته . وبعد إعلان الاستقلال في شهر أيار عام ١٩٤٦م جرت أول انتخابات نيابية في البلاد، ورشح

سعيد نفسه، فكان في طليعة الفائزين عام ١٩٤٧م، وأصبح وزير التجارة والزراعة والتموين في وزارة توفيق أبو الهدى في ١٩٤٧/٤/٢٨م، وفي وزارة الداخلية في الوزارة التي شكلت في ١٩٤٩/٥/٧م، واستلم حقيبة وزارة التموين في الوزارة التي شكلت في ١٩٥٠/٤/١٢م، وكذلك في الوزارة التي شكلت في ١٩٥٠/١٠/١١م، أما في الوزارة التي شكلت في ١٩٥١/٧/٢٥م فاستلم نائباً للرئيس ووزارة الداخلية، وكذلك في الوزارة التي شكلت في ١٩٥٢/٩/٣٠م، أما في الوزارة التي شكلت في ١٩٥٣/٥/٥م كان نائباً للرئيس ووزير دولة، أما في الوزارة التي شكلت في ١٩٥٧/٤/١٥م استلم نائباً للرئيس ووزير الداخلية والزراعة، وكذلك في الوزارة التي شكلت في ١٩٥٧/٤/٢٤م، وكذلك في ١٩٥٨/٥/١٨م، وكذلك في الوزارة التي شكلت في ١٩٦٣/٣/٢٧فكان نائباً للرئيس، وكذلك في الوزارة التي شكلت قي ١٩٦٣/٤/٢١م، وكذلك في الوزارة التي شكلت في ١٩٦٣/٧/٩م.

عهد الملك عبد الله في أوائل شهر نيسان عام ١٩٥٠م إلى سعيد بتأليف وزارة تخلف وزارة أبو الهدى. وألف المفتي وزارته الأولى في ٤/٢١/ ١٩٥٠م، وكان عمره حينذاك اثنين وخمسين. حيث شكل أربع وزارات، الأولى والثانية في عام ١٩٥٠م، والثالثة في عام ١٩٥٥م، والرابعة في عام ١٩٥٦م.

وقعت في ١٩٤٥/٣/٢٢م في قصر الزعفران في القاهرة، وثيقة ميثاق الجامعة العربية، وكان مندوب الأردن منير الرافعي رئيس الوزارة، وسعيد المفتي وزير الداخلية، وكان هناك وفود من باقي الأعضاء وهي سورية ومصر ولبنان والعراق والعربية السعودية.

كما شارك سعيد المفتي مع الحملة بصحبة ميرزا باشا إلى الشام مع سورية، ولكن حينما وصلوا إلى محطة المزيريب مع القوات كلها للاشتراك في المعركة إلى جانب القوات العربية في ميسلون، أبلغهم مسئول في سورية بأن الشام قد سقطت، وأن الفرنسيين دخلوا عاصمة الأمويين، ولهذا لا فائدة من مواصلة السير. وبعد مشادة بين ميرزا باشا وبعض المسئولين عاد الشركس أدراجهم إلى عمان.

يعتبر سعيد المفتي أول أردني من مواليد الأردن يتولى هذا المنصب أي منصب

رأس السلطة التنفيذية، وكان أول رجل ولد في الأردن ونشأ فيها. فقد كان جميع رؤساء الوزارات الأردنية قبل عام ١٩٥٠م من الأقطار العربية المجاورة[1].

سفر بي زان

حصل الأمير سفر بي زان على نسخة من اتفاق أدرنه عام ١٨٣٠م، وباللغة الروسية وبعد دراستها، قام بالدعوة لعقد اجتماع لممثلي الشراكسة لتدارس الوضع الجديد الناشئ عن الاتفاقية المذكورة، ومستقبل تشير كيسيا بعد الاتفاقية. عقد الاجتماع في منطقة وادي أداغو. وتوصل المجتمعون في نهاية الاجتماع إلى قرار بإرسال وفد إلى تركيا لتقصي الحقائق، والحصول على نسخة الاتفاقية باللغة التركية. وتم الاتفاق على أن يضم الوفد كل من الأمير سفر بي زان ونور حاغور وترام.

أصيب الأمير سفر بي زان بخيبة أمل من نتيجة الاجتماع، إذ انه كان يعرف جيداً أنه لا فائدة ترجى من ذهاب الوفد إلى تركيا، إلا انه قرر استغلال سفره إلى تركيا لمقابلة السلطان محمود، وشرح موقف الشراكسة له، ولأية جهة أخرى يمكن أن تقدم المساعدة.

تمكن الوفد بعد وصوله إلى استانبول وبمساعدة أحد الشراكسة الأتراك العاملين في الجهاز الدبلوماسي التركي ويدعى محمد صلخور من تأمين نسخة عن اتفاقية أدرنة باللغة التركية، كما تمكن من إيصال رسالة من الأمير سفر بي إلى السلطان التركي، وتحديد موعد مع السلطان الذي أبدى موافقته على لقاء الوفد الشركسي، حيث تبين خلال اللقاء أن السلطات الروسية قد قامت بإعلام السلطات التركية عن قدوم الأمير سفر بي على رأس الوفد الشركسي إلى استانبول، وإنها قد طلبت من السلطان محمود احتجاز الأمير سفر بي في تركيا لحين انتهائها من ترتيب الأوضاع في تشر كيسيا.

---

(١) الشركس ص٦٨ ـ ٨٣ ـ ٨٨ ـ ١٠٥ سورية والانتداب الفرنسي ص٣٣٨ دروب الهجرة ص٤١٣ مجلة نارت الأردنية العدد ٧٦ ص٢١ إلى ٢٣ مجلة الإخاء الأردنية العدد ٣٧ ص١٦ ـ ١٧ والعدد٣٨ ص١١ ـ ١٢ والعدد ٣٩/٤٠ ص٩ ـ ١٠ جريدة الرأي عدد ١٢/٤/١٩٩٢م.

تدهورت الأوضاع في تشير كيسيا خلال تواجد الوفد في استانبول إذ بدأت القوات الروسية زحفها داخل تشير كيسيا، ووصلت هذه الأنباء إلى الأمير سفر بي الذي اضطر مرغما للبقاء في استانبول بعد أن غادرها عضوا الوفد الآخران، وعادا إلى الوطن مصطحبين معهم نسخة باللغة التركية عن اتفاق أدرنة، وبعد وصولهما قاما بعرض نسخة الاتفاقية على الاجتماع العام، وتنادوا بعد الاجتماع للاستعداد للحرب.

بقى سفر بي زان وحيداً في استانبول يحاول الدفاع عن قضية شعبه بالوسائل المتاحة له في الغربة،. التقى مع دافيد أوركهارت سكرتير السفارة البريطانية في استانبول، والذي كان على معرفة به منذ سنوات إلا انه فوجئ هذه المرة بان أوركهارت كان يتحدث اللغة الشركسية بطلاقة. طلب سفر بي من أوركهارت قيام بريطانيا بمساعدة الشراكسة فأجابه أوركهات:

إن الانكليز والفرنسيين مهتمون بالوضع في تشير كيسيا، ويقلقهم مصير الشراكسة.... كما أن بريطانيا قادرة مع حلفائها على وضع حد لجشع روسيا، وتقديم المساعدة للمناضلين في سبيل حريتهم، ووعد أوركهارت بتقديم المساعدة الممكنة للشراكسة من بارود وبنادق ومدافع وذخيرة.

تساءل سفر بي عن الثمن المطلوب تسديده من قبل الشراكسة مقابل المساعدة الموعودة فأوضح أوركهارت أن المقابل يمكن أن يكون قمحاً أو ذرة أو عسلاً أو جلوداً أو أخشاباً... إلخ. إضافة إلى أن المهندسين الانكليز يمكن أن يقدموا المساعدة في اكتشاف واستخراج الثروات الكامنة في جوف أراضي تشير كيسيا، فأجاب سفر بي انه من المؤكد أن الشراكسة سيسددون أثمان السلاح والذخيرة التي ستقدمها بريطانيا، ولكن الشراكسة يأملون في الحصول على دعم سياسي إضافة إلى السلاح.

استطاع سفر بي خلال وجوده في تركيا أن ينظم مظاهرة مناوئه لروسيا، مطالباً بتحرير الشراكسة من نير المستعمرين الروس.

رقد سفر بي في المستشفى للعلاج شهرين، وخلال إحدى زيارات صلخور للأمير سفر بي قام الأخير بإخراج ورقة، ناولها صلخور وطلب منه أن يبدي رأيه فيها، وقال

سفر بي بأنها راية الوحدة الشركسية، رسم عليها أثني عشرة نجمة ذهبية ترمز كل منها إلى إحدى الافخاد الشركسية، وتحتها ثلاثة أسهم متقاطعة ذهبية أيضا، وترمز السهام إلى أن الشراكسة لا يريدون الحرب، ولكنهم يدافعون عن أنفسهم، ولون أرضية العلم هو الأخضر الذي يوضح السلام وهو لون الربيع والمروج والغابات. عقد المؤتمر العام في وادي بسه فابه حيث اجتمع المندوبون، وقام نور محمد حاغور بعرض الراية. و بعد عرضها قال نور محمد: من يوافق على أن تكون هذه الراية علماً للشراكسة، عندها ارتفعت الأصوات بالموافقة[1].

سلطان قلج كراي



كان سلطان قلج كراي قائداً للقوات الشركسية التي حاربت البلاشفة عند قضائهم على الجمهورية الأولى، وإعادة احتلالهم القفقاس للمرة الثانية، وقد تمكن من مغادرة البلاد، وعاش في ألمانيا، وقد حصل على الجنسية الألمانية. في الحرب الثانية عاد إلى القفقاس، وتولى النضال ضد روسيا، وفي عام١٩٤٣ ـ١٩٤٤م كانت القوات الألمانية، إبان الحرب العالمية الثانية، تتقدم نحو مدينة غروزني، وكانت شعوب القفقاس الشمالي تتململ وتتحين الفرص. أي فرصة ومهما كانت للخلاص من نير الروس، فأعلنوا تشكيل الفيلق الإسلامي لطرد الروس من بلاد القفقاس بمساعدة الألمان، وترأس الجنرال سلطان كراي الفيلق. وكان المذكور عام١٩١٧م برتبة كولونيل يرأس الفوج الشركسي في فرقة خيالة القفقاس التي كانت تدافع عن رومانيا، حليفة روسيا في ذلك الوقت ضد الجيش الألماني وأبلى قي تلك الحرب بلاءً حسناً، هذه الصفات ساعدته على نيل منصب قائد الفيلق الجديد الفيلق الإسلامي، ثم غادر مرة ثانية إلى ألمانيا بعد انتصار روسيا والحلفاء، عندها تخاذل الجيش الألماني، وانسحب الفيلق الإسلامي معه، ولا توجد هناك إحصاءات بعدد الذين قتلوا وهم يقاتلون إلى جانب الألمان.

---

(١) مجلة البروز ـ دمشق العدد ١٤ ص٤٧ ـ ٤٨.

خسرت ألمانيا الحرب العالمية الثانية، وانسحبت جيوشها إلى داخل ألمانيا، وتقاسمتها دول الحلفاء المنتصرة، وصارت بقايا الفيلق الإسلامي أسيرة في قطاع بلاد النمسا التي كانت تحتله وتشرف عليه القوات الانكليزية، فطالبت روسيا من حلفائها تسليمها هؤلاء الأسرى باعتبارهم من مواطنيها الذين شقوا عليها عصا الطاعة.

عندما جاء موعد تسليم القفقاسيين الذين حاربوا مع الألمان لتحرير بلادهم من روسيا لإعدامهم. عرض الضابط الانكليزي على الجنرال سلطان كراي إنقاذ حياته بعدم تسليمه إلى الروس وحده، لأنه يحمل الجنسية الألمانية منذ عام ١٩٢١م ويمكن اعتباره بموجب هذه الجنسية خارج نطاق التبعية الروسية المطلوب من الحلفاء تسليمهم للروس، لأن مصير هؤلاء الأسرى المعتقلين الذين سيتسلمهم الروس سيكون الإعدام حتماً، وكان بينهم عدد كبير من النساء والأطفال. عندما عرض عليه الحلفاء أمر الاستثناء رفض قائلاً: (إنه يفضل الموت مع جنوده الذين حاربوا معه). فجرى تسليمه، وقد أعدمه الروس، ومما قاله جواباً على أمر للاستثناء: لقد استشهد آبائي وأجدادي في ميادين الكرامة القومية، أما رفاقي هؤلاء فقد شاركوني في السراء والضراء، لنفس الغاية التي هدفت إليها، فتقاسمنا شرف الحفاظ على محارم وطننا المقدس، والآن لست بمنفرد عنهم، سأشاركهم مصيرهم المحتوم، واشترك معهم في فاجعتهم الأخيرة، بل سأكون في مقدمتهم إلى جلادينا الذين تريدون أن تسوقونا إليهم، وإني لن أترك شرف قيادتهم إلى المصير النهائي لغيري...

بدأت سلطات الحلفاء بتسليم اللاجئين القفقاس في ١٩٤٥/٥/٢٨م.كان التسليم يجري في المعتقل المسمى سيبال، ثم ينقلون عن طريق جود نبرغ إلى السلطات السوفيتية، واستمرت إجراءات التسليم ثلاثة أيام.

قامت السلطات الروسية بإعدام من تسلمتهم من هؤلاء الأسرى، أما الذين أفلحوا في الهرب فقد التجؤوا إلى الجبال والغابات، ولم يقصر النمساويون في إسداء المعونة الممكنة لهؤلاء الهاربين.

بلغ عدد الذين تسلمهم الروس من هؤلاء الأسرى من أيدي القوات الانكليزية،

والأمريكية والفرنسية حوالي عشرة آلاف شخص، نفذت فيهم السلطات الروسية جميعاً حكم الإعدام[1].

سياوش آبازه

سياوش باشا آبازه من أعلام الشراكسة في التاريخ العثماني. تزوج ابنة الصدر الأعظم محمد باشا كوبرللي. شارك في حملة على جزيرة كريت، تحت قيادة فاضل أحمد باشا، وعمل بمعية الصدر الأعظم كوجا مصطفى باشا في عام ١٦٧٨م.

أصبح وزيراً للحربية أي سلاح دار كما كانت تسمى في عام ١٦٨١م. وأصبح والياً لديار بكر، فوالياً للبوسنة، ثم حلب، وفي عام ١٦٨١م استولى على منصب الصدر الأعظم من سلطنة سليمان باشا الأصغر بتأييد من الجيش العثماني، بسبب توالي هزائمه العسكرية ضد البنادقة. كما اتفق مع شقيق زوجته فاضل مصطفى باشا على خلع محمد الرابع، فأجبروه على التنازل عن السلطة للسلطان سليمان الثاني في عام ١٠٩٩ هجرية الموافق ١٦٨٢م. لكن الصدر الأعظم سياوش باشا قتل من قبل المجموعة الانكشارية في الجيش العثماني في مدينة استانبول في نفس العام[2].

سياوش أباظة

سياوش باشا الصدر الأعظم عرف باسم الشهرة أباظة باشا. شغل منصب وزير الحربية في السلطنة العثمانية عام ١٦٣٦م، وأصبح قائداً للبحرية العثمانية عام ١٦٤٢م.

تزوج سياوش من ابنة السلطان أحمد الأول، فأصبح من أصهار القصر العثماني، أي أصبح دامادا.

(١) الشركس في فجر التاريخ ص١٢٠ ـ ١٢١ غرام ليته كان ص٦٧ إلى ٧٠.

(٢) مجلة الإخاء الأردنية العدد ١١٨ ص٤.

عـين واليـاً لمنـاطق أرضـروم وديـار بكـر وسيلـسترا في عـام ١٦٤٣م. ثـم عينـه السلطان العثماني محمد الرابع صدراً أعظم للسلطنة العثمانية في عام ١٠٦١ هجرية الموافق ١٦٥١م.

مـن مـآثره أثنـاء حكمـه إلغـاء نظـام الأغـوات، أي رجـال الخدمـة المختـصين في البلاط العثماني. ونتيجة لعمله هذا أوغر المفسدون صدر السلطان عليه، فأمر بعزله عام ١٠٦١ هجرية الموافق ١٦٥١م. وعينه والياً للبوسنة، ثم محافظاً ليلسترا.

أعيـد تكليفـه مـرة ثانيـة لمنـصب الـصدر الأعظـم عـام ١٠٦٦ هجريـة الموافـق ١٦٥٦م، حيث توفي في نفس العام، وهو يشغل هذا المنصب الرفيع في ذلك الوقت[١].

سيباي من بخت جا

سيباي مـن بخـت جـا كمـا يذكـر سيباي بـن عبـد الله الجـر كسي كـان مـن عساكر الأشرف قايتباي، وقد شغل أول منصب هام في ذي الحجة عام ٨٩٢ هجرية الموافق كانون الأول ١٤٨٧م عندما عين نائباً لسيس.

أنعـم عليـه برتبـة أمـير عـشرة في ذي الحجـة عـام ٨٩٤ هجريـة ـ تـشرين الثـاني ١٤٨٩م، ومن ثم عين بوظيفة الدوادار الثاني.

رقاه الملك الناصر محمد إلى رتبة مقدم ألف في المحرم عام ٩٠٣ هجرية ـ آب ١٤٨٩م، وعندئذ بدأ نجمه يلمع، وبدأ يؤثر في سير الأحداث.

بعـد أيـام في رمـضان عـام ٩٠٥ هجريـة/ نيـسان ١٥٠٠م عـاد إلى القـاهرة، حيـث عينه الأشرف جان بلاط بوظيفة أمير آخور، وكـان مـن الأمـراء القلائـل الـذين ثبتـوا مـع جـان بـلاط في محنتـه أمـام طومـان بـاي حينمـا حوصـر في قلعـة الجبـل في جمـادي الآخـرة عـام ٩٠٨ هجريـة ـ كـانون الثـاني ١٥٠١م.ومـن الغريـب أن طومـان بـاي بعـد انتصاره على جان بلاط، عين سيباي نائباً لحماة.

عين نائباً لحلب مـن قبـل قانـصوه الغـوري في عـام ٩٠٨ هجريـة ـ ١٥٠٣م، وخلعـه

(١) مجلة الإخاء العدد ١١٨ ص٤.

السلطان ﭬ عام ٩١٠ هجرية، ورسم لسيباي أن يحضر إلى القاهرة ليستلم وظيفة أمير مجلس. ووجد ﭬ هذا التعين نكسة له، فلم يمتثل، وتحالف مع نائب طرابلس واحتلا حماة، وشرعا ﭬ حصار حلب، وﭬ هذه الأثناء تبين لسيباي أن شكوكه وتخوفه من السلطان لا معنى له، لأنه عين نائباً لدمشق، ولكن هذا التعيين لم يتم لأن الغوري أمضاه قبل علمه بتمرد سيباي وعصابته، ثم عدل عنه بعد ذلك.

عندما بلغ السلطان ذلك عين (مئذنة سيباي ـ دمشق) تجريده إلى البلاد السامية. ووصلت الأخبار إلى سيباي، فأرسل قاصده إلى السلطان يطلب منه الأمان، وسمح له بالحضور إلى القاهرة، فلما حضر إليها قابل السلطان ، فخلع عليه وأنزله ﭬ القلعة قي موكب عظيم حافل.

فعفا عنه السلطان، بعد أن اختبر صدق توبته، وعينه أمير سلاح، ثم عينه السلطان نائباً لدمشق ﭬ أول شوال عام ٩١١ هجرية الموافق ١٥٠٦/٢/٢٥م، وأخيراً لبس سيباي خلعته، ودخل دمشق ﭬ موكب رسمي يوم ١٢ محرم ٩١٢ هجرية الموافق١٥٠٦/٦/٤م.

عندما دخل السلطان الغوري دمشق ﭬ ١٨ جمادي الأولى ٩٢٢ هجرية الموافق ١٩١٦/٦/١٩م قدم سيباي للسلطان ﭬ دمشق كل ما يستطيعه نائب، من ضروب الحفاوة والإكرام، وعندما سافر الغوري إلى حلب خلع على سيباي آخر خلعة، فكملت له بذلك سبع وثلاثون خلعة، وهو ما لم يتفق لأي نائب آخر من قبل.

أتبع سيباي سلطانه إلى حلب، وﭬ مرج دابق سقط سيباي دفاعاً عن الدولة وسلطانها، بعد أن أبلى بلاء حسناً، وانتهت حياة هذا الرجل الذي حكم دمشق ﭬ أخطر مرحلة من تاريخها.

أنشأ ﭬ حلب خلاء الجامع الكبير، وأنشأ ﭬ دمشق المدرسة السيبائية خارج باب الجابية شمالي بئر الصارم، والتربة بها والزاوية لها أيضاً[1].

(١) الدارس ﭬ تاريخ المدارس ج١ ص٥٣٠ تحف الأنباء ﭬ تاريخ حلب الشهباء ص١٧٠ ـ ١٨٤ دمشق بين عصر المماليك والعثمانيين ص٣٤٨ إلى ٣٥٠ ـ ٣٥٧ ـ ٣٥٨.

سيف ا رشا ١٨٥٢ ـ ١٩٠٩م

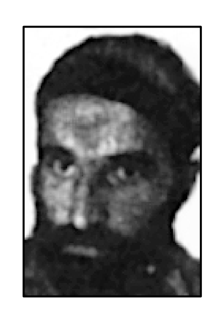
ولد في قرية ايليس الداغستانية عام ١٨٥٢م، وهو ابن محمد ناصيف خان من بكوات ذاك العهد. وفي عامه الثامن عشر، وبعد إتمام التعليم في المدرسة الروسية في تفليس، رحل مع أسرته إلى استانبول، وانتسب هناك إلى المدرسية العسكرية حتى أكملها في عام ١٨٧٣م.

خلال الحرب بين روسيا والدولة العثمانية خدم بصفة معاون وضابط ارتباط عند عبد الكريم باشا. وعمل فترة من الزمن مدرساً في الكلية العسكرية.

كلف عدة مرات بمهمة المراقبة بصدد مناورات القوات الألمانية والفرنسية. عين ملحقاً عسكرياً في أثينا في عام١٨٨٥م. كما وجال في أرجاء واسعة من الأراضي اليونانية، وأعد معلومات قيمة لها أهمية عسكرية كبيرة.كما أشرف على تموين القوات العسكرية خلال الحرب مع اليونان. وبعد الحرب منح رتبة جنرال، وفي فترة لاحقة أشرف على القوات في قوصوه.

كان سيف الله رشا واحداً من المقاتلين العسكريين الرائعين، وأبدى بسالة في الحرب ضد اليونان. توفى بصورة مفاجئة في مدينة استانبول عام ١٩٠٩م. كان إنساناً موثوقاً ومقاتلاً مقداماً[١].

شامل باسييف



ولد شامل باسييف عام ١٩٦٥م، في قضاء فيدينو في جنوب شرقي الشيشان. وانتسب إلى معهد مساحة الأراضي في موسكو، عرف عنه مساجلة الأساتذة الذين يدرسون الماركسية اللينينية، وعندما يتطرق النقاش مع الأساتذة حول المسألة القومية كان يصر على حق الشعوب والقوميات في تقرير مصيرها. وعندما دب الخلاف بين

(١) داغستان والداغستانيون في العالم ص٢٦٦.

غورباتشوف ويلتسين، حول حق القوميات المنضوية في الإمبراطورية السوفيتية في الانفصال والاستقلال، لم يعرف أحد كيف أدخل شامل المتفجرات والقنابل اليدوية إلى داخل البيت الأبيض الروسي، وهذه الواقعة اعتبرها بلتسين وأنصاره مأثرة من مآثر شامل باسييف.

عاد شامل إلى الشيشان عام ١٩٩١م بعد توطد أقدام يلتسين في السلطة. وشارك في الانتخابات الشيشانية، ثم أصبح من المقربين لجوهر دودايف. وظهر شامل في الحرب الأبخازية كقائد معروف، ونائب لوزير الدفاع في أبخازية. كما أصبح الحاكم لمنطقة فيدينو في جنوب الشيشان.

عندما عاد إلى وطنه الشيشان غدت الكتيبة الأبخازية التي ضمت شيشانيين قاتلوا معه في جورجيا أهم التشكيلات العسكرية، واستخدمها جوهر لأغراض متعددة.

أما عن العملية التي قادها وهي عملية بوديونوفسك فكان هدف شامل منها إجبار روسيا على إجراء مفاوضات مع الشيشان للوصول إلى اتفاق ينهي الحرب، ويجبر روسيا على سحب قواتها، والاعتراف باستقلال الشيشان، والعملية كانت في ١٣/ ٦/ ١٩٩٥م، وكانت مفاجأة للرأي العام الروسي والعالمي. وأرغمت رئيس الحكومة الروسي تشيرنوميردين على إجراء اتصال مع شامل، وعلى أثره صدر قرار وقف إطلاق النار، وضمان للمقاتلين الشيشان بعدم ملاحقتهم ومتابعتهم حتى الوصول بالقافلة إلى بلادهم، ثم الاتفاق على التفاوض بين الطرفين، مع الانسحاب التدريجي للروس من الشيشان[1].

---

(١) **تاريخ القوقاز نسور الشيشان في مواجهة الدب الروسي ص١٦٨ إلى ١٧٣ ـ ١٩٨ الشيشان حقائق ص٨٤ إلى ٩١.**

شامل دنفان ١٧٩٧ ـ ١٨٧١م



ولد الإمام شامل في قرية أول حمري قبل تغير اسمها إلى غيمري بأفاريا بالداغستان في ٨/٢١/ ١٧٩٧م، وهو ابن دنفان وقيل دنجاو وقيل دينكاو وقيل دينغو وقيل دينغاو محمد، والدته ميسادو وسمي في البداية علياً، ولكنه استبدل الاسم وسموه باسم خاله شامل المشتق من صموئيل المرادف العربي لشاول أي الذي يعلم كلّ شيء . أصبح إماماً بعد الإمام حمزات.

تعلم في مدرسة قريته، ثم تلقى تعليمه مع قاضي ملا في الداغستان، ثم ذهبا إلى برغل لتكميل الدراسة والتعليم.

طبق بعد أن أصبح إماماً عام ١٨٣٤م الشريعة الإسلامية. وتوحدت الأمم القفقاسية في قتالها ضد الغزاة تحت قيادته. كما أوجد نظاماً إدارياً موحداً، وحكومة مركزية قوية، وانشأ المصانع لصنع الأسلحة والبارود. وكان يساعده في حملاته شراكسة الكوبان تحت إمرة كراندوق بك. واتخذ خولكو في الداغستان عاصمة له، واستمر في محاربة الروس القياصرة إلى عام ١٨٣٩م، حيث تمكن الروسي غراب من دخول عاصمته، فانتقل إلى الشيشان، وتابع النضال، وتمكن بعدها من تحرير إقليم أفاريا، وتوحدت تحت قيادته شمال القفقاس، وأعلن شعار قفقاس للقفقاسيين.

خاض شامل معارك كثيرة، فقد قاد المجاهدين في شمال القفقاس اعتباراً من ٩/١٩/ ١٨٣٤م إلى ٨/٢٦/ ١٨٥٩م، وأهم حملة له هي حملته على اللواء فيز عام ١٨٣٧م، التي ألحقت بالروس خسائر كبيرة.

راسل شامل خلال حروبه قوى المسلمين في حينه ألا وهي العثمانيين المساندين من قبل الانكليز، ومحمد على حاكم مصر، والذي كان يسانده الفرنسيون، واتصل أيضاً مع إيران، وبعض ثوار العرب. وحين وصل إلى تركيا أثناء ذهابه إلى

الحج، استقبله السلطان العثماني عبد العزيز، كما طلب منه الذهاب إلى القاهرة للتوسط في النزاع الحاد بين تركيا ومصر، وتعهد شامل المهمة وأداها بنجاح. وتم اللقاء بين الإمام شامل وبين الأمير عبد القادر الجزائري في بور سعيد.

كانت هناك مباحثات تجري بينه وبين الروس والتي كان هدفها تهدئة الوضع لا أكثر. وكانت كلها تفشل، وأخيراً وبعد فشل باريا تنسكي في القضاء على الإمام شامل أو أسره اثر اقتحامه قرية غونيب، كان لا بد من إجراء مفاوضات، فأرسل المقدم لازاروف المعروف من قبل الإمام، وبعد مفاوضات قرر الإمام الاستسلام بشروط، وكان ذلك في شهر آب عام ١٨٥٩م وعلى جبل غونيب، وترجل شامل عن جواده في ١٨٥٩/٩/٦م، واستسلم أمام الأمير الروسي باريا تنسكي، ونقل شامل إلى عاصمة الروس، وقابل القيصر، واختار بلاد الحجاز للعيش فيها في عام ١٨٦٩م، وبعد حجه عام ١٨٧٠م، عاش في المدينة المنورة، حتى توفي في ١٨٧١/٢/٤م[١].

---

(١) بلدي ص٢٥٣ شركسي يتحدث عن قومه ص٣٢ ـ ٣٣ شمال القفقاس تنوع في إطار الوحدة ص٣٧ ـ ٦٦ ـ ٦٩ إلى ٧١ مصر والشراكسة ص٢٨ دروب الهجرة ص٣٣٦ ـ ٤١٠ شامل في القفقاس وفي روسيا ص٣١ ـ ٣٢ ـ ٤١ ـ ٤٢ ـ ٤٩ ـ ٥٠ ـ ٥٣ إلى ٥٦ ـ ٥٨ إلى ٦٠ ـ ٦٣ ـ ٦٥ ـ ٦٦ ـ ٧٧ ـ ٨٥ ـ ٩٣ إلى ٩٧ ـ ١٠٠ ـ ١٠٤ ـ ١٠٦ ـ ١٣٥ ـ ١٣٦ ـ ١٤٥ ـ ١٧٣ تاريخ القوقاز نسور الشيشان في مواجهة الدب الروسي ص٦٤ إلى ٦٩ ـ ٧٣ ـ ٧٤ سيوف الجنة ص١٤ ـ ١٥ ـ ٢٤ ـ ٣٣ ـ ٧٣ إلى ٧٥ ٨١ إلى ٨٣ ـ ٨٥ ـ ٧٦ ـ ٩١ ـ ٩٣ ـ ١٠٩ ـ ١١٠ ـ ١٤٦ ـ ١٥٩ ـ ١٦٣ ـ ١٦٩ ـ ١٧٣ ـ ١٧٥ ـ ١٧٦ ـ ١٨٠ ـ ٢١٧ ـ ٢١٨ ـ ٢٧٩ ـ ٢٨٣ ـ ٣٣٤ ـ ٣٣٧ ـ ٣٤٦ ـ ٥١٩ ـ ٥٢٥ ـ ٥٢٧ ـ ٢٥٨ ـ ٥٣٩ ـ ٥٦١ ـ ٥٦٢ ـ ٥٧٥ إلى ٥٧٧ ـ ٥٧٩ ـ ٦٠٢ ـ ٦٠٣ ـ ٦٠٥ ـ ٦٠٧ تهجير الشراكسة ص٧٦ تاريخ القوقاز ص١٤٢ إلى ١٤٤ ـ ١٥٧ داغستان والداغستانيون في العالم ص٣ بطولات من أرض القفقاس ص٣٣ ـ ٣٤ ـ ٣٩ إلى ٤٢ ـ ٥١ احتلال الروس للقفقاس ص٢٦٤ ـ ٣٠٢ ـ ٣٠٣ ـ ٣١١ ـ ٣١٩ ـ ٣٢٠ ـ ٣٢٦ ـ ٣٢٩ إلى ٣٣١ ـ ٣٣٥ ـ ٣٣٦ ـ ٤٦٦ ـ ٤٦٧ ـ ٥٣٥ إبادة الشراكسة ص٢٦ إلى الشيشان حقائق ص٣٦ ـ ٧٥ الى٨٢ تأثير الدعوات الإصلاحية الإسلامية بدعوة الشيخ أحمد بن عبد الوهاب ص٣٦ مجلة الأزهر ـ الشيشان بين المحبة وواجب المسلمين ص١٢٣ إلى ١٢٥ مجلة المستقبل العربي عدد ١٩٩٢/٩ ص٣٢ مجلة العربي الكويتية العدد ٣٣٧ ص٨٣ ـ ٨٤ مجلة النشرة الثقافية العدد ٧ ص٤٠ ـ ٤١.

شاهين الألفي

كان شاهين بك الألفي قائد طلائع محمد بك الألفي التي تقدمت، واحتلت قرية الكوم الأسود، وسار محمد الألفي حتى بلغ شبرا منت، لكن لازمته الكآبة، وزاد في غمه أنباء وصلته عن تخاذل الرؤساء في الصعيد، وتخليهم عن نصرته، فاشتد غيظه، وانفجر صدره كمداً وصرعه المرض، فأحس بدنو أجله، فدعا البكوات من أتباعه وأمر عليهم شاهين خليفة له في ١٩ ذو القعدة عام١٢٢١ هجرية الموافق ٢٨/ ١/١٨٠٧م.

كان عدد الشراكسة في ذلك الحين ١٥٠٠ مقاتل، وقد استعان محمد علي باشا على رؤسائهم منذ عام ١٨٠٧م بالحيلة، فابتدأ باستمالة شاهين بك الألفي خليفة محمد بك الألفي، ومازال يعرض له المودة والصفاء حتى اجتذبه إلى القاهرة، ووافقه إلى أن يقيم بالجيزة ، ويكون له إيراد الفيوم، وثلاثين قرية في إقليم البهنسا، وعشر قرى في الجيزة، وأطلق له التصرف في ذلك كله التزاماً وكشوفية، أي يتولى حكم البلاد ويستولي على إيراد أطيافها، وضم له كشوفية البحيرة بتمامها إلى الإسكندرية، وكتب له الحجة بذلك.

تم الصلح على ذلك، وطابت نفس شاهين بذلك، وجاء إلى القاهرة، ثم سكن بالقصر الذي أعد له بالجيزة في كانون الأول عام ١٨٠٧م وحذا حذوه بعض الأمراء، فبذلوا الطاعة لمحمد علي باشا. على عكس إبراهيم بك فانه لم يثق بنيات محمد علي باشا، فآثر البقاء في الصعيد مع بعض الرجال.

عندما مات شاهين بك المرادي خليفة البدريسي عام ١٨٠٨م، أراد محمد علي أن يظهر سطوته وأنه ولي الأمر، فعين سليم بك المحرمجى رئيساً للمرادية، خلفاً لشاهين، وخلع في الوقت نفسه على مرزوق بك خلعة حاكم جرجا، فوضع الشراكسة بهذا التعيين المزدوج أمام الأمر الواقع، ولم يعهد أولئك أن يتحكم فيهم الولاة الأتراك السابقون، فاجتمع رؤساؤهم وتشاوروا فيما يكون، وبعد الأخذ والرد استقر رأيهم على قبول الأمر الواقع، ولكنهم لم يؤدوا ما عليهم من الأموال لا

نقداً ولا غلة، فتوسط شاهين بالأمر في آذار عام ١٨٠٩م، واتفقوا على أن يؤدوا ثلث ما عليهم، ولكنهم لم يفوا بها، فجرد عليهم جيشاً في أيلول عام ١٨٠٩م. وقد توصل إبراهيم بك إلى إقناع شاهين بك خليفة الألفي بنقض اتفاقه هو أيضاً مع محمد علي، والرحيل بعد أن بقي فيها عامين عن القاهرة إلى حيث يتحد وإخوانه، فاستجاب لذلك، وعاد الاتحاد إلى الصفوف، فاستاء محمد علي من هذه الحركة، وجرد جيشاً جديداً لمحاربة خصومه.

تجدد القتال، وزحف الجيش على الصعيد، فانتصر في البهنسا واللاهون، واستولى على إقليم الفيوم، وانسحب إبراهيم بك وعثمان بك حسن وسليم بك وغيرهم. فرجع شاهين بك الألفي يطلب العفو من محمد علي باشا، فعفا عنه وسمح له بالإقامة في القاهرة، وأقطعه داراً جميلة ليسكن فيها بالأزبكية عام ١٨١٠م.

أوجس محمد علي خيفة من بقاء الشراكسة في القاهرة، وخاصة لما اعتزم إرسال الحملة العسكرية إلى الحجاز لمحاربة الوهابين تلبية لأوامر الأستانة، وخشي إذا غادر الجيش مصر أن يعودوا لانتزاع السلطة من يده، فرأى أن لا وسيلة للاحتفاظ بسلطانه، وانفراده بالحكم سوى التخلص من البقية الباقية من الشراكسة، ومن هنا نبتت في رأسه فكرة اغتيالهم في المؤامرة التي عرفت بمذبحة القلعة في ١٨١١/٣/١م، فحصدهم حصداً، وجاءهم الموت، ومن هؤلاء شاهين بك الألفي، حيث قتل كل الحاضرين فيها، وهم أربعمائة وسبعون رجلاً، ولم ينجُ منه إلا واحدا يسمى أمين بك[1].

شيخ المحمودي

الملك المؤيد سيف الدين أبو النصر شيخ المحمودي الظاهري، كان من أتباع برقوق، وخلع عليه ساقياً خاصاً، و كان أمير الحج، وعينه السلطان فرج في نيابة

---

(١) عصر محمد علي ص٣٣ ـ ١٨٢الى ٨٥ ـ ٨٨ مصر والشراكسة ص١٩٨ إلى ٢٠١ مجلة الإخاء الأردنية العدد ٤٠/٣٩ ص٢٢ ـ ٢٤ ـ ٢٥.

طرابلس، وذلك بعد أن فتحها السلطان في ٢ شعبان عام ٨٠٢ هجرية، وخرج النائب شيخ المحمودي لتيمور لما نزل على بزاعة عام ٨٠٢ هجرية، وأخذ من التتار أربعة بعد حرب فوسط الأربعة على أبواب حلب، أسره تيمور، وفي ٩ شعبان عام ٨٠٣ هجرية فرّ من الأسر وعاد إلى مصر، وفي ١٨ شوال عام ٨٠٤ هجرية أعيد إلى نيابة طرابلس، وفي ٦ ذي القعدة ٨٠٤ هجرية رسم السلطان بانتقال شيخ الساقي من نيابة طرابلس إلى نيابة دمشق. وبعد عدة أحداث قتل فرج وسلطن اسميا الخليفة المستعين سلطاناً في ٢٠ محرم ٨١٥ هجرية.

(البيمارستان المؤيدي ـ القاهرة)

ولكن شيخ المحمودي لم يرتح له فخلعه بحجة كثرة الإضرابات، وفساد العربان. فتولي هو السلطنة في شعبان ٨١٥ هجرية ١٤١٢م.

كان ملكاً شجاعاً مقداماً مهاباً وخبرة بالحروب والوقائع جواداً على من يستحق الإنعام، طويلاً، بطيناً، واسع العينين أشهلهما، كث اللحية، جهوري الصوت، يرتجف القلب عند مخاطبته، محباً لأهل العلم، مبجلاً للشرع، وكان يروي الصحيح عند البلقيني، بل إن ابن حجر سمع الحديث من المؤيد، وكان مذعناً للشرع غير مائل إلى شيء من البدع، وكان موسيقياً بارعاً، خطيباً، بسيط الملبس والمعيشة، يختلط مع الشعب كأنه منهم.

خلال حكمه الثماني سنوات وأربعة شهور وثلاثة وعشرين يوماً. ترك المباني الجميلة، وابتنى الجوامع وأشهرها جامع المؤيد، بالقرب من باب زويله، كما أمر ببناء البيمرستان المؤيدي عام ١٤١٨م بالقرب من القلعة.

كان السلطان شيخ المحمودي يشكو من ألم المفاصل في قدميه، وأشتد عليه المرض، وكانت وفاته في ٨ محرم عام ٨٢٤ هجرية الموافق ١٤٢١م[1].

---

(١) مصر والشراكسة ص٦١ إلى ٦٣ قهر الوجوه العابسة بذكر نسب الجراكسة ص١٦ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ج١٢ ص١٧٢ ـ ٢٠٠ ـ ٢١٠ ـ ٢٢٠ ـ ٢٢١ ـ ٢٣١ ـ ٢٥٢ ـ ٢٥٣ ـ ٢٧٧ ـ ٢٨٩ ـ ٢٩٧ ـ ٣٠٦ إلى ٣٠٩ ـ ٣١١ إلى ٣٢٣ ـ ٣٣٠ مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة ص٢٧ إلى ٣٢ قيام دولة المماليك الثانية ص١٠٩ ـ ١١٠ ـ ١١٤ تحفة الناظرين من =الولاة والسلاطين ٣٠ ـ ٣١

صادق فوزي الداغستاني

المجاهد الزعيم صادق فوزي الداغستاني من مواليد عام ١٨٩٦م في مدينة دمشق. اشترك في حرب البلقان. تخرج من مدرسة الفروسية في الأستانة، ثم عين ضابطاً أيام الملك فيصل.

عندما وقعت معركة ميسلون، كان في جبال كفير يابوس، كما كان ضابطاً بعد دخول الجيش الفرنسي، لكن سرح لولائه للثورة السورية، وكانت اتصالاته وثيقة مع المجاهدين بين درعا وعمان وزعماء الأحياء، ثم اشترك بصحبة المجاهد مصطفى الخليلي وصبحي العمر والزعيم محمد الأشمر.

ويذكر أنه كان من المؤسسين للجمعية الخيرية الشركسية في دمشق في ١٩٤٨/٩/٢م[1].

طالب داغستاني ١٩١٤ـ ١٩٧٥م



ولد طالب داغستاني عام ١٩١٤م في دمشق، وجده الأكبر هو محمد شلبي ليزغيني القومية، قدم في عام ١٨٢٥م إلى القسطنطينية على رأس وفد لمقابلة السلطان التركي، لكن تم اعتقاله، ونفي إلى سورية. دخل طالب داغستاني المدرسة الحربية أولاً، وتم تعينه في عام ١٩٣٠م ضابطاً. وحين أصبح عقيداً كان مرافقاً لرئيس دولة سورية شكري القوتلي عام ١٩٤٣م، وأصبح أيضاً مرافق رئيس دولة سورية الشيخ تاج الدين الحسيني قبل عام ١٩٤٣م.

أصبح - في عهد صديقه القديم العقيد أديب الشيشكلي - طالب داغستاني قائداً عاماً لقوات الحدود السورية. وشارك في حرب فلسطين ١٩٤٥ـ ١٩٤٨م،

المماليك ص٩١ - ١٣٢ - ١٥٢ - ١٥٣ نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين ص١٢٦ - ١٢٧ العصر ألمماليكي في مصر والشام ص١٦٩ إلى ١٧١.

(١) داغستان والداغستانيون في العالم ص٢١٢.

وأصبح قائد قوى البادية في شهر آب عام ١٩٤٨م، وعين عضواً في المحكمة العسكرية لمنطقة العمليات الحربية. وعين ملحقاً عسكرياً لدى المفوضية السورية في مدينة بغداد بالعراق.ثم رفع إلى رتبة زعيم في الجيش، وكان قائد الجيش في الحربية. لكن في عام١٩٥٥م أحيل على التقاعد بناء على طلبه.

توفي عام ١٩٧٥م ودفن في دمشق[١].

طاهر خير الدين



تربى طاهر باشا خير الدين في تركيا وبالتحديد في استمبول، التحق مع عائلته بوالده الجنرال خير الدين الصدر الأعظم للدولة العثمانية. تعلم في وقت على اللغتين التركية والفارسية، بالإضافة إلى العربية، كما تعلم اللغة الفرنسية والآداب الأوربية أثناء مزاولته للدراسة بمدرسة الضباط، وبعد ذلك التحق بمدرسة بانكالدي الحربية، وتخرج منها بعد عامين برتبة يوزباشي أي قبطان والحق بقصر يلداز للاضطلاع بمهمة معين الحضرة السلطانية.

وفرّ المنصب لطاهر فرصة الاتصال بأبرز شخصيات المجتمع التركي، وبعض الدبلوماسيين ورجال الفكر الموفدين من قبل الدول الأوروبية إلى القصر السلطاني، وللدفاع عن مصالحها في الشرق والمحافظة عليها.

عين طاهر في عام ١٨٩٤م في رتبة بنباشي أي مقدم، فأعرب عن رغبته في التحول إلى فينا ثم إلى باريس، وفي عام ١٨٩٧م تلقّى إذنا من السلطان يقضي بإرساله إلى تخوم الإمبراطورية في منطقة مقدونيا. تلك كانت المهمة، وقد وجد القائد الشاب نفسه مكلفاً بالاضطلاع بها، واستطاع أن يتحملها حتى النهاية. واستحق أن ينال ثناء مشيرين من قواد الجيش التركي، ويحصل على رتبة قائم مقام أي ملازم أول في ٢٥ /١٠/١٨٩٧م.

---

(١) **من هم في العالم العربي ج١ ص٢٣٤ داغستان والداغستانيون في العالم ص١٥٤ ـ ١٦٧.**

عاد إلى استمبول، ثم غادرها في شهر كانون الأول برحلة إلى إفريقيا الشمالية، فزار الجزائر وبسكورة وقسنطينة و تونس، ثم عاد إلى استمبول، واستعاد منصبه بالبلاط.

ارتقى إلى رتبة أمير آلاي أي عقيد، ثم سافر إلى أوروبا، فزار ايطاليا وقسماً من فرنسا. وبعد بضعة أشهر من رجوعه من بلاد النمسا ارتقى إلى رتبة أمير لواء أي جنرال.

إن الثورة السلمية التي اندلعت في الأقاليم العثمانية الأوربية في عام ١٩٠٨م لم تفاجئه. فلقد أسرع لإعادة العمل بدستور مدحت باشا المعطل، إلى توجيه الرأي العام التركي وتهيئته عن طريق بعض التوجيهات إلى الاستفادة من تلك الحرية. فتخلى عن وظيفته بالبلاط وعن قيادة اللواء، وكان يلقي المحاضرات أمام الجمهور وأسس جريدتين، هما الإقدام وشاهراه، كما دعي إلى تمثيل الجمعية الوطنية، وأصبح من أبرز زعماء حزب الائتلاف الحر، ولكن لم تنفع للتغلب على الأحداث المتسارعة. وتولي الحكم من طرف حزب الاتحاد والترقي لم يضع حداً للخصومات الداخلية، ولا النزعات الانفصالية، بالإضافة إلى إصرار الاتحاديين على فرض سياستهم المركزية المفرطة، مهما كنت التكاليف، قد حكم عليها بالفشل.

أدرك طاهر خير الدين ما سينجم لا محالة عن ذلك السلوك من عواقب وخيمة. فغادر استمبول في أوائل عام ١٩١٢م وزار على التوالي اليونان ومصر وتونس وفرنسا وبلغاريا. وما أن رجع إلى استمبول في نفس العام حتى اندلعت الحرب بين تركيا والتحالف البلقاني، وأسفرت في وقت قصير، عن انهيار الجيوش العثمانية، وزحف جيوش الحلفاء على الأراضي التركية.

صدر أمر سلطاني في ١٩١٢/١٢/١١م وأسند ت بموجبه إلى طاهر خير الدين ولاية فلسطين، مع تكليفه بمهمة إرجاع الأمن والثقة إلى تلك المقاطعة. ثم حدث انقلاب في استمبول أسفر عن مقتل أحد أعضاء الحكومة أثناء مجلس الوزراء، فاستقال طاهر مباشرة من منصبه وأعلن عن رفضه أيّ تعاون مع الحكومة. ولم تفلح أية محاولة في تغيير قراره التلقائي والبات. ثم انزوى في مقرّ إقامته في معزل عن

أي نشاط سياسي.

على أثر حادثة اغتيال الصدر الأعظم محمود شوكت عام ١٩١٣م، تمت اعتقالات وإعدامات. والقي القبض على طاهر، وذلك بتهمة الاتصال بمدبّري تلك المؤامرة، وأبعدوه إلى بلدة سينوب، وأصبح يعامل معاملة المشبوه فيهم. فلم يبق له إلا الخيار بين: إما البقاء بتركيا والعيش تحت التهديد. أو المغادرة من البلاد. فرحل إلى تونس في أوائل خريف عام ١٩١٣م.

عين طاهر وزيراً للعدل بتونس في عام ١٩٢١م، ولكن تغلبت مرة أخرى معارضة بعض الشخصيات على شجاعته وصلابته. وقدم استقالته في عام ١٩٣٤م. واستدركه الموت في عام ١٩٣٧م، بعد تعرضه لنوبتين قلبيتين، ودفن في تونس إلى جانب عدد من ذويه[1].

طومان باي

بعد انتهاء معركة مرج دابق، لم يعد هناك متسع من الوقت للبحث والنقاش، فأسرع الأمراء في مصر باختيار طومان باي نائب السلطنة سلطاناً خلفاً للغوري وهو ابن أخيه، ولقب بالملك الأشرف أبو النصر، وكان من عساكر قايتباي، فتمنع طومان باي في أول الأمر، حتى قال له الأمراء: ما عندنا من نسلطن إلا أنت طوعاً أو كرهاً.

في أوائل عام ١٥١٦م تسلم طومان باي رسالة من السلطان سليم العثماني، يطلب منه أن يكون نائباً عنه في مصر، ويهدده إذا رفض ذلك بأنه سيدخل مصر ويقتل جميع من فيها من جنسه. وقد أحس السلطان طومان باي بحرج موقفه، وعظيم الخطر (أسلحة طومان باي) الذي يهدده. ومع ذلك صمم على الخروج لدفع العثمانيين، ولم يسعه سوى الوقوف عند الريدانية قرب العباسية بظاهر القاهرة، واتخاذ تلك البقعة خطاً دفاعياً ضد الغزو العثماني للبلاد. ولكن

(١) أعلام تونسيون ص١٩٣ - ١٩٤ - ١٩٦ - ١٩٧ - ٢٠٠ إلى ٢٠٧ - ٢٠٩ - ٢١٣ الى٢٢٣ .

العثمانيين الذين وصلوا عن طريق الشرقية في أواخر كانون الثاني عام ١٥١٧م، حاولوا دخول القاهرة، وتحاشي الاصطدام بعساكر طومان باي، فلحقهم وأظهر همة عالية، ودارت معركة عنيفة بين الطرفين، قتل فيها سنان باشا الصدر الأعظم واستمر طومان باي يقاوم في شجاعة نادرة، حتى ألفى نفسه وحيداً في نهاية الأمر، فأضطر إلى الفرار. وبالواقع أنه لم يكن هناك ثمة مناص من هزيمة الريدانية.

لم ييأس طومان باي من المقاومة، واستمر في إنزال أفدح الخسائر بالعثمانيين، حيث قام بمعارك أخرى بعد الريدانية وهي معركة بالشيخونية بشارع الصليبة قرب مسجد شيخون تحت القلعة. كما دارت معركة عند الجيزة، ثم التقى الطرفان في معركة عنيفة عند وردان في أول نيسان عام ١٥١٧م، ولكنها انتهت أيضا بانتصار العثمانيين.

أخيراً وجد نفسه وحيداً عاجزاً عن المقاومة، ولم يجد مخرجاً سوى أن يحتمي في مدينة سخا بالشيخ حسن بن مرعي أحد مشايخ العربان، وكان للسلطان طومان باي أفضال عليه، ومع ذلك أخذ عليه العهود والمواثيق والأيمان المغلظة أن يكون معه ظاهراً وباطناً، ولكن الشيخ خانه، وأرسل إلى سليم وسلمه إليه.

وهناك رواية أخرى تقول بأن طومان باي رأى في نومه النبي صلى الله عليه وسلم، وقال له: أنت ضيفنا. وبعد ثلاثة أيام خلع آلة القتال، وذهب إلى سليم مختاراً طائعاً، فقتله وشنقه.

أحضر طومان باي مقيداً لعند سليم الذي أخذ يوبخه على مقاومته وأفعاله، لكن طومان باي وقف يدافع عن سلوكه، ومما يؤثر عن طومان باي في ذلك الموقف أنه قال لسليم العثماني: الأنفس التي تربت في العز لا تقبل الذل، وهل سمعت أن الأسد يخضع للذئب؟ لا أنتم أفرس منا ولا أشجع منا، وليس في عسكرك من يقايسني في حومة الميدان!!. وقد تحدى غريمه سليم أن ينازله بالسيف.

بعد عشرة أيام أمر سليم بقتله. تلقى آخر سلاطين الشراكسة القرار بإعدامه في إيمان وثبات، ولم تنقصه الشجاعة ولم ييأس. فحمل إلى باب زويلة في اليوم المحدد لإعدامه، وأخذ يسلم على الناس على طول الطريق، حتى أرخى له المشاعلي

حبل المشنقة، وعندئذ طلب طومان باي من الناس أن يقرؤوا له الفاتحة ثلاث مرات، وبسط يديه إلى السماء وقرأ الفاتحة عن نفسه في صوت مسموع، ثم التفت إلى المشاعلي، وقال له: اعمل شغلك، فوضع الحبل في رقبته. وشنق طومان باي في ١٩ ربيع الأول عام ٩٢٣ هجرية والموافق شهر نيسان، ودفن في مدفن الغوري المشهور في القاهرة. وبذلك انقرضت دولة الشراكسة على قول ابن العماد الحنبلي[١].

عبد الكريم شوا بزوقه



وصل عام ١٩٤٨م إلى عمان شاب يدعى عبد الكريم شوا بزوقه قادما من روما. وقابل وزير الداخلية في ذلك الحين عباس باشا ميرزا، وطلب منه التوسط لمقابلة الملك عبد الله. فأجيب إلى طلبه.

شرح عبد الكريم للملك وجود عدد من الشركس لاجئين في روما في أعقاب انهزام ألمانيا، وهم معرضون لتسليمهم إلى روسيا السوفيتية بموجب اتفاقية مالطة، باعتبارهم رعايا سوفيتيين انضموا إلى ألمانيا عند احتلالها لبلاد القفقاس في الحرب العالمية الثانية، وكان هؤلاء قد لجئوا إلى الفاتيكان ليبقوا في حماية قداسة البابا، الذي رحب بهم، وأبى أن يشملهم تبادل الأسرى بين الحلفاء وروسيا السوفيتية. وقد أمضوا في رعاية قداسته فترة ليست بقليلة.

التمس عبد الكريم من الملك قبول هؤلاء الشركس المسلمين كرعايا أردنيين أسوة بإخوانهم الموجودين في الأردن. استجاب جلالته إلى طلبه، في ذلك الوقت الذي كانت فيه الحكومة الأردنية معنية بنكبة الفلسطينيين وإيوائهم، لكن

---

(١) الموسوعة الموجزة المجلد ٤ ص٢٢٩ ـ ١٣٠ شركسي يتحدث عن (ص١٨ ـ ١٩ مصر والشراكسة ص١٠٤ إلى ١٠٦) مصر في عصر دولة المماليك قومه ص٤٤ ـ ٤٥ تحفة الناظرين فيمن ولي مصر من الولاة والسلاطين ص٦٢ إلى ٦٤ الفتوحات الإسلامية ص١٤٣ ـ ١٤٤قهر الوجوه العابسة بذكر نسب الجراكسة ص٤٩ العصر ألمماليكي في مصر والشام ص٢٠٠ إلى ٢٠٦ مجلة نارت الأردنية العدد ٧٦ ص٢٧.

الشركس سرعان ما تنادوا وجمعوا التبرعات لتأمين المال لهذه المحنة، ليوفروا على الحكومة نفقات الترحيل.

عاد عبد الكريم خلال وقت قصير بتذاكر السفر والمرور. وهكذا استقبل الأردن الفوج الأول من هؤلاء المهجرين وهم من فخذ البزادوغ وعددهم ٣٨ بين رجل وامرأة وطفل. وبعد فترة أخرى وصل إلى عمان جانجري حبجوقة من روما للغاية ذاتها، والتمس قبول الفوج الثاني وعدهم٨٦ شخصاً من المهجرين وهم من فخذ القبرطاي. فأجيب الآخر إلى طلبه، وصدر الأمر بإيوائهم في الأردن أسوة ببقية أخوتهم.

عانى هؤلاء الكثير من المشاق في العيش في الأردن، لعدم معرفتهم اللغة، ومجيئهم أيام نكبة الفلسطينيين، مما أضطرهم إلى الهجرة مرة أخرى إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وهم الآن يقيمون في مدينة باترسون في ولاية نيوجيرسي، وقليل منهم آثروا البقاء في الأردن والاندماج مع إخوانهم.

السيد كريم شوا بزوقة، غادر قفقاسيا في الحرب العالمية الثانية و عاش في الولايات المتحدة الأمريكية كان من أنشط الشخصيات في مختلف المجالات، شغل منصب رئيس هيئة تحرير نشرة القفقاس الشمالية، ورئيس مركز الاتحاد الشركسي في أمريكيا، اغتالته حركة كهانا الصهيونية، بتهمة التعاون مع النازية، وذلك في آب ١٩٨٥ م، علماً بأن المرحوم لم يمارس أي نشاط ضد اليهود في الحرب العالمية الثانية ولم يكن صاحب قرار في هذا الشأن؟[1].

عبد المجيد تشرموي



اجتمع الشركس في ١٩١٨/٥/١١م بحضور ٥٠٠ ممثل عن مناطق القفقاس الشمالية، وقد دام المؤتمر خمسة أيام، وقرر الحاضرون بالإجماع الانفصال عن روسيا، وإقامة دولتهم المنفصلة، كما أعلنوا عن تأسيس جمهورية اتحاد شمال

---

(١) الشركس ص٥١ ـ ٥٢ ـ شمال القفقاس تنوع في اطار الوحدة ص٧٢.

القفقاس، وعاصمتها مدينة تيرك قالة أي فلادي قفقاس، وتم تشكيل حكومة، ترأسها عيد المجيد تشرموي، وهو ضابط سابق في الجيش الروسي، ونالت اعتراف بعض الدول، واعترف بها لينين مقابل محاربتهم للجيش الروسي الأبيض أي القيصري، وعقدت معاهدة صداقة وتعاون مع تركيا في ١٩١٨/٦/٨م، غير أن الجمهورية فشلت في الاستمرار لاعتبارات عديدة، من أهمها الموقف السوفييتي من هذه الجمهورية، حيث نكث الشيوعيون بالوعود، وكذلك موقف الجيش الأبيض في القفقاس بقيادة دينيكين والذي يدعمه الحلفاء، حيث عمل كلا الطرفين الروسيين ضد الجمهورية الفتية، رغم ما كان بينها من العداء السافر.

قام وفد من الجمهورية المذكورة بالاشتراك في مؤتمر الصلح، الذي عقد بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، والذي عقد في ١٩١٩/١/١٨م، وكان رئيس الوفد السيد عبد المجيد تشرموي، والذي كان قد أنتخب كأول رئيس للجمهورية المستقلة في ١٩١٧/٥/٢١م.

استقال عبد المجيد من الرئاسة في١٢/١٥/ ١٩١٨م، وقام المجلس الوطني بتكليف كوتسوك بشيماف بتاليف حكومة جديدة في ١٩١٨/١٢/١٩م، ولكن بعد فترة قضى الجيش الأحمر على الثورة والجمهورية بعد قتال مرير[1].

عثمان أوز ديمير أغلو باشا

الصدر الأعظم عثمان أوز ديمير أوغلو باشا، هو من كبار القادة مع الدولة العثمانية، وهو ينتمي إلى فخذ الشابسغ، وهو من عائلة كوشتوقا وكان أبوه الأمير أوز ديمير باشا حاكماً على اليمن لعدة أعوام، وبعد انتهاء حكمه هناك اتجه مجاهداً لفتح بلاد الحبشة، فنجح في فتح بعض أنحائها.

أصبح عثمان باشا أميراً للحج المصري، ثم أمير الأمراء في الحبشة خلفاً لأبيه،

---

(١) شمال القفقاس تنوع في إطار الوحدة ص٣٤ ـ ٧٤ الشيشان حقائق ص٣٦ ـ ٣٧ مجلة اديغة العدد ٢٧ ص٨ إلى ١١ مجلة البروز العدد١١ ص٣٢ ـ ٣٣.

وبعدها انتدبه الوزير مصطفى باشا والياً على مصر، وذلك للقتال مع مطهر بن شرف الدين في اليمن، فسار على رأس ثلاثة آلاف عسكري ماراً بالحجاز، ثم إلى مدينة زبيد، ثم إلى مدينة تعز حيث دخلها فاتحاً، وهزم الزبيدين عام ٩٧٦ هجرية الموافق ١٥٦٨م، ثم سار لحصار حصن القاهرية المنيع فعصت عليه، حتى وصله المدد العثماني بقيادة الوزير سنان باشا، فبادر لعقد الصلح مع محمد بن شمس الدين، ثم مع مطهر بن شرف الدين من قادة وزعماء اليمن، وبعدها جرت عدة حوادث. ومنها استدعاء الوزير سنان باشا لعثمان باشا إلى استانبول، الذي تباطأ في الاستجابة لطلبه لكونه مساوياً له في الرتبة والمقام.

عندما وصل عثمان باشا للقاء الوزير سنان باشا، أظهر الأخير له مرسوماً سلطانيا بتعينه حاكماً لليمن، باستدعاء سليم الثاني لعثمان باشا إلى العاصمة استانبول استقبله سليم أحسن استقبال، وعينه حاكماً لإقليم شروان عام ١٥٧٨م.

بعد ذلك سار إلى فتح بلاد داغستان على شاطئ بحر الخزر، حيث فتحها بعد انتصاره على الأعاجم في ١٥٨٣/٥/٩م، ثم سار إلى بلاد القرم عبر جبال القفقاس، وسهول روسيا الجنوبية، واستطاع هزيمة الخان محمد كراي عام ١٥٨٤م، ليعود بعدها إلى الأستانة حيث استقبل بالتكريم والإعظام، وأطلق عليه لقب فاتح أذربيجان والقفقاس. وعين صدراً أعظمَ عام ٩٩٢ هجرية الموافق ١٥٨٤م. توفي وهو في منصبه عام ٩٣٣ هجرية الموافق ١٥٨٥م، ودفن في ديار بكر وفقاً لوصيته[1].

عزيز علي المصري



عزيز علي المصري واسمه الحقيقي عزيز زكريا شاهيليه ـ وتعني الرأس الواسع الذي يرى كل شيءـ قائد سياسي ينتمي إلى عائلة شهابلي من أصل شركسي ،وكان أبوه أول قوقازي وفد إلى مصر،

(١) مجلة الإخاء العدد ١١٨ ص٣.

وكان عمر عزيز في السادسة حينما توفى والده، ولد عزيز في القاهرة عام ١٨٧٩م وتعلم في مصر وتركيا وألمانيا وأتقن التركية والألمانية والفرنسية، إضافة إلى العربية والشركسية.

تخرج برتبة يوز باشي من مدرسة أركان الحرب في استانبول عام ١٩٠٤م، وخدم الجيش التركي، وانتظم بجمعية الاتحاد والترقي في عام ١٩٠٥م.

عين مدرساً بكلية الأركان باستانبول عام ١٩٠٧م، فمفتشاً بالجيش التركي بولاية سلانيك، وتولى القيادة في قتال العصابات البلغارية في مقدونيا وغيرها، واشترك فيما بعد في قتال العصابات اليونانية والبلغارية، وفي قمع الثورة في ألبانيا عام ١٩٠٨م ثم استقال.اشترك عام ١٩٠٩م في تأسيس المنتدى الأدبي في استانبول، والذي كان ظاهرة أدبية بينما كان يضم لجنة أصغر بزعامة عزيز تدعى القحطانية، وغايتها نشر الفكرة العربية، وإصلاح أحوال العرب والنهوض بهم، وتعمل على إثارة الشعور العربي في نفوس الشباب، ومنها انبثقت جمعية العهد السورية والعراقية.

استدعت الحكومة التركية عزيز لقمع الثورة في اليمن في جيزان عام ١٩١١م، فتوسط في عقد الصلح بينها وبين الدولة العثمانية.

نشبت الحرب ببرقة في ليبيا، فقام بتحميس الرأي العربي، وسافر إليها متطوعاً لمحاربة الايطاليين بين أعوام ١٩١١ـ ١٩١٣م فحارب ببسالة ومقدرة عاليتين وعاد بعدها إلى الأستانة في ١٩١٤/١/٢٠م وقدم استقالته في ١/٢٠/ ١٩١٤م.

كان عزيز قد لعب دوراً مهماً في تأسيس جمعية العهد السرية بدمشق في ٢٨/ ١٠/ ١٩١٣م، وكانت عسكرية ولا يدخلها إلا ضباط الجيش، مما أثار حفيظة الأتراك فقبض عليه الاتحاديون في ١٩١٤/٢/٩م لاتهامه بالخيانة وحكم بالإعدام، فضج العالم العربي، وتوسطت الدبلوماسية الأوربية، فتم الإفراج عنه ثم رَحّل إلى القاهرة في شهر نيسان عام ١٩١٤م، وفي مصر أسس جمعية «الثورية العربية»، وكانت تسير وتسعى وراء المقاصد العربية ضمن برنامج الجمعية اللامركزية. ترفع إلى رتبة فريق وعين رئيساً لأركان حرب الجيش المصري.

دعى الشريف حسين البطل عزيز إلى الحجاز إبان الحرب العالمية الأولى ليكون وكيلاً للحربية رئيس أركان للقوات التي يقودها اسميا الأمير الشريف حسين، وعين وزيراً للحربية وقائداً عاماً للجيش العربي عام ١٩١٦م، بعد إعلان استقلال الحجاز، ولكنه استقال بعد أن قام بتدريب القوات العربية في واحة رابغ، ووضع نواة الجيش العربي، حيث شكل جيشاً نظامياً من المتطوعين الذين وفدوا الحجاز. وقيل من أسباب انفصاله عدم قبول الشريف حسين بطلبه الحصول على قيادة عسكرية مستقلة، ولكن السبب يعود إلى مسألة اتفاقية سايكس بيكو ومما قال للشريف بأن الاتفاق إن حصل فهذا يعني تقسيم الأراضي العربية واستعمارها من جديد.

إثر ذلك نفاه الانكليز إلى إسبانيا، لكنه فر إلى ألمانيا وعاد منها إلى مصر عام ١٩٢٤م. كلف بإدارة مدرسة البوليس ما بين أعوام ١٩٢٨ـ ١٩٣٦م، ثم عهد إليه الملك فؤاد برعاية ابنه فاروق في لندن، وفي عام ١٩٣٨م عين مفتشاً للجيش المصري، ثم رئيساً لهيئة الأركان المصرية عام ١٩٣٩م، واعتزل بعدها، وعندما نشبت الثورة في العراق في عام ١٩٤٢م فر من مصر مع ضابطين من السلاح الجوي، فقبض عليه واعتقل إلى نهاية عام ١٩٤٥م، ثم أطلق سراحه.

عين سفيراً لمصر بالاتحاد السوفيتي في العامين ١٩٥٣ـ ١٩٥٤م مع بدء عهد الثورة في مصر في ١٩٥٢/٦/٢٣م. وكسر احتكار الغرب للسلاح، فجلب السلاح السوفييتي. كما زار أهله في القفقاس عندما كان سفيرا في الاتحاد السوفييتي، ثم عاد إلى القاهرة، كما عرضت قيادة الثورة عليه رئاسة الحركة الفخرية، فرفضها لأنه رأى أن تقدمه في العمر لا يسمح له بممارسة هذه المهمة الخطيرة، فعرضت على محمد نجيب، وأعترف عبد الناصر بأن عزيز هو الأب الروحي للثورة. وتوفي عزيز علي المصري في القاهرة عام ١٩٦٥م[١].

---

(١) شركسي يتحدث عن قومه ص٥٥ من ميسلون إلى الجلاء ص٤٨ ضياع الاغتراب ج٢ ص١٩١ ـ ٢٢٠ شهداء الحرب العالمية الكبرى ص١٣ إلى ١٦ ـ ٢٩ ـ ٣٠ ـ ١٣٥ سلام ما بعده سلام ولادة الشرق الأوسط ص١١٠ إلى ١١٣ ـ ١١٩ ـ ٢٠٩ ـ ٢٤٧ ـ ٢٤٨ ـ ٢٥٣ ـ ٢٥٥ مجلة البروز العدد ٨ ص١٧ والعدد١١ ص١٨ ـ ١٩.

علياك حجا

قام الشيشان بثورتهم المشهورة عام ١٨٧٧م، بقيادة الإمام الشاب علياك حجا ابن اولدم ابن أزرو، من قرية سيمسر الزنداقيه الشيشانية، ضد الفساد في امبرطورية روسيا القيصرية.

اتخذ الإمام علياك العلم الأحمر كرمز أصيل للوطنية ودم الشهداء، وأعلن الثورة حاملاً السيف بيد، والعلم الشيشاني بيد، وأقسم اليمين مع نواب الشيشان المنتخبين، وأنشدوا النشيد الوطني الشيشاني.

كتب الكاتب ابوزر ايدميرو في كتابه الذي عنوانه (برق في الجبال) عنها ما يلي: لقد كانت ثورة الشيشان عام ١٨٧٧م، ثورة الشباب الانتحارية.

أعدم شنقا في سولجا غالا- وهي حاليا مدينة غروزني ـ ابن السابعة والعشرين الإمام علياك حجا مع سبعة من نوابه، بعد سبعة أشهر من الصراع الضاري. لقد كانوا قدوة في التضحية[1].

عمر حكمت جانخوت

ولد في شمال القفقاس عام ١٨٨٦ م وأتم دراسة القانون في مدينة استانبول.

كان أول من يتولى منصب مدير شرطة العاصمة عمان عام ١٩٢٣ م. كما كان أول من تولى منصب وزير العدلية في الأردن في الفترة ١٩٣١- ١٩٤٣ م.

تولى رئاسة الهيئة الإدارية (اللجنة التنفيذية) الثالثة للجمعية الخيرية الشركسية في الفترة ١٩٣٤/٢/١٥ ـ ١٩٣٥/١١/٢٢م.

تولى وزارات العدلية والتجارة والزراعة عام ١٩٤٠م. وانتخب عضواً في المجلس التشريعي الأردني الرابع في ١٩٤١/٩/٦م. وأصبح رئيساً لبلدية العاصمة عمان عام ١٩٤٢م. ثم عين رئيساً للديوان الملكي الهاشمي عام ١٩٤٧م[1].

---

(١) الإمام منصور ص٨٥ عبر دروب الجبال ص٢٨١.

فخر الدين الجر كسي

كان رئيس الفرقة الصلاحية ،وهو أحد أمراء الدولة ، واليه تنسب قباب شركس بالسفح . كتب عنه صاحب كتاب (المزارات الإسلامية والآثار العربية ـ الجزء ٤) جاء فيه: (فإذا علمت أن أصل الأيوبيين من دوين قرب تفليس بالقوقاز ـ الجنوبي ـ، وأن رئيس الفرقة الأسدية في الدولة الأيوبية هو أياز كوج القوقاسي، كما أن رئيس الفرقة الصلاحية هو فخر الدين أياز الجر كسي القوقاسي أيضاً. علمت سر السماح لهم دون الآخرين، لأن آل أيوب كانوا على علم من مبلغ بسالة القوقاسيين وأمانتهم حتى جعلوا قيادة أسد الدين شيركوه وقيادة جنود صلاح الدين بيد قائدين قوقاسيين. وهذا ما دعاهم إلى الاستكثار منهم).

من المعلوم أن العالم العربي تخلص من بعض الصليبين بفض صلاح الدين الأيوبي وبعض قادة الشراكسة الذين أحرزوا الانتصارات الكثيرة، مع علمنا مقدار إسهام الشراكسة في المشرق العربي في تلك الفترة.

كان فخر الدين نائباً عن الملك العادل ببانياس وبلاد الشقيف وتبنين وهونين، وفخر الدين يعتبر من أرباب الهمم العالية ، ومشهور بصداقته وصدقاته.

بنى القيسارية الكبرى في القاهرة والمنسوبة إليه ، وبنى في أعلاها مسجداً معلقاً وربعاً. وفي سورية بني المدرسة الجركسية فوق نهر يزيد بالصالحية بالقرب من الجامع الجديد ، ولم يبق منها سوى قبتين.

توفي في شهر رجب عام ٦٠٨ هجرية ، ودفن في قباب شركس تجاه تربة خاتون في قاسيون[٢].

---

(١) مجلة الإخاء العدد ١١٦ ص١٩.

(٢) مصر والشراكسة ص٤٣ الدارس في تاريخ المدارس ج١ ص٤٩٦ خطط الشام ج٦ ص٩١ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ج٤ ص٤٧ البداية والنهاية ج ١٣ ص٦٣ مجلة البروز عدد ١٣ ص٣٩.

فلاديسلاف أردزنبا



انتخب البرلمان الأبخازي في كانون الأول ١٩٩٠م المؤرخ فلاديسلاف أردزنبا رئيساً للبلاد، ويتمتع فلاديسلاف باحترام كبير لدى المجتمع الأبخازي لدوره النشيط في الدفاع عن حقوق الأقليات في الاتحاد السوفيتي السابق، وخصوصاً خلال فترة بقائه مندوباً في برلمان الاتحاد.

شكل الاستفتاء على الاتحاد الجديد، وفقاً لمبادرة غورباتشوف القائمة على معاهدة جديدة في ١٩٩١/٣/١٧ حافزاً كبيراً لزيادة التوتر بين أبخازيا وجورجيا. فبرلمان جورجيا حظر على السكان في جورجيا أن يشاركوا في الاستفتاء، في حين شارك الناخبون الأبخاز في هذا الاستفتاء، وصوتوا بأكثريتهم الساحقة لصالح الدخول في الاتحاد الجديد المقترح لجمهوريات ذات سيادة بوصفها جمهورية مستقلة ذاتياً. فبادرت الحكومة الجورجية فوراً إلى إلغاء نتائج الاستفتاء، معتبرة عملية الاستفتاء انتهاكاً لقرارها السابق.

أرسل الرئيس الأبخازي أردزنبا مشروع معاهدة إلى مجلس الدولة الجورجي في ١٩٩٢/٦/٢٦م، كان من شأنه أن يوفر علاقات فيدرالية، أو كونفدرالية بين أبخازيا وجورجيا مع الحفاظ على الوحدة الإقليمية لجورجيا. تضمن المشروع نصوصاً لحقوق جميع الأقليات الموجودة في الأراضي الأبخازية في ظل الحكم القانوني لكل من أبخازيا وجورجيا، مع رفض استخدام القوة العسكرية لحل الخلافات. غير أن مجلس الدولة الجورجي لم يرد على هذا المشروع.

عندما أعلن الأبخاز حريتهم بالاستقلال، رفض الجورجيون ذلك، وبدؤوا في عملية عسكرية بتاريخ ١٩٩٢/٨/١٤م. وأما السبب المباشر للصدام المسلح في أبخازيا فكان ذلك القرار الذي اتخذه مجلس الدولة الجو رجي، والقاضي بإرسال وحدات من الحرس القومي إلى العاصمة الابخازية سوخومي. أما السبب المعلن رسمياً

لإرسال القوات فهو إنهاء العمليات التخريبية، وعمليات السلب والنهب وخصوصا على امتداد الخط الحديدي، مع البحث عن مسؤولين جورجيين مختطفين من قبل أنصار الرئيس الجورجي المخلوع زفياد غامسا خورديا وتحريرهم.

تم التفاوض في ١٩٩٢/٩/٣م على اتفاق لوقف إطلاق النار بين الرئيس الروسي بوريس بلتسن والسيد شيفارندزه في موسكو، وجرى التوقيع على الاتفاقية أيضاً من قبل الرئيس أردزنبا وقيادة اتحاد شمال القفقاس. دأب أردزنبا على البوح بأنه تعرض للضغط حتى يوقع الاتفاقية رغماً عنه، كما أكد شيفارنادزه أن قدراً كبيراً من الضغط مورس ضده لانتزاع توقيعه.

لم يطبق اتفاق وقف النار بصورة كاملة قط. استمرت المعارك بين الطرفين ثلاثة أيام. واحتل الأبخاز مناطق في الزاوية الشمالية من أبخازيا. وادعى الجورجيون أن تصرف الأبخاز هذا يشكل انتهاكا لاتفاق وقف النار المبرم في يوم ٣/ ٩/ ١٩٩٢م.

أخيرا تم إجلاء القوات الجورجية والروسية، وأعلنت أبخازيا استقلالها من طرف واحد، ولم تعترف بها أية دولة إلى الآن[١].

قانصوه الغوري ٨٥٠ ـ ٩٢٣ هجرية



السلطان الأشرف سيف الدين أبو النصر قانصوه الغوري بن عبد الله الشركسي، لقب بالغوري نسبة إلى طبقة معلمي عساكر السلطان القرآن الكريم وتدعى غور، وطبقة الغوري هي أحدى الطبقات التي كانت في مصر معدة لتعليم المؤدبين. ولد عام ٨٥٠ هجرية، ابتدأ حياته الرسمية بتعيينه خاصكياً أي عضواً في الحرس السلطاني في عهد جان بلاط. ثم عين حاجباً للحجاب أي رئيسا للمحكمة العسكرية في حلب علم ٨٩٣ هجرية الموافق ١٤٩٠م، حيث برزت مواهبه. رقي إلى

---

(١) الأبخاز الشراكسة أزلّ وأبد ص١٨٨ إلى ١٩١ ـ ١٩٤ ـ ١٩٥.

رتبة أمير مائة مقدم ألف، وبعد عامين عينه السلطان رأس نوبة النواب. وعين نائباً لطرطوس أكثر من مرة، وتقلد العديد من المناصب، وفي عصر طومان باي ولي الدوادارية الكبرى، والوزارة والاستادارية، فكان له بذلك إلمام تام بمناصب الدولة الرئيسية، وتسلطن في عيد الفطر يوم السبت وقيل الاثنين شوال عام ٩٠٦ هجرية الموافق أيار ١٥٠١م.

أثبت السلطان الأشرف قانصوه الغوري أنه رجل قوي صلب، رغم أنه كان قد تجاوز الستين من عمره عندما ولى منصب السلطنة. ذلك أنه عمل بسرعة على إعادة النظام والاستقرار إلى العاصمة، وملأ مناصب الدولة بمن يثق فيهم من كبار الأمراء، ثم اتجه إلى علاج الأزمة المالية المستحكمة التي كانت تعاني منها خزانة الدولة المفلسة.

اتبع السلطان لإنعاش الخزنة العامة سياسة تعسفية لم يسبقه إليها أحد من السلاطين. ذلك أنه جمع ضرائب على عشرة أشهر مقدماً دفعة واحدة. وقد أنفق الغوري من تلك الأموال على العساكر الذين أكثر من أعدادهم. كما شيد مسجداً ومدرسة في الحي الذي سمي بعد ذلك باسمه، وهو حي الغورية، واخترع بناء منارة هذه المدرسة بأربعة رؤوس. وكذلك عني بطريق الحج، فأقام به كثيراً من الاستراحات والآبار، وحفر بعض الترع، وعني بتحسين الإسكندرية ورشيد وإصلاح القلعة.

اشتهر في مجالسه الأدبية بمن جمعهم من شعراء وأدباء وعلماء، فقد كان هو شاعراً عالماً أديباً، وله ديوان شعر، مولعاً بقراءة كتب التاريخ والسير والقصص، وكان له نظم وألحان يتغنى بها، ويعرف لغات عديدة منها العربية والشركسية والتركية والفارسية والأرمنية والكردية.

حدثت بعض الأحداث منها فتح رأس الرجاء الصالح الذي هدد الموارد الأساسية للدولة. وبالتالي الهجمات الصليبية التي تعرضت لها. وحدث تحالف بين السلطان الغوري و إسماعيل الصفوي. وكذلك أوى السلطان الأمير قاسم العثماني الذي فر من وجه عمه سليم العثماني.

هكذا أصبح الصراع المكشوف متوقعاً بين لحظة وأخرى بين دولتي السلاطين

في مصر والعثمانيين. فأخذ الغوري يكمل استعداداته، ويصدر أوامره بالتأهب لمواجهة تهديد بني عثمان.كما أساء سليم معاملة الرسول الذي أوفده الغوري إليه، ورفض التحدث معه في الصلح، وقال له: قل لأستاذك يلاقينا على مرج دابق.

دارت المعركة بين الطرفين في شهر آب عام ١٥١٦م، وصار الغوري يرتب العساكر بنفسه، وفي تلك المعركة أبدى جيش الغوري شجاعة نادرة أفاضت في وصفها كتب التاريخ. وأخيراً أدرك الغوري حقيقة الخيانة التي حدثت، بعد أن وجد معظم جيشه ولى فاراً. وعبثاً حاول أن يستحث جيشه على الثبات، وأخذ يصيح: صبر ساعة!.

تقدم الأمير تمر الزدكاش إلى السلطان، وأخذ العلم السلطاني، وطواه خشية أن يقع في يد الأعداء، ثم نظر إلى السلطان الغوري وقال له: يا مولانا السلطان! إن عسكر ابن عثمان قد أدركنا، فانج بنفسك واهرب إلى حلب!.ويقال إن الغوري لم يتحمل قسوة الموقف فأصيب بفالج، وطلب بعض الماء ليشرب، ثم سقط من فوق فرسه ميتاً على الأرض من شدة قهره. وكان ذلك في يوم ٢٥ رجب عام ٩٢٣هجرية الموافق ٢٤/ ٨/١٥١٦م.

هكذا انتهت موقعة مرج دابق ـ إحدى قرى بلدة عزاز ـ وهي الموقعة الفاصلة في التاريخ بين دولة السلاطين والعثمانيين، والتي حددت مستقبل مصر والشام لعدة قرون تالية[1].

---

(١) **الفتوحات الإسلامية بعد مضيّ الفتوحات النبوية ج٢ ص١٤٣ قهر الوجوه العابسة بذكر نسب الجراكسة ص١٨ الموجز في تاريخ الدول الإسلامية و عهودها في بلادنا فلسطين ج٢ ص١٩ تحفة الناظرين فيمن ولي مصر من الولاة والسلاطين ج٢ ص٥٥ إلى ٦٢ شركسي يتحدث عن قومه ص٤٣ ـ٤٤ خطط الشام ج٢ ص٢١٦ إلى ٢٢٠ نزهة الأساطين فيمن ولى مصر من السلاطين ص١٥٥ إلى ١٥٨ مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة ص٤٦ إلى ٤٩ مصر والشراكسة ص٨٩ إلى ١٠٢ ـ ١٢٩ تحف الأنباء في حلب الشهباء ص١٧٣ ـ ١٧٤ ـ ١٨٤ دمشق بين عصر المماليك والعثمانيين ص٣٦٨ ـ ٢٦٩ ـ ٣٧٥ ـ ٣٨٠ ـ ٣٨٨ ـ ٣٩٢ ـ ٣٩٤ العصر ألمماليكي في مصر والشام ص١٨٩ إلى ١٩٩.**

قايتباي ترخان



لقب بالملك الأشرف أبو النصر سيف الدين قايتباي المحمودي الظاهري. افتداه الملك برسباي، وأصبح أمير عشرة تحت إمرة ينال، ثم رقاه السلطان خوش قدم إلى أمير طبلخانة، أي أمير ٤٠ وله الحق بدق الطبول أمام منزله، ثم عينه مفتشاً للبيوت والمرطبات، ثم مقدم ألف. وفي عام ٨٧٢ هجرية الموافق ١٤٦٧م ترقى إلى رأس نوبة النواب أي رئيس قواد الفرق، حيث قلده بذلك السلطان بلباي، ثم أتابكاً للعسكر في عهد تمربغا، ثم بويع بالسلطنة في ٦ رجب ٨٧٢ هجرية، وعمره آنذاك ٥٥ عاماً.

انقض سوار ملك الأبلستين في أوائل حكم قايتباي على أملاك الدولة المصرية، فجرد قايتباي عدة حملات باءت بالفشل. إلا أن الحملة الأخيرة التي قادها الأمير يشبك الدوادار عام ٨٧٥ هجرية تمكنت من دحر العدو، ووقع سوار بالأسر. وبعدها كان العثمانيون، فكان لا مفر من مقاتلتهم، كرروا الاعتداء، وأخيراً تم قهرهم.

عاش قايتباي بعد ذلك خمس سنوات قضاها في تعمير البلاد والسهر على رفاهية شعبه. وقد أشتهر بآثاره الخالدة في جميع أنحاء مصر والبلاد السورية. ومن أهم تلك الآثار جامعان أحدهما ضمن مقابر الخلفاء، والآخر بالقرب من جامع ابن طولون. وتعتبر وكالاته أو خاناته من أجمل الأمثلة لفن الزخرفة والعمارة الإسلامية. وأنشأ القبة المعظمة والمقصورة الحديد الحافلة على قبر النبي صلى الله عليه وسلم، ورخم مسجده، وجدد عمارة الجامع الأموي بعد حرقه، والمدرسة الأشرفية داخل المسجد الأقصى بالقرب من باب السلسلة، وجدد إيوان القلعة، وأنشأ آثاراً عظاماً، وأسبلة ومكاتب وديارا. وقد طاف قايتباي بأرجاء مملكته فرحل إلى سورية والعراق وزار مكة وبيت المقدس وطاف أنحاء مصر.

أثبت قايتباي بأنه من أبرز السلاطين الشراكسة في ميدان الحرب، وأوسعهم خبرة بشؤون العالم، وأكثرهم مقدرة وشجاعة.

كانت وفاته يوم الأحد ١٧وقيل يوم السبت ٢١ذي القعدة عام ٩٠١ هجرية الموافق ١٤٩٦م، وبعد أن تجاوز الثمانين، ودفن في اليوم التالي في تربة الصحراء شرقي القاهرة، بعد أن دام حكمه أكثر من ٢٩ عاماً، وكان حزن الناس عظيماً لفقده[١].

كاظم نجيب الداغستاني ١٩٠٠ ـ ١٩٨٥م



تلقى كاظم بن نجيب الداغستاني علومه في المدرسة الشرقية بزحلة، ثم في المعهد السلطاني بدمشق، فالجامعة السورية وجامعة باريس معهد السوربون. يحمل من الشهادات البكالوريا والليسانس في الحقوق، وشهادة الدروس الاختصاصية في الفلسفة العليا والاجتماع، وشهادة الدكتوراه في الآداب والعلوم الاجتماعية.

عين مفتشا في ديوان مجلس الوزراء عند تأليف أول حكومة عربية سورية عام ١٩٢٠م، وفي أعوام ١٩٤٠ـ ١٩٤٢م عمل رئيساً لديوان رئيس الوزراء، ثم رئيساً لديوان رئيس الجمهورية.

أما تدرجه في الوظيفة بعد تعيينه مفتشاً في ديوان مجلس الوزراء كان على الشكل التالي، عين قائم مقام لمعرة النعمان عام ١٩٣٨م، ثم مديراً لغرفة رئاسة مجلس الوزراء، ثم مديراً لغرفة رئاسة الجمهورية، ثم محافظاً لحوران، فمفتشاً إدارياً في وزارة الداخلية، فمديراً لشؤون الحج، ثم مديراً عاماً للأحوال المدنية،

---

(١) دمشق بين عصر المماليك والعثمانيين ص٢٢ المماليك ص٨٠ ـ ٩١ ـ ٩٢ ـ١٥٥ تحفة الناظرين فيمن ولي مصر والولاة والسلاطين ج٢ ص٤٢ إلى ٤٥ خطط الشام ج٤ ص١١٩ ـ١٢٠ مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة ص٣٨ ـ ٣٩ نزهة الاساطين فيمن ولي مصر من السلاطين ض ١٤٣ إلى ١٤٦ تحف الأنباء في تاريخ حلب الشهباء ص١٨٢ قهر الوجوه العابسة ص١٧ ـ ١٨ العصر المماليكي في مصر والشام ص١٨٦ إلى ١٨٨ شركسي يتحدث عن قومه ص٤٣ ـ ٤٥ مصر والشراكسة ص٧٧ إلى ٨١ ـ ٨٦ وكتاب القول المستظرف في سفر مولانا الملك الاشرف أو رحلة قايتباي إلى بلاد الشام.

فاستقال من وظيفته، وانصرف لتعاطي المحاماة.

ألف كتاباً بالفرنسية عن الأسرة الإسلامية في سورية، واشترك بتأسيس، وإصدار مجلة الثقافة في دمشق كما ساهم بتحرير عدة مجلات وجرائد عربية، وألقى كثيراً من المحاضرات الأدبية والاجتماعية في المجمع العلمي العربي في الجامعة السورية، والمعهد العلماني بدمشق، وفي دائرة الإذاعة السورية.

توفى عام ١٩٨٥م، عن عمر يناهز الخامسة والثمانين[1].

لاجين المنصوري

السلطان قلاوون أمر بجعل لاجين نائباً لدمشق في شهر صفر عام ٦٧٩ هجرية،وطالت نيابته، فكانت نحو إحدى عشرة سنة، ولما تولى خليل السلطنة عزله، ثم سجنه وأفرج عنه، ثم عاد فاعتقله مع آخرين أمر بخنقهم خان لاجين - دمشق

وكان هو أخرهم، لكن الوتر انقطع. فرقّ له زملاؤه وسألوا السلطان فيه فأطلقه، وخلع عليه، وأعطاه إمرة مئة فارس بالديار المصرية، وجعله سلاح دار. وعندما تولى محمد بن قلاوون السلطنة كان صغيراً، والسلطنة تركزت في أيدي مجموعة من الأمراء أهمهم زين الدين كتبغا نائب السلطنة ولجين أستادار أتابكاً، فبادر لاجين بالاتصال بالأمير كتبغا وزين له إعلانه سلطاناً بعد خلع الناصر محمد، وهكذا تمت الأمور وأعلن كتبغا سلطاناً، وأصبح لاجين نائباً للسلطنة، وثبت مركزه.

استطاع لاجين أن يكتسب تأييد الأمراء، وأقسموا له لسلطنته، وبعد أن بايع الأمراء لاجين بالسلطنة في يوم الجمعة ١٠ صفر عام ٦٩٦ هجرية الموافق ١٢٩٦م، أتجه إلى مصر وأستقبله أمراء مصر قرب بلبيس، وحلفوا له يمين الولاء، دخل

---

(١) من هم في العالم العربي ج ١ ص٢٣٥ داغستان والداغستانيون في العالم ص١٥٤ خطط الشام ج٤ ص٧٦.

القاهرة واستقر في القلعة، وتلقب بالسلطان الملك المنصور أبو الفتح في يوم الثلاثاء ١٧ محرم ٦٩٦ هجرية، ومن أعماله:

تجديد جامع أحمد بن طولون بعد دثوره. وهناك كتابة على قلعلة الشوبك في ناحية معان جاء فيها: قد أمر بإنشاء هذه القلعة حسام الدين لاجين. ومن آثاره في دمشق الخان الذي تحت ثنية العقاب المشهور بخان عياش. كما قام بعمل روك للبلاد في ٦ جمادي الأولى عام ٦٩٦ هجرية الموافق عام ١٢٩٦م، وهو الروك الحسامي، وفرق المثلات وقسمها إلى أربعة وعشرين قيراطا.

دامت دولته سنتين وثلاثة أشهر وقيل ثلاثة أعوام وشهرين. اتفق بعض الأمراء على قتله، فقتل في ليلة الجمعة ١١ ربيع الآخر عام ٦٩٨ هجرية الموافق عام ١٢٩٨م.

كان شجاعاً مقداماً عرفاً عاقلاً حشيماً، ممدوح السيرة، معظماً في الدولة[١].

مارينا أيدار تمروقة



تم الاتفاق بين الأمير أيدار تمروقة وقيصر روسيا ايفان فاسيليفتش المعروف بالرابع و بالرهيب. إيفان كان أخر ملوك روسيا من سلالة الورك أو كما يقال أيضاً النورمان، لأنه بعد أن قتل ابنه بيده في ثورة غضبه انقطعت سلالته، وتولى بعده حكم روسيا آل رومانوف. وتبع الاتفاق بينهما عقد قرآن القيصر حوالي عام ١٥٦٠م، على مارينا (غوشاناي) ابنة زعيم القبرطاي الأمير أيدار تمروقة (تيمروك)، وبذلك توطدت العلاقات فيما بينهم، حيث رغبوا في حلف

---

(١) نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين ص٩١ - ٩٢ تحف الأنباء في تاريخ حلب الشهباء ص١٧٧ تحفة الناظرين فيمن ولي مصر من الولاة والسلاطين ج٢ ص٣ مصر في عصر دولة المماليك البحرية ص٣٨ - ١٠٥ إلى ١٠٨ - ١٩٧ عامان في عمان ص٢١ المماليك ص٧٠ - ١٧٢ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ج ٨ ص٨٥ - ١٠٠ - ١٠٥ ج١٢ ص٢٣٦ - ٢٧٣ ولاة دمشق في عهد المماليك ص٧٠ إل ٧٥ دمشق في عصر المماليك ص٤٨ الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين ج٢ ص١٢٢ - ١٢٨ العصر المماليكي في مصر والشام ص١١١ إلى ١١٧.

لكي يستعينوا به على صد عدوان التتر. وعقدت معاهدة دفاعية فيما بينهم. وبنيت ثلاث قلاع في بلاد الشراكسة للدفاع، الأمر الذي لم يرق لخان القرم، وأدى فيما بعد إلى حروب عديدة بين الشركس وأهالي القرم التتار. وكانت أراضي القبرطاي واقعة بين نهري التيرك والكوبان، ووسع القبرطاي أراضيهم نحو سهول القوموق[1].

محمد أبو الذهب

اعترض الوالي التركي محمد باشا على الإجراءات التي قام بها علي بك، فلم يكترث علي بك لاعتراضه، واستمر في تنفيذ خطته للاستقلال بمصر عن حكم العثمانيين سراً وعلناً. فاتصل الوالي بأبي الذهب وهو صديق علي بك، كان يحبه ويعامله كابن له، كما زوجه ابنته. وذلك للتوسط له عند علي بك، إلا أن الأخير استمر على عدم اكتراثه، لكن أبو الذهب وقع تحت تأثير الباشا، فوعده بقتل علي بك.

حضر باشا جديد، ومعه أمر سلطاني بقتل علي بك، فاتصل خبر ذلك سراً بعلي بك. فأرسل أحد أتباعه وهو علي بك الطنطاوي في عشرة من الجند لملاقاة الباشا، وتجريده من الفرمان. فلما اطلع عليه علي بك، أمر بدعوة الأمراء، وسائر البكوات، وقرأه عليهم، ثم وجه إليهم الخطاب التالي: إن هذا الأمر ليس لقتلي وحدي، وإنما لقتلكم جميعاً. دافعوا إذن عن حياتكم وحقوقكم.

كتب علي أمراً إلى الباشا أن يبارح الأراضي المصرية خلال ٢٤ ساعة، وإلا قبض عليه وأعدمه، كما أعلن بأن مصر مستقلة ولم تعد تابعة للدولة العثمانية.

ثار عرب الصعيد على علي بك في عام ١١٨٣ هجرية، وأشهرهم قبائل الهوارة، فأنفذ إليهم صهره أبو الذهب وتغلب عليهم. كما جرد حملة لافتتاح اليمن

---

(١) تهجير الشراكسة ص٣٢ رحلات إلى الأقاليم الجنوبية الشركسية ص٢٣ احتلال الروس للقفقاس ص٥١ سيوف الجنة ص١٥٥ أباطرة وأبطال في تاريخ القوقاس ج١ ص٧٦ دوي الرعد ص٥٠ شركسي يتحدث عن قومه ص٢٧ ـ ٢٨ مصر والشراكسة ص٢٢ مجلة العربي الكويتية العدد ٤٣٨ ص٣١ .

بقيادة أبو الذهب، الذي فتحها، وبعد ستة أشهر من سير الحملة تم احتلال شبه جزيرة العرب بأكملها وفي جملتها مكة المشرفة.

بعد ذلك قرر علي بك تحصين حدوده السورية، فسير أبو الذهب إليها، و جرت معركة بينه وبين الجيش العثماني في سهل داريا. و بعد ذلك، ومما يؤسف له قرر العودة لمصر وخيانة عمه علي بك، فعاد إلى الصعيد وعسكر في أسيوط مدة، ثم اتجه إلى القاهرة، فبلغ ضواحيها أوائل عام ١١٨٦ هجرية. فلما علم علي بك بذلك خرج من مصر، وذهب لعند أحد أبناء صديقه الشيخ ضاهر في عكا. ودخل أبو الذهب القاهرة في ٩ محرم عام ١١٨٦ هجرية.

قرر علي بك إعادة مصر له فسار بجيش، واقتتل مع جيش أبي الذهب، وأخيراً أنتصر أبو الذهب. وحينما حضر إلي خيمة علي بك المريض خمسون رجلاً تحت قيادة نائب أبي الذهب، وثبوا عليه وجرحوه في قتاله معهم، وقبضوا عليه وأخذوه إلى أبي الذهب. فلبث في داره سبعة أيام، وفي اليوم الثامن توفاه اللّه.

بعد وفاة علي بك الكبير، استتب الأمر لأبي الذهب، وترك له السلطان العثماني حرية التصرف في مصر، وثبته على الولاية مع لقب باشا. ثم سار بجيش إلى فلسطين، ولم ينته عام ١١٨٩ هجرية حتى كانت فلسطين بأكملها في يده، ما عدا ولاية عكا.

أثناء رجوعه إلى مصر وجد ميتاً في فراشه، وبهذا يكون موته في عام ١١٨٩هجرية، ولم يتمتع بنتائج خيانته أكثر من عامين اثنين[1].

محمد أدهم باشا

ولد محمد أدهم باشا في عام ١٢٣٨ هجرية الموافق ١٨٢٢م في جزيرة شيو، ومن والدين شركسيين.

(١) مصر والشراكسة ص١٦٠ ـ ١٦٣ ـ ١٦٤ ـ ١٦٦ إلى ١٦٨ ـ ١٧٠ ـ ١٧١ تاريخ الشام ص١٠٤ ـ ١٠٥ ـ ١٠٨ ـ ١٠٩ ـ ١١٢ ـ ١١٣ .

عمـل منـذ صـغره ـ في خدمـة الـوزير العثمـاني المـشهور خـسرو باشـا ، وتقـديراً لذكائه وحسن خصاله أوفده الـوزير مـع أربعـة مـن الـشباب الشراكسة للدراسـة ـ في مدرسة بريان ـ في باريس، ثم التحق بالمدرسة العليا ـ في متس عام ١٢٥١ هجرية الموافق ١٨٣٥م، ثم ذهب إلى ألمانيا، ليعود منها وينخرط ـ في سلك الوظائف الحكومية حتى أصبح والياً لبعض الأقاليم العثمانية.

أوفد سفيراً لتركيـا ـ في بـرلين عاصـمة ألمانيـا ، ثـم أصـبح وزيـراً ، وأسـند إليـه ـ في عام ١٢٦٦ هجرية الموافق ١٨٤٩م منصب معـاون حـرب الـسلطان عبـد الحميـد ، وظـل يترقـى ـ في الوظـائف حتـى تـولى منـصب الـصدارة العظمـى ووزيـراً أعظـم ـ في ٢١ محـرم عام ١٢٩٤ هجرية الموافق ١٨٧٧م. وفي أوائل عهد السلطان عبد الحميد الثاني إلا أنـه لم يمكـث ـ في منـصبه سـوى حـوالي عـام واحـد ، حيـث عـزل منـه ـ في ٧ محـرم ١٢٩٥ هجرية الموافق ١٨٧٨م.

اشتهر أدهم باشا برجاحة عقله، وسعة علمه، واطلاعه وبلاغتـه وحزمـه وحـسن إدارته، وشبهته جريدة فرنسية بـالزعيم الألمـاني بسمارك، وقـد عـرف عنـه تواضـعه وزهده، وتمسكه بتقاليده الوطنية، وكان يخرج من وظائفه التي يتولاهـا أدق حـالاً لشدة استقامته، ونزاهته وعفته ونظافة يده[1].

محمد الألفي

عنـدما غـادر الانكليـز مدينـة الإسـكندرية، صـحبهم محمـد بـك الألفـي إلى انجلـترا. ولمـا عـاد مـن انجلـترا، خـشي محمـد علـي عاقبـة اتفاقـه مـع الحكومـة الانجليزيـة، وأثـار عليـه زميلـه البرديـسي، ومـع أن مـصلحتهم كانـت تقـضي إذ ذاك الاتحـاد، إلا أن البرديـسي عمـل علـى عرقلـة مـساعي الألفـي، فلـم يـسع الألفـي إلا الاختفاء ـ في الصعيد.

---

(١) مجلة الإخاء الأردنية العدد ١١٨ ص٥.

عندما تمكن محمد علي باشا من الولاية، كان الألفي مقيماً في الصعيد. فلما علم بتولية محمد علي نزل بفرسانه طالباً خلعه.

أنفذ محمد علي باشا بجزء من جيشه إلى الرحمانية لمحاربة محمد بك الألفي، واشتبك الطرفان في النجيلية وهي جنوب الرحمانية، في ١٨٩٦/٨/١٢م وانتهت المعركة بانتصار الألفي.

تشجع الألفي بهذا الانتصار وعاد لمحاصرة دمنهور، فأنتهز محمد علي هذه المحاصرة فاتصل بصالح باشا ورشاه فتحول، وهذا التحول زاد بخيبة الألفي في الاستيلاء على دمنهور.

فرح محمد علي بوفاة عثمان بك البرديسي في ٨ رمضان عام١٢٢١ هجرية، الموافق ١٨٠٦/١١/١٩م، فدفنه أتباعه في الصعيد، وأمروا عليهم شاهين بك المرادي خلفاً له، وكان شاهين المذكور خصماً لدوداً للألفي، مما حال دون توحيد صفوفهم.

لم ييئس الألفي أن يظاهر الانكليز في انتزاعه الحكم، فاستمر متصلاً بقنصل انجلترا في مصر يطلب النجدة والمدد. فاعتذروا له بأنهم على صلح مع العثمانيين. ورجع الألفي بقواته في أوائل كانون الثاني عام ١٨٠٧م.

كانت طلائع الألفي تحت قيادة شاهين بك الألفي، وقد تقدمت واحتلت قرية الكوم الأسود، وسار الألفي حتى بلغ شبرامنت، لكن لم تغادر الألفي الكآبة، بل زاد في غمه أنباء وصلته عن تخاذل رؤساء عساكره في الصعيد، فاشتد غيظه وانفجر صدره كمدا، وصرعه المرض، فدعا البكوات من أتباعه، وأمر عليهم شاهين بك الألفي خليفة له، ثم قضى نحبه ليلة ١٩ ذو القعدة عام ١٢٢١ هجرية، الموافق ١٨٠٧/١/٢٨م.

كتب المسيو مانجان عن مصرعه أنه خرج للتنزه ممتطياً جواده، فرأى عرباناً من جيشه يتلفون مزرعة قمح فثارت نزوة الغضب في رأسه فانقض عليهم وقتل أربعة منهم، كان من بينهم شيخ قبيلة، ولما انقلب إلى خيمته اعتراه قيء مستمر، وأصابه مرض قاتل، قيل إنه الكوليرا، ولم يمهله إلا ساعات حتى أودى بحياته، وكان له

من العمر خمسة وخمسون عاماً، وأوصى بأن يدفن في البهنسا[1].

محمد أمين



ظهر الحاج محمد أول مبعوث للشيخ شامل، وعين نائباً لما وراء الكوبان في عام ١٨٤٢ م. وبدأ عمله بين أديغة الكوبان ينشر المريدية وهي طريقة صوفية، وكذلك مبادئ الشريعة الإسلامية، بغرض توحيدهم تحت لواء الدين لقتال الروس، وذلك بين أفخاذ الأبزاخ والشابسيغ وتوجه إلى فخذ الناتخوج فاستقبل بحفاوة.

كتبت القيادة العسكرية الروسية في تقريرها أنه بتأثير حاج محمد تغيرت نظرة الأديغة للروس إلى الأسوأ، وأنه من المتوقع وقوع حرب شاملة، وبالفعل حصلت ٨٨ موقعة حربية على خط التحصينات الساحلي.

أرسل شامل في عام ١٨٤٨م إلى ما وراء الكوبان نائبه الثاني محمد أمين، وكان يريد من ذلك أن يثبت للعالم حقيقة أن جميع شمال القفقاس عبارة عن وحدة سياسية متكاملة، بقى محمد أمين هناك أكثر من عشرة أعوام، وكان يعمل بشكل مستقل تماماً، وكان من أتباعه الأبزاخ والبجادوغ، ويعترف محمد أمين اسمياً بالتبعية للشيخ شامل. واستطاع نشر المريدية، وإقامة نظام شرعي بين جزء من سكان ما وراء الكوبان.

خلال حرب القرم ١٨٥٣ ـ ١٨٥٦م زادت سلطة محمد أمين بين الأديغة، وإن كان قد ظهر له منافس هو صفر بيك الذي عاد ليقوم بحرب التحرر.

كان قادة حركة التحرر الشركسية يعرفون مسبقاً أنه لا مفر من وقوع الصراع والحرب بين تركيا وروسيا، وكتب محمد أمين في مذكراته يقول: إنه كان يعرف عن الحرب عن طريق مبعوثيه في القسطنطينية. وكان لتنشيط أعمال

(١) مصر والشراكسة ص١٩١الى ١٩٤ ـ ١٩٧ ـ ١٩٨ عصر محمد علي ص٢٨ إلى ٣٣ .

شامل ومحمد أمين أثر مخيف على القيادة الروسية في القفقاس.

حاول محمد أمين تقوية وضعه بين الشراكسة مستخدماً الموقف الدولي الذي طرأ، معتمداً على قوة تركيا وحلفائها، في محادثاته مع الحلفاء حاول محمد أمين الرفع من إمكانياته كقائد لحركة التحرر الشركسية، إلا أن سلطته لم تكن فعلاً كبيرة، وكانت تعتمد على علاقاته مع علية المجتمع.

ترأس محمد أمين في تموز ١٨٥٤م وفداً شركسياً بدعوة من الحلفاء للذهاب إلى فارنا للتباحث حول الأعمال المشتركة ضد روسيا، وقام الحلفاء باستقبال الوفد بشكل احتفالي رسمي لإظهار قوتهم، وأعطى الحلفاء لوصول الوفد الشركسي إلى فارنا أهمية حربية وسياسية كبيرة، لكن الشك ظهر على محمد أمين.

أقام القائد التركي عمر باشا في أيلول عام ١٨٥٥م علاقات وثيقة مع محمد أمين وسماه قائداً لكل القوات الشركسية في غرب القفقاس، ومنحه رتبة الباشاوية ورتبة فريق، كما منح عمر باشا الشيخ شامل رتبة مشير أي ماريشال في الجيش التركي. إلا أن محمد أمين لاقى مقاومة من الأديغة، وطلبوا منه تركهم بسلام. واستمر كذلك شامل في إظهار استقلاله في أعماله الحربية ضد الروس.

كانت قضية باندي وهي قيام المهاجرين الهنغاريين بالدفاع عن باندي مشكلة دعت الحكومتين الانكليزية والتركية إلى تغيير موقفهم من صفر بيك كقائد للشراكسة، وبدأ الاعتماد على محمد أمين في نهاية عام ١٨٥٥م. وصل محمد أمين رسالة من وزير الحرب التركي رضا باشا تدعو الشراكسة إلى عدم إيقاف الصراع مع الروس، مع الوعد بالمساعدة الحربية. وجاءت الأخبار عن استسلام شامل ،فقام محمد أمين بعد ذلك بالخضوع للسلطة الروسية، وقام بتسليم الروس الأسرار العسكرية الشركسية، فكافأه الروس، وأرسلوه إلى تركيا ليعيش هناك بأمان . لكن الشركس لاحقوه فاضطر أن يعيش متوارياً في المناطق النائية من الأنضول، وقيل فقد عقله. ومنهم من قال إنه انتقل إلى استانبول حيث توفى فيها[1].

---

(١) إبادة الشراكسة ص٦٩ إلى ٧٢ ـ ٧٥ ـ ٧٧ إلى ٧٩ ـ ٨٢ ـ ٩٧ ـ ١٠٠ تهجير الشراكسة ص٧٤ ـ ٧٧ أساطير النارتيين والتاريخ الحديث للشراكسة ص٢٦ تاريخ القوقاز ص١٤٣ سيوف الجنة

محمد موسايف ١٨٨٣ ـ ١٩٢٢م

انتسب محمد بك إلى المدرسة الحربية القيصرية في ستافروبل، وبعد إنهائها بتفوق توجه للدراسة في مدرسة ألكسندر العسكرية، وكانت معروفة بتقاليدها الديمقراطية وكوادرها العلمية التدريسية.

بعد إتمام الدراسة في مدرسة ألكسندر أرسلوا الضابط الشاب محمد بك موسايف كي يؤدي خدمته في داغستان، وسرعان ما أصبح قائداً لفوج شامل المرابط في تيميرخان شورا، وفي عام ١٩١٤م أصبح قائداً لفوج نوفو ٢٠٧ في لفوف، وأشرف على الفوج في أعوام الحرب العالمية الأولى، وكان وقتها أصبح عقيداً في الجيش، كما تم منحه وسام فلاديمير من الدرجة الأولى لقاء شجاعته التي أبداها، وفيما بعد كان قد نال تقريبا كل الأوسمة وصلبان الجيش الروسي. وجرح ثلاث مرات بالرصاص ومرتين بالحربة.

هاجر محمد بك بعد ثورة أكتوبر عام ١٩٢٠م إلى تركيا، وفي ذاك الوقت كان الجيش التركي بحاجة إلى اختصاصيين في الشؤون العسكرية. وفي هذه الفترة المأساوية وصل إلى تركيا العقيد في الجيش الروسي، المهاجر محمد بك اسرافيل مانيجال موسايف، وقد استقبله كمال أتاتورك، وبرجاء من الأخير، دخل محمد بك بالخدمة في الأركان العامة لجيش التحرير الوطني التركي، ونال محمد بك لقب لواء في الجيش، وصار قائداً لفرقة الجيش التركي.

شارك الجنرال محمد في المعارك عند قلعة اينينو حيث وجه الجيش التركي الذي يقوده في ١/١٠ وحتى ١٩٢١/٣/٣١م هزيمة ساحقة للقوات اليونانية. وكان الجيش التركي بقيادة مصطفي كمال قد وجه ضربة جديدة في المعارك عند نهر ساكاراي، واختتم انتصار تركيا بعقد صلح مودامي.

أصيب محمد بك في أحدى المعارك بجرح بليغ ففارق على أثره الحياة، وكانت وفاته في الساعة الثانية عشرة وأربعين دقيقة من يوم الأحد في ١٩٢٢/٣/١٩م، عن عمر

ص٣٣١ ـ ٥٢٠ ـ ٥٧٠.

يناهز التاسعة والثلاثين عاماً، ولم يحقق أحلامه، ومنها الانتساب إلى دورات هندسة، والحصول على المعرفة كي يعود إلى الوطن، ويبني المساكن لأجل السكان[1].

محمد علي عزمت ١٩٠٠ ـ ١٩٦٩م



ولد محمد علي عزمت شكري حابشت سطاس في عام ١٩٠٠م، في قرية العدنانية أي الصرمان التابعة لمحافظة القنيطرة.

أنهى دراسته الابتدائية في مدينة القنيطرة، ثم أتم دراسة علومه في الكلية الصلاحية في القدس بفلسطين. عمل في مجال التدريس لمدة عامين، و انتسب إلى مدرسة ضباط الدرك في بيروت عام ١٩١٩م، وتخرج منها برتبة وكيل أي برتبة مرشح خيال، وعين في طرابلس وتلكلخ، بل خدم في معظم محافظات القطر وأقضيته، ثم أخذ يتدرج في رتب الدرك السوري من ملازم ثانٍ إلى ملازم أول فرئيس فمقدم فعقيد فزعيم. خدم في أغلبية محافظات الجمهورية وأقضيتها، وقاد لواء اللاذقية، كما عين قائداً عاماً للدرك السوري، وشغل هذا المنصب إلى أن استقال منه عام ١٩٥٢م.

قضى على كثير من العصابات. قضى على ثورة وادي العيون في عام ١٩٣٧م التي أضرم نيرانها الفرنسيون بقصد الإخلال بالأمن وإظهار عجز الحكومة المحلية. وقضى على ثورة كفر عقيد في قضاء مصياف عام ١٩٣٨م، كما قضى على المجزرة التي كان الفرنسيون قد هيئوها في طرطوس عام ١٩٣٩م، وقضى على حركة سليمان في ١٩٤٦/٩/١٦م، وفي احتفال بعيد الجلاء قام محافظ اللاذقية بتوزيع أوسمة الاستحقاق والاخلاص بين الهتاف والتصفيق على ضباط وأفراد الدرك ـ لا سيما نائب الزعيم محمد علي عزمت ـ الذين أبدوا بطولة نادرة وتفانياً تاماً كما قاد القوة التي تقدمت إلى قرية طوبا إبان الحوادث الفلسطينية واحتلتها في ١٩٤٨/٦/٥م، وقاد القوى التي تقدمت في الجبهة الشمالية واحتلت مركز تل

(١) داغستان والداغستانيون في العالم ص١٣٩ ـ ١٤١ إلى ١٤٣.

الخنزير وقرى المداحل والمنصورة والعباسية ومشمار هارون المشهورة.

نال من الأوسمة وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الثالثة والثانية والأولى والممتاز، ووسام الإخلاص مع النجمة الفضية والنجمة الذهبية، وسعفين ووسام الاستحقاق اللبناني من الدرجة الثالثة والثانية وأوسمة أخرى.

في المجال المدني أسس مع أصدقائه الجمعية الخيرية الشركسية في دمشق، وكان عضواً لأول مجلس إدارة والتي تشكلت في ١٩٤٨/٩/١٢م وذلك لتكون عوناً مادياً ومعنوياً لأسر شهداء فلسطين وذويهم. وكان من المساهمين في عقد اجتماع لبحث مشكلة تحديد المهر في شهر حزيران عام ١٩٥٠م.

ـ ولابد من ذكر بعض الأعمال المهمة له ومنها:

عندما حاول الجنرال الفرنسي كونت كلار الدخول إلى الساحل السوري على رأس قوة مسلحة من الجيش الفرنسي المرابط في لبنان، أنذره الزعيم محمد علي قائد درك اللواء الخامس بالعودة من حيث أتى.

رفض تنفيذ الأوامر التي كانت سلطات الانتداب الفرنسي تصدرها ضد الفلاحين، وقضى على العديد من الفتن التي كانت سلطة الانتداب تثيرها.

حال دون المجزرة التي خطط لها الفرنسيين في طرطوس، ومزق العلم الفرنسي في ساحة الحكومة في مدينة اللاذقية.

تمكن من إعادة الأمن والهدوء بين العشائر المتنازعة في الجزيرة، وحال دون المحاولات الفرنسية التي كانت ترمي إلى إشعال نار الفتنة في هذه المنطقة. أشرف على إعداد المجاهدين ومتطلباتهم لمقاومة العصابات الصهيونية في فلسطين[1].

---

(١) سورية بين عهدين ص١٤٠ ـ ١٤١ من هم في العالم العربي ج١ ص٤١٩ ـ ٤٢٠ مجلة البروز الدمشقية العدد ١٧ ص٣١.

مراد آوارسان



كان حاج مراد أعظم نواب شامل وأكثرهم جرأة وشجاعة، وأحد أعظم الشخصيات سحراً وروعة بين جمهور الأبطال القوقازيين، خلد تولستوي حياته ومماته، وكان بطلاً وذا شجاعة مجنونة حسب تعبير فورونزوف.

الحاج مراد وأخوه قتلا حمزة ملا في مسجد خونزاك عام ١٨٣٤م انتقاماً لمقتل أشقائهما بالرضاعة. حيث الاثنان مكثا ملثمين في زاوية المسجد حين القيا بنفسهما على حمزة، وأغمدا خنجريهما في صدره، نجا الحاج مراد لكن أخاه عثمان أردي قتيلاً، بعدها خلف الإمام شامل حمزة.

حين علم أحمد خان ولاء حاج مراد للروس لم يدخر وقتاً في التخطيط لتدمير خصمه، فذهب إلى تفليس حيث قابل نائب الملك، وأبلغه عن الحاج مراد، وأخيراً تقرر إلقاء القبض على الحاج مراد، وإرساله إلى تمرخان شورا لاستجوابه، بل إطلاق النار عليه إذا حاول الهرب. وقيد الحاج مراد، وانطلق الحاج مع حراسه على الطريق الرئيسي عبر ركامات الثلج والصخور، وما أن وصل الرتل إلى أعلى سلسلة الصخور وأشدها انحدارا حتى ألقى بنفسه على حراسه فجأة وامسك الحبل ورمى بنفسه ورأسه إلى الهاوية جاراً معه أحد الحراس، وأعتبر في عداد الأموات.

لكن الحقيقة كانت مختلفة تماماً، فقد اعتمد حاج مراد على الثلج لتخفيف صدمة سقوطه فوقع على كومة من الثلج، وتحطمت إحدى ساقيه كما انكسرت بعض أضلاعه، وشجت جمجمته، أما الجندي فقد مات في مكانه. بقى مختبئاً في مكانه حتى خيم الليل، وتمكن من الزحف إلى قرية منسوخا، واختبأ فيها، وبعد أن شفي أبرم صلحاً مع شامل، وفي نفس الوقت جعل حاج مراد نائبه الأول، وحاكماً لمنطقة تسلمس في جوار خونزاك.

ظل حاج مراد خلال السنوات الخمس التالية فخراً لقوات شامل تحت لواء الله، ومن معركة إلى معركة، وكسب إعجاباً عظيماً وثقة مطلقة من المريدين ومن شامل.

أعلن شامل ابنه غازي محمد وريثاً شرعياً له، فاستاء الحاج مراد من ذلك، وسلم نفسه مع أربعين من مريديه إلى الكولونيل الأمير سيمون فورونزوف ابن نائب الملك، فسر سيمون بهذه النعمة، وأرسل الحاج إلى تفليس، وذلك في عام ١٨٥١م، واستقبل استقبالاً حافلاً من قبل الروس، وأفرز نائب الملك مترجماً له. وبدأ الحاج يطالب بوسائل وحرية له ليقاتل شاملاً، لكن لم يجب على طلبه.

أدرك حاج مراد أخيراً أن فورونزوف يماطل على نحو مهذب، فقرر أن يضع حداً لأنصاف الوعود الروسية الخانقة في تفليس، فطلب السماح له ليعيش في كولخا وهي قرية في الجوار، وبدأ نائب الملك يتململ من طلبه، وأخيراً سمح له أن يغادر تفليس.

اتخذ حاج مراد عام ١٨٥٢م قراره بالهرب من معتقله، ويشق طريقه إلى فيدين، ويجمع أنصاره، ويفاجئ القرية في غارة، ويحرر الأسرى أو يموت في سبيل ذلك. لكن الكولونيل كورغانوف صادف رجلاً عجوزاً أخبرهم بعفوية أنه رأى خمسة مريدين في الغابة. وخلال ساعة أحاط الجنود الغابة ووقع الحاج ورجاله في الفخ، وكانوا يفوقونهم بالعدد بمعدل مائة إلى واحد، وتقاتلا وقتل حاج مراد ورفاقه في١٨ بل قيل في ١٨٥٢/٤/٢٤م، وقطع رأسه، وعرض في المستشفى العسكري في تفليس، لتأكيد موته على الجماهير، وقد وصفه تولستوي في روايته بأنه عشبة يستحيل اقتلاعها من الأرض، وقال عنه فورنتسوف: مات ميتة شجاعة خارقة، كما كان حاله أيام حياته، وكانت طموحاته قدر شجاعته لا حدود لها. ثم حنط الرأس المقطوع وقدم إلى الإمبراطور. وبقيت جمجمة الحاج مراد على طاولة القياصرة حتى ثورة تشرين الأول، وبعدها سلمت الجمجمة إلى الأكاديمية الحربية للعلوم، وفي عام ١٩٧٧م سمح بنقلها ودفنت في موطنها[1].

---

(١) سيوف الجنة ص٣٤٠ إلى ٣٥٠ ـ ٣٥٦ إلى ٣٦٠ احتلال الروس للقفقاس ص٣١١ ـ ٣٦٩ ـ ٤٣٥ ـ ٤٥١ ـ ٤٥٤ تاريخ القوقاز نسور الشيشان في مواجهة الدب الروسي ص٦٦ ـ ٦٩ إلى ٧١ شمال القفقاس

ممدوح حمدي أباظة ١٩٣٣ـ١٩٨١م



ولـد الطيـار ممـدوح حمـدي أباظـة في قريـة الغـسانية (الموسية) التابعـة لمحافظـة القنيطـرة عـام ١٩٣٣م. ودرس المرحلة الابتدائية في القنيطرة والإعدادية في دمشق، وانتسب لدار المعلمين في دمشق، وفي السنة الرابعة من دراسته تقدم لامتحـان الـشهادة الثانويـة العامـة، وحـصل عليهـا في الـسنة نفسها الـتي تخـرج فيهـا مـن دار المعلمـين، وعمـل في سـلك التعليم في جبل العرب.

اتـصف خـلال مراحـل دراسـته بالـصفات الحميـدة وبـالروح الوطنيـة الوثابـة للتضحية والفداء وعبر عنها من خلال اهتماماته الأدبية، وكتب عدة قصص قصيرة منها قصة بطل من بلادي وهـي تحكـي قصة طيـار، وأعـد مسرحية بعنوان "وهـم" حول العدوان الصهيوني الآثم على أرض فلسطين، كما شارك في قيادة المظاهرات الطلابية احتجاجاً على الغزو الصهيوني.

انتسب إلى الكليـة الجويـة عـام ١٩٥٢م، وتخـرج منهـا برتبـة مـلازم طيـار عـام ١٩٥٥م، وتابع ترفيعه إلى رتبة لواء عام ١٩٧٨م، تولى خلالها المهام التالية: عين قائداً للسرب الأول بالوكالـة عـام ١٩٥٥م، ثـم عـين طيـاراً في سـرب القتـال العاشـر عـام ١٩٥٨م، وعـين قائـدا لـسرب البعـث الأول، ثـم قائـداً لـسرب البعـث، ثـم عـين رئيـساً لأركان القوى الجوية للأعمال القتالية، ثم رئيسا لفرع التفتيش والدراسات.

أمـا الدراسـات والـدورات الـتي اتبعهـا فأهمهـا: دورة طيـار مقاتـل، ودورة قتـال جوي، ودورة مدرب جوي، ودورة مدرب هجوم جوي، ودورة أركان الطيران.

نال عدداً من الأوسمة أهمها:

١ـ وسام قيام الجمهورية العربية المتحدة.

تنوع في إطار الوحدة ص٦٧ شامل في القفقاس وفي روسية ص٤٩ كتاب الحاج مراد و جريدة البروز العدد ١٧ ص٤٤.

٢ ـ فوط النصر.

٣ ـ الوسام الحربي من الدرجة الأولى.

٤ ـ ميدالية اليوبيل الفضي للقوى الجوية.

٥ ـ وسام الإخلاص من الدرجة الممتازة.

٧ ـ وسام الاستحقاق السوري.

٨ ـ وسام التدريب.

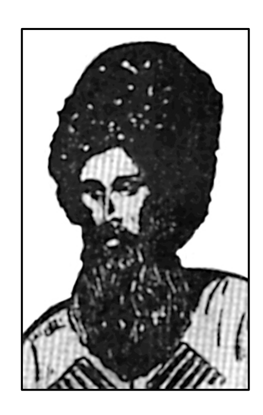
٩ ـ وسام ٦ تشرين.

١٠ ـ وسام الشجاعة من الدرجة الأولى.

كان يراوده أن يموت شهيداً إلى أن تحقق ذلك اثر اعتداء غاشم على مقر عمله في ١٩٨١/٩/٣م، ومنح وسام الشجاعة من الدرجة الأولى، ورفع إلى رتبة عماد، وكان قد منح سنة قدم لاستبساله في معارك جوية.

كرم أيضا بإطلاق اسمه على مدرسة ثانوية في محافظة مدينة دمشق في منطقة دمر، كما أطلق اسمه على مشفى في أرض الجولان المحررة بمدينة البعث في محافظة القنيطرة[1].

منصور ياولا ١٧٣٢ـ١٧٩٤م



ولد في قرية آلدي بالقرب من غروزني في عام ١٧٣٢ وقيل في ١٧٤٨م، وتعلم القرآن والعلوم الدينية في الصغر، وتلقى دروساً في سيرة الخلفاء الراشدين، وأصبح خطيباً لجامع آلدي، وكان بارعاً في الخطابة، وانتخب إماماً عام ١٧٨٥م.

ظهور الإمام ساعد في بلورة فكرة الجهاد الموحد والمنظم في شمال القفقاس، وظهرت الشعارات منها: المقاومة للغازي

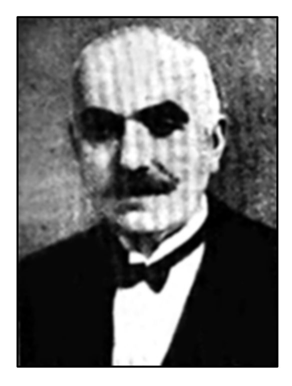
(١) النشرة الثقافية العدد ٦ ص٨ إلى ١٠.

والحرب المقدسة، والجهاد ضد روسيا، ووحدة شعوب القفقاس الشمالية.

كان الإمام بمثابة القائد الأعلى للحروب التي استمرت ستة أعوام في شمال القفقاس خلال أعوام ١٧٨٥ ـ ١٧٩١م، ومن المؤكد أنه شارك فيها كافة القبائل الموجودة في تلك المنطقة، ولكن لا يتوفر الإحصاءات الكافية عن حجم تلك القوات.

خاض الإمام منصور خمس عشرة معركة، وأخرها كانت من٦/٢١ إلى ١٧٩١/٧/٦م، بدأت معركة أنابا عاصمة المقاومة في شمال القفقاس ضد المحتلين القياصرة، وانتقل القتال لحرب الشوارع والتي استمرت أربعة عشر يوماً، ونتيجة المعركة كانت لأول مرة لصالح الروس، وأسر الإمام منصور الذي كان جريحاً، وأرسل إلى عاصمة روسيا آنذاك بترسبورغ، والتقى هناك بالإمبراطورة كاترين الثانية في ١٧٩١/١٠/١٥م، ثم أودع بالسجن في قلعة شليسيلبورغ، وصدر عليه حكم الإعدام، وتم تخفيف الحكم له ووضع في السجن، ولكن الروس قضوا عليه بحجج كثيرة. توفي في ٤/١٣ /١٧٩٤م، وعلى الأرجح تم دفنه في بروبرانيسكويا[١].

ميخائيل باشا



تشكلت في ١١ /١٩١٨/٥م في شمال القفقاس جمهورية مستقلة، وتتكون من ما يعرف الآن بالداغستان والأدغة والشيشان، مساحتها ٦٥ ألف كيلو متر مربع، ويبلغ عدد سكانها حوالي الأربعة ملايين نسمة.

انتخب الجنرال ميخائيل باشا رئيسا لأول جمهورية مستقلة في شمال القفقاس بين عامي ١٩١٨ ـ ١٩٢٢م، والجنرال المذكور داغستاني ومن فخذ الأوار.

---

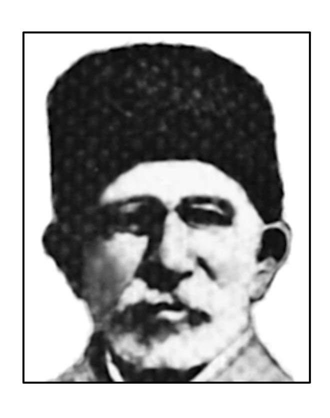
(١) الشيشان حقائق ص٣٦ ـ ٦٤ إلى ٦٦ ـ ٦٩ إلى ٧٤ الإمام منصور ص١٣ ـ ٢٠ ـ ٢٢ إلى ٢٧ ـ ٣٠ ـ ٣٢ ـ ٣٤ ـ ٣٦ ـ ٣٧ ـ ٤٥ ـ إلى ٤٧ ـ ٥٠ إلى ٥٣ ـ ٥٥ ـ ٥٧ ـ ٦٠ ـ ٦١ ـ ٧٠ ـ ٩١ ـ ٩٦ تاريخ القوقاز نسور الشيشان في مواجهة الدب الروسي ص٥٦ إلى ٥٩ سيوف الجنة ص٣٦ ـ ٣٧ شركسي يتحدث عن قومه ص٣٠ وصية شيشاني إلى أخيه ص٦٥ الأزهر ـ الشيشان بين المحبة وواجب المسلمين ص١٦٦.

وضع دستوراً جديداً للجمهورية الجديدة في عام ١٩٢٠م، واعترفت كل من فرنسا وبريطانيا بهذه الجمهورية الجديدة، وكذلك سائر الجمهوريات الأخرى التي تألفت في القوقاز، وهي جمهوريات جورجيا وأذربيجان وأرمينا، واعتمدت قناصل لتمثيلها لدى هذه الجمهوريات.

وضع الأسس لحكومة قوقازية قوية، على أساس الاستقلال الداخلي التام لكل حكومة، إلا أن الظروف السياسية السائدة في ذلك الحين، وما تبعها من ضغط الجيش الأحمر على البلاد القفقاسية، والخطر العثماني من الجنوب، دعا زعماء الاتحاد إلى طلب وضع هذه الجمهوريات تحت الانتداب الأمريكي فرفضت أمريكا قبوله، فعرض الانتداب على ايطاليا وهذه رفضت قبوله أيضاً[١].

ميرزا وصفي

ميرزا وصفي جده خليل وجده الأكبر علي بك، ونسبه يعود إلى غازي قومق، وموطنه الأصلي شاقوبس في القفقاس، وينتمي إلى فخذ الأبزاخ، و هجّر من القفقاس عام ١٨٦٤م.



هجّر من تركيا مرة أخرى إلى صوفيا في بلغاريا، ثّم إلى مدينة برشتينا في صربيا أي يوغسلافيا، والتحق بالخدمة العسكرية عام ١٨٧٢م، اشترك في حرب الصرب عام ١٨٧٤م، واشترك مرة ثانية في حرب الصرب عام ١٨٧٦م، واشترك في حرب البوسنة عام ١٢٩٥هجرية، واشترك في حرب قره ـ داغ أي الجبل الأسود، وكان مرافقاً عسكرياً لدرويش باشا في مصر عام ١٨٧٩م، وترقى في عام ١٨٨٦م إلى رتبة عقيد، ووصل بعدها إلى سورية قادماً من استانبول، وعين مرافقاً لعاصم باشا عام ١٨٨٨م، وأسندت إليه في نفس الوقت قيادة

(١) شركسي يتحدث عن قومه ص٤٧ شمال القفقاس تنوع في إطار الوحدة ص٧٢.

طابور الفرسان الخامس، في ولاية سورية، واشترك في الحروب الداخلية فـي حوران والكرك، وبقي في ذلك المنصب إلى عام ١٨٩٦م، وعندها نقل إلى لبنان، وعين قائداً عاماً للانضباط في بيروت عام ١٨٩٩م، ومن هناك عين قائداً للانضباط في مكة وبقي ثلاث سنوات في الحجاز، وتولى قيادة الفرسان وقوة الجند رمة، وكان مركزه في المدينة المنورة، ثم نقل إلى اليمن عام ١٩٠٤م و لعامين ونصف، حيث تولى قيادة الفرسان المتطوعين الشركس، الذين استمر في الحفاظ على مرافقتهم، بالإضافة إلى قيادة قوة الجند رمه المرابطة في اليمن، وعاد بعدها إلى سورية عام ١٩٠٥م، حيث تولى قيادة الفرسان المتطوعين الشركس. وتولى زعامة الشركس في الأردن، وكان مسؤولاً عن صيانة خط السكة الحديدية من عمان ـ تبوك على رأس فيلق المتطوعين الشركس الذي كلف بتشكيله بعد وصول خط السكة الحديدية إلى عمان عام ١٩٠٨م، واشترك في جميع الحروب في الشرق الأوسط.

اشترك خلال الحرب العالمية الأولي في جبهة قنال السويس. وبعد تشكيل فرقة المتطوعين الشركس، في جميع أنحاء سوريا كانت تحت قيادته، وتابع خدماته مع الفرقة المذكورة، تحت قيادة الجيش الرابع الملحق بقيادة القوى الحربية الأولى. ونظرا لتسريحه من الخدمة النظامية، وإحالته إلى التقاعد فقد اعتبر تاريخ إحالته من عام ١٩٠٩م.

بعد عمر بلغ الخمسة والتسعين عاماً، انتقل إلى الرفيق الأعلى في عمان يوم ٢٤ نيسان عام ١٩٣٢م. وتم تشييع جثمانه في مأتم مهيب عسكرياً وشعبياً، اشترك فيه الأمير عبد الله، والأمير شاكر، والوزراء والنواب والأعيان، ووجهاء البلاد، كما عطلت الدوائر الرسمية في ذلك اليوم حداداً عليه(١).

---

(١) ميرزا باشا وصفي كتاب وثائقي ص١٥ إلى ١٧ ـ ٢١ إلى ٣٣ ـ ٣٩ إلى ٤١ ـ ١١٨ إلى ١٢٥ ـ ١٣١ ـ ١٣٢ ـ ١٣٩ إلى ١٤٣ ـ ١٦٢ إلى ١٦٥ الشركس ص٦٦ إلى ٦٨ ـ ٨٢ عامان في عمان ص٢٠٥ ـ ٢٩٧.

نفيسة مراد

السيدة نفيسة هي زوجة مراد بك أحد زعماء الشراكسة. وبقيت في القاهرة بعد اختباء زوجها ورجاله في الصعيد. وهي شركسية، وكانت زوجة على بك الكبير، وبعد وفاته تزوجها مراد بك.

كانت نفيسة ذات جمال رائع وذائعة الصيت، وعلى جانب كبير من التثقيف والتهذيب، وتعلمت العربية قراءة وكتابة، وأقبلت على الكتب العلمية والأدبية تطالعها بشغف ولذة. فارتقت مداركها، واتسعت معارفها، فاكتسبت احترام العلماء والأمراء. وكذلك اجتذبت قلوب الشعب بما اشتهرت به من البر والإحسان وحماية الضعفاء، وكانت تتبرع بإعانات شهرية لكثير من العائلات الفقيرة، واستمرت تؤدي هذه الإعانات حتى في أيام محنتها. فكانت أعظم شخصية نسائية ظهرت في مصر في ذلك العصر.

كانت نفيسة، ولحكمتها ونفوذها الواسع، مقصد الزعماء ورجال الدين أمثال السيد البكري والشيخ الشرقاوي. وكانوا يحترمون رأيها ويقرونها عليه.

حاول نابليون التودد والتقرب منها حين أشيع أن مراد بك قد وصل متخفياً إلى الجيزة، وأنه صعد قبة الهرم، وأخذ يتبادل الإشارات مع زوجته السيدة نفيسة، وهي فوق سطح قصرها المطل على بركة الأزبكية بدرب عبد الحق في ميدان الأوبرا. فانتهز نابليون هذه الفرصة، ودعاها لمقابلته متودداً، مظهراً كل ضروب الاحترام والإكرام، ثم قال لها: إني لو علمت أنك تريدين الاجتماع بزوجك لما تأخرت في أن أعلن هدنة بيني وبينه لمدة أربع وعشرين ساعة تلتقيان خلالها..إذا كان هذا ما يسرك ويسره.

لكن نفيسة، المرأة الجبارة، لم ترد على كلام نابليون بكلمة شكر، بل أجابته بقولها: لو فكر زوجي أن يترك رجاله وعسكره ليلتقي بي لمدة أربع وعشرين ساعة، فلن يكون زوجي!... ثم انصرفت.

وحدث بعد هذا أن طلب نابليون أن يزورها في قصرها. وبعد انتهاء الزيارة،

أرسلت إلى أوجين ابن جوزفين زوجة نابليون خاتماً ثميناً من الزمرد هدية له بمناسبة زيارة نابليون لها، وبعد وصول الهدية بأيام، فرض الفرنسيون عليها ضريبة فادحة. فلما احتجت أفهموها أنها ما دامت تملك مثل ذلك الخاتم الثمين فلا شك أنها قادرة على دفع الضريبة. فردت السيدة نفيسة قائلة: ما كان يجب أن أكرمكم من مالي، بل أدعكم تسرقونه!.

قال ريبو: إن مجموع ما فرضه الفرنسيون على نساء الشراكسة بلغ ٦٠٠ ألف فرنك، وأن ما أخذوه من السيدة نفيسة وحدها بلغ ٤٩٢٨٥٧ فرنكاً، وذلك إلى ١٧٩٨/٩/٢١م. ويضيف ريبو: إن السيدة نفيسة زوجة مراد بك اضطرت لدفع حصتها في الغرامة أن تنزل عن حليها وجواهرها، ومنها ساعة مرصعة بالجواهر.

بعد جلاء الفرنسي استهدفت السيدة نفيسة لكثير من مظالم الولاة الأتراك. فقد ذكر الجبرتي ما وقع من خورشيد باشا من إساءة معاملتها، فقال ما خلاصته أن الباشا أمر بإحضارها إلى القلعة واتهمها بتحريض الجند على الثورة، وأنها تدفع لهم رواتبهم. فأنكرت نفيسة هذه التهمة، ووبخت الباشا توبيخاً شديداً. وفي هذه الأثناء حضر بعض العلماء ومنهم الشيخ الشرقاوي، واحتجوا لدى الباشا على استجواب هذه السيدة الفاضلة، فاضطر الباشا إلى إخلاء سبيلها معتذراً.

عاشت السيدة نفيسة حتى عصر محمد علي، ومات زوجها قبلها، وتوفيت المذكورة عام ١٨١٦م بعد أن فقدت مالها وعزها، ولكنها لم تفقد أبدا كرامتها وحب الناس.

ومما قاله الجبرتي عنها: كانت شهيرة الذكر بالخير، ولها على الفقراء بر وإحسان. ولها من المآثر الخان الجديد والصهريج داخل باب زويلة. ودفنت في القرافة الصغرى بجوار الإمام الشافعي.

قال عنها المؤرخ المعروف فليكس ماجن: كانت ذكية غاية الذكاء، ولم يكن في استطاعتك أن ترى عينيها ولا شفتيها، لأنها تجبرك على أن تطأطئ رأسك احتراماً لها[1].

---

(١) مصر والشراكسة ص١٨٣ إلى ١٨٨ مجلة البروز الدمشقية العدد ١٣ ص٥١.

يوري موسى شنبة



يوري موسى شنبة انتخب رئيساً لاتحاد شعوب شمال القفقاس التي تضم ستة عشر شعباً في القفقاس الشمالي، وعرف الاتحاد باسم كونفدرالية شمال القفقاس.

اعتقل يوري في ١٩٩٢/٩/٢٣م في إشارة واضحة الدلالة على موقف النظام من المعارضة في شمال القفقاس وتوجهاتها القومية، وتم اعتقاله في بلده جمهورية القبرطاي بلقار، ومن قبل السلطات الروسية بالتعاون مع السلطات المحلية، بسبب أعماله الوحدوية وإرسال المتطوعين إلى ابخازيا.

أدى الاعتقال إلى انتفاضة شعوب القفقاس، واعتصم أمام مبنى الحكومة في نالشيك عشرات الآلاف ليلاً ونهاراً من ٩/٢٣ إلى ١٩٩٢/١٠/٢م حتى اضطرت السلطات إلى إطلاق سراحه، وبعد إطلاق سراحه أعلن بأنه سيواصل العمل لتحقيق أهداف الاتحاد، ولن يتخلى عن دعم الشعب الأبخازي.

بعد ذلك غادر مع رفاقه إلى أبخازيا، وأصيب هناك بطلقة نارية في ساقه مما اضطره إلى العودة للمعالجة.

ألف كتاباً عنوانه انتصار الوحدة في شمال القفقاس في دار سوخومي في مدينة نالشيك عام ١٩٩٤م ، وترجم هذا الكتاب وطبع في سورية في عام ١٩٩٧م، والكتاب يكشف إبادة شعوب شمال القفقاس، وتهجيرهم خارج وطنهم، ويقدم تحليلاً سياسياً للحرب الجورجية الأبخازية التي جرت في عام ١٩٩٢م[1].

---

(١) الأبخاز الشراكسة أزل وأبد ص١٥٧ ـ ١٥٨ شمال القفقاس تنوع في إطار الوحدة ص٣٥ وكتاب انتصار الوحدة في شمال القفقاس .

يوسف عباس

ولد يوسف عباس في قرية وادعة في سفوح الجولان، في قرية بريقة الرابضة في وجه الصهاينة. تلقى دراسته الابتدائية في مدرسة قريته، وتابع دراسته الإعدادية رغم الظروف القاسية التي كان يحياها، ونال الإعدادية في ثانوية أحمد مريود بالقنيطرة.

دعي لأداء واجب خدمة العلم، وخدم في سلك حرس الشواطئ برتبة عريف. والتحق بعد تخرجه رقيباً بمدرسة الرياضة، أمنيته الغالية، فما انفك يعشق الرياضة ويمارسها.

كان بريق التحدي يومض في عينيه، فما خاض من معركة إلا وكان في مقدمتها، وما اشترك في مباراة إلا وكان الفائز الأول فيها، وقد أحرز بطولة الجيش في رمي القرص والكرة الحديدية وبعض العاب القوى، ونال العديد من الكؤوس والميداليات.

اشترك في دورة الصاعقة، وتخرج منها برتبة رقيب أول، وقد عين في الجبهة ليكون على خط النار عيناً ساهرة، متحدية الموت والمستحيل.

أذاق يوسف عباس الويل في معركة التوافيق للصهاينة، وحمل اللواء عالياً خفاقاً، وسطر ببطولته صفحة ناصعة من صفحات البسالة، وخرج من المعركة ظافراً بتقدير رؤسائه وزملائه.

كان الموعد الثاني في معركة الشرف في ١٩٦٢/٣/١٦م، بين أزيز الرصاص والبنادق والمدافع، وكانت هنالك جبهة شاب صامدة، ظلت طوال الليل صابرة، تقاتل بعنف وقسوة، تصب غيظها بكل قوة على الصهاينة المعتدين، ورغم الجراح الكثيرة، والدماء الغزيرة، فقد صمد يوسف عباس حتى النهاية، وأبى الاستسلام شأنه شأن الأبطال البواسل.

سطر الرفاق في السجل البطولي الذهبي هذه العبارات: ألقى أكثر من ٢٠٠ قنبلة يدوية على فرق العدو أثناء هجومهم على أراضينا، فقتل عدداً غير قليل منهم. وشتت الكثيرين.. وأحرق عدداً من السيارات وآليات العدو.

كان الشهيد البطل يوسف عباس كتلة لاهبة من الحيوية والشباب، وكان بين رفاقه مثلاً أعلى يتطلع إليه الجميع بعين التقدير والإجلال، وكانت روحه الرياضية السامية أروع ما تتسم به نفسه السمحة النبيلة. حتى أن العدو اعترف له بشجاعته وبسالته عبر إذاعته قائلاً: لو كان على الجبهة عدة مقاتلين مثله لما تمكنا من التقدم شبراً واحداً[1].

(١) النشرة الثقافية الدمشقية العدد ٣ ص٤.

المراجــــع

١ـ مصر والشراكسة ـ راسم رشدي ـ دار صوت النارتيين للنشر ـ مكتبة الشباب ومطبعتها ـ الأردن.

٢ ـ عصر إسماعيل ـ عبد الرحمن الرافعي بك ـ ج ٢ مطبعة النهضة بمصر ـ الطبعة الأولى ١٩٣٢م.

٣ ـ مجلة الإخاء ـ الأردن العدد ٣٦ ـ ٣٧ ـ ٣٩/٤٠ـ ٩٨ ـ ١١٧ ـ ١١٨ ـ ١٢١.

٤ ـ مجلة البروز ـ دمشق ـ العدد ٨ ـ ١٠ ـ ١١ ـ ١٣ـ ١٤ ـ ١٥ـ ١٧.

٥ ـ مجلة الشرطة العدد ٤٨.

٦ ـ من ميسلون إلى الجلاء ـ منير المالكي ـ منشورات وزارة الثقافة في سورية عام ١٩٩١م.

٧ ـ سورية بين عهدين ـ كتاب تاريخي صدر عن جريدة بردى في دمشق.

٨ ـ عصر محمد علي ـ عبد الرحمن الرافعي بك ـ مكتبة النهضة المصرية ـ الطبعة الثانية عام ١٩٤٧م.

٩ ـ داغستان والداغستانيون في العالم ـ عبد الله محمدوف ـ ترجمة:: زياد الملا ـ إعداد: بدر الدين أواري ـ الطبعة الأولى.

١٠ ـ أساطير النارتيين والتاريخ الحديث للشراكسة ـ باتراي اوزبك ـ ترجمة: أحمد راتب زندا قي ـ مكتبة الشباب ومطبعتها ـ عمان عام ١٩٨٨م.

١١ ـ الرجل الصّنم كمال أتاتورك ـ ترجمة: عبد الله عبد الرحمن ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ لبنان ـ ج ١ ـ ج٢ ـ الطبعة الرابعة ١٩٩٢م.

١٢ ـ وصية شيشاني لأخيه ـ أ. أ. أيدميرو ـ ترجمة: حميد يونس ـ مكتبة الشباب ومطبعتها ـ عمان الأردن ـ عام ١٩٨٨م.

١٣ ـ ضياع الاغتراب ـ برزج سمكوغ ـ ج١ ـ الطبعة الأولى ١٩٩٨م ـ ج٢ ـ الطبعة الأولى ١٩٩٩م ـ ج ٣ ـ الطبعة الأولى ٢٠٠٠م.

١٤ ـ دروب الهجرة ـ اسكندر نجار ـ ترجمها: بسام حجار ـ دار النهار للنشر م ل ـ بيروت ١٩٩٥م.

١٥ ـ القوقاز الشمالية آلامها ومآسيها ـ أسلان خوت ـ القاهرة عام ١٩٥١م.

١٦ ـ تهجير الشراكسة ـ نهاد برزج ـ ترجمة: عصام الحسن حتق ـ مكتبة الشباب ومطبعتها ـ عمان١٩٨٧م.

١٧ ـ النسور حب وحرب في القفقاس ـ سمير شمس الدين حراتوقة ـ الطبعة الأولى ٢٠٠٠م.

١٨ ـ موسوعة تاريخ القفقاس والجركس ـ محمد جمال صادق آبه زاو ـ منشورات دار علاء الدين ـ المجلد الأولى ـ دمشق ١٩٩٦م.

١٩ ـ السنة الأخيرة لحروب الشركس من أجل الاستقلال ـ فون فيل ـ ترجمة: فاخر دبجن ـ منشورات اللجنة الثقافية لجمعية المقاصد الخيرية الشركسية.

٢٠ ـ إبادة الشراكسة ـ علي حسن قاسوم ـ حسن علي قاسوم ـ ترجمة: عمر شابسيغ ـ دار صوت النارتيين ـ الطبعة الأولى عام ١٩٩٥م.

٢١ ـ المماليك ـ السيد الباز العريني ـ دار النهضة العربية للطباعة والنشر ـ بيروت.

٢٢ ـ دمشق قي عصر المماليك ـ نقولا زيادة ـ مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر ـ بيروت ـ نيويورك عام ١٩٦٦م.

٢٣ ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ـ جمال الدين أبي المحاسن يوسف تغري بردى الأتابكي ـ مطبعة دار الكتب المصرية القاهرة ـ ج ٤ عام ١٩٣٣م ـ ج٨ عام١٩٣٩م ـ ج ١٠ عام ١٩٤٩م ـ ج ١١ عام ١٩٥٠م ـ ج ١٢ عام ١٩٥٦م .

٢٤ ـ قيام دولة المماليك الثانية ـ حكيم أمين عبد السّيد ـ دار الكاتب العربي للطباعة والنشر القاهرة عام ١٩٦٧م.

٣٥ ـ ولاة دمشق في عهد المماليك ـ محمد أحمد دهمان ـ دار الفكر للطباعة والنشر ـ دمشق ـ الطبعة الثانية عام ١٩٨٤م.

٣٦ ـ الإمام منصور ـ طارق جمال كتلو ـ ترجمة: أحمد عبد الباري بولاد ـ عمان ـ عام ١٩٩٠م.

٢٧ ـ آخر الراحلين ـ باغرات شينكوبا ـ ترجمة: محي الدين سليق ـ دمشق ـ الطبعة الأولى ١٩٨٨م.

٢٨ ـ غرام ليته كان (قضايا شركسية) ـ برزج سمكوغ ـ دمشق ـ الطبعة الأولى عام ٢٠٠٠م.

٢٩ ـ النشرة الثقافية ـ دمشق ـ العدد٢ ـ ٣ـ ٤ ـ ٦ـ ٧.

٣٠ ـ فتوح الشام للوا قدي وبهامشه تحفة الناظرين فيمن ولي مصر من الولاة والسلاطين ـ عبد الله الشرقاوي ـ المكتبة الشعبية ـ بيروت لبنان ج١ ج٢ .

٣١ ـ شركسي يتحدث عن قومه ـ راسم رشدي ـ القاهرة عام ١٩٤٧م.

٣٢ ـ نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين ـ عبد الباسط خليل شاهين الملطي ـ تحقيق: محمد كمال الدين عز الدين علي ـ الناشر مكتبة الثقافة الدينية ـ القاهرة ـ الطبعة الأولى عام ١٩٨٧م.

٣٣ ـ قهر الوجوه العابسة بذكر نسب الجراكسة ـ محمد أفندي مصطفى ـ المطبعة البهية المصرية عام١٣١٦ هجرية.

٣٤ ـ العصر المماليكي في مصر والشام ـ سعيد عبد الفتاح عاشور ـ الناشر مكتبة الأنجلو المصرية ـ الطبعة الثالثة عام ١٩٩٤م.

٣٥ ـ مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة ـ إبراهيم علي طرخان ـ الناشر مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة عام ١٩٦٠م.

٣٦ ـ إنباء الغمر بأبناء العمر ـ أحمد علي الشهير بابن حجر العسقلاني ـ تحقيق: محمد أحمد دهمان ـ المجلد الأول ـ طبع في دمشق عام ١٣٩٩ هجرية.

٣٧ ـ كتاب خطط الشام ـ محمد كرد علي ـ المطبعة الحديثة بدمشق ـ ج٢ عام ١٩٢٥م ـ ج ٤ عام ١٩٢٦م ـ ج ٦ عام ١٩٣٨م.

٣٨ ـ مقالات الكوثري ـ محمد زاهد الكوثري ـ الناشر المكتبة الأزهرية للتراث ـ عام ١٩٩٤م.

٣٩ ـ تحف الأنباء في تاريخ حلب الشهباء ـ تيودور بيشوف ـ ترجمة وتحقيق: شوقي شعث وفالح بكور ـ الطبعة الثانية بدمشق عام ١٩٩٢م.

٤٠ ـ حقيقة المماليك ـ شفيق إسماعيل ـ الطبعة الأولى دمشق عام ٢٠٠١م.

٤١ ـ مجلة العربي ـ الكويت ـ العدد ٢٧٨ ـ ٣١٠ ـ ٣٧٧ ـ ٤٣٨.

٤٢ ـ شمال القفقاس تنوع في إطار الوحدة ـ عز الدين سطاس ـ مطابع الدارة السياسية.

٤٣ ـ مجلة اديغة ـ تصدر عن مركز القفقاس الشمالي ـ العدد ٢٧.

٤٤ ـ تاريخ القوقاز ـ يوسف عزت باشا تعريب: عبد الحميد غالب بك ـ دار صوت النارتيين للنشر.
٤٥ـ رحلة ابن بطوطه المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار ـ مطبعة مصطفى محمد ـ ج١ ـ ج٢ عام ١٩٣٨م.
٤٦ ـ البداية والنهاية ـ ابن كثير ـ الناشر مكتبة المعارف بيروت ـ ج ١٣ـ ج ١٤ ـ الطبعة الخامسة عام ١٩٨٣م.
٤٧ ـ مصر في عصر دولة المماليك البحرية ـ سعيد عبد الفتاح عاشور ـ الناشر مكتبة النهضة المصرية.
٤٨ ـ الموجز في تاريخ الدول الإسلامية و عهودها في بلادنا فلسطين ـ٢ ـ مصطفى مراد الدباغ ـ دار الطليعة للطباعة والنشر ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ١٩٨٢م.
٤٩ ـ دمشق بين عصر المماليك والعثمانيين ـ أكرم حسن العلبي ـ الشركة المتحدة للطباعة والنشر دمشق ـ الطبعة الأولى ١٩٨٢م.
٥٠ ـ الفتوحات الإسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية ـ أحمد زيني دحلان ـ مطبعة مصطفى محمد ـ ج١ ج٢ .
٥١ ـ شامل في القفقاس وفي روسية ـ م. ن. تشيتشاغوفا ـ ترجمة: نبيل الحاج علي ـ دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ـ الطبعة الأولى ١٩٩٦م.
٥٢ ـ احتلال الروس للقفقاس ـ جون. ف. بادليي ـ تعريب: صادق إبراهيم عودة ـ الناشر مكتبة الأقصى للنشر والتوزيع عمان.
٥٣ ـ عبر دروب الجبال ـ أبو زر أ. ايدميروف ـترجمة: حميد يونس ـ مكتبة الشباب ومطبعتها ـ عمان ١٩٨٦م.
٥٤ ـ السيف والتابوت ـ عبد السلام العجيلي ـ دار الشرق العربي ـ الطبعة الثانية.
٥٥ ـ مجلة الأزهر ـ الشيشان بين المحبة وواجب المسلمين ـ مصطفى دسوقي كسبه ـ عدد شهر ذي القعدة ١٤١٥ هجرية.
٥٦ ـ مجلة الجيل عدد شهر شباط ١٩٩٢م.
٥٧ ـ سيوف الجنة ـ لسلي بلانش ـ تعريب: مروان عبد الحميد صوقار ـ دمشق سوريا ـ الطبعة الأولى ١٩٩٨م.
٥٨ ـ بطولات من أرض القفقاس ـ عوني جدوع العبيدي ـ دار النفائس للنشر والتوزيع ـ عمان الأردن ـ الطبعة الأولى ١٩٩٤م.

٥٩ ـ من هم في العالم العربي ـ ج١ سورية ـ مكتب الدراسات السورية والعربية دمشق ـ عام ١٩٥٧م.
٦٠ ـ شموع في الظلام ـ أحمد شيخ خميس ـ مطبعة الإرشاد اللاذقية.
٦١ ـ الشركس ـ محمد خير حغندوقه.
٦٢ ـ الدارس في تاريخ المدارس ـ عبد القادر محمد النعيمي ـ مطبعة الترقي دمشق ـ ج١ عام ١٩٤٨م.
٦٣ ـ فلسفة التاريخ العثماني ـ محمد جميل بهيم ـ عام ١٩٥٤م.
٦٤ ـ تأثر الدعوات الإصلاحية بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب.
٦٥ ـ أعلام تونسيون ـ الصادق الزمرلي ـ تعريب: حمادي الساحلي ـ دار الغرب الإسلامي بيروت ـ الطبعة الأولى ١٩٨٦م.
٦٦ ـ سورية و الانتداب الفرنسي ـ يوسف الحكيم ـ دار النهار للنشر.
٦٧ ـ مجلة نارت الأردنية ـ العدد ٧٦.
٦٨ ـ جريدة الرأي ـ عدد ١٢/٤/١٩٩٢م.
٦٩ ـ الشركس في فجر التاريخ ـ برزج سمكوغ ـ منشورات دار علاء الدين ـ دمشق ـ الطبعة الأولى ١٩٩٥م.
٧٠ ـ تاريخ القوقاز نسور الشيشان في مواجهة الدّب الروسي ـ محمود عبد الرحمن ـ دار النفائس للطباعة والنشر ـ بيروت لبنان ـ الطبعة الأولى ١٩٩٩م.
٧١ ـ الشيشان حقائق ـ شفيق إسماعيل ـ دمشق ـ الطبعة الأولى ٢٠٠١م.
٧٢ ـ بلدي ـ رسول حمزاتوف ـ تعريب:: عبد المعين ملوحي و يوسف حلاق ـ دار الجماهير العربية دمشق ـ الطبعة الثالثة ١٩٨٦م.
٧٣ ـ شهداء الحرب العالمية الكبرى ـ أدهم الجندي ـ مطبعة العروبة دمشق ـ عام ١٩٦٠م.
٧٤ ـ سلام ما بعده سلام ولادة الشرق الأوسط ـ دافيد فرومكين ـ ترجمة: أسعد كامل الياس ـ رياض الريس المكتب والنشر ـ لندن قبرص ـ الطبعة الأولى ١٩٩٢م.
٧٥ ـ الأبخاز الشراكسة أزل وأبد ـ أميرة محمد مصطفى قبرطاي ـ مطبعة دار السلام ـ طبعة ١٩٩٤م.

٧٦ - القول المستطرف في سفر مولانا الملك الاشرف أو رحلة قايتباي إلى بلاد الشام - بدر الدين أبو البقاء محمد يحيى شاكر عبد الغني المعروف بابن الجيعان - تحقيق: عمر عبد السلام تدمري - منشورات جرّوس برس - الطبعة الأولى ١٩٨٤م.
٧٧ - الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين - ابن دقماق - تحقيق: محمد كمال الدين عز الدين علي - ج١ ج٢ - الطبعة الأولى ١٩٨٥م.
٧٨ - رحلات إلى الأقاليم الجنوبية الشركسية من الإمبراطورية الروسية - ب. س. بالاس - تجميع وإعداد: وصفي ميرزا باشا - ترجمة: فهمي شما - جمعية عمال المطابع التعاونية عمان - طبعة ١٩٨٢م.
٧٩ - أباطرة وأبطال في تاريخ القوقاس - شوكت المفتي - جمعية المطابع التعاونية عمان - ج١ ١٩٧٤م.
٨٠ - دوي الرعد - ميخائيل لاخفنيتسكي - ترجمة: دينا دبجن - دار دمشق - دمشق الطبعة الأولى ١٩٨٣م.
٨١ - تاريخ الشام - ميخائيل بريك الدمشقي - تحقيق: أحمد غسان سبانو - نشر وتوزيع دار قتيبة دمشق - الطبعة الأولى ١٩٨٢م.
٨٢ - الحاج مراد - ليوتولوستوي - ترجمة: سهيل أيوب - دار دمشق سوريا - الطبعة الأولى ١٩٨٢م.
٨٣ - ميرزا باشا وصفي كتاب وثائقي - محمد خير حغندقة - مطابع الجمعية العلمية الملكية - عمان الأردن - عام ١٩٨٦م.
٨٤ - عامان في عمان - خير الدين الزركلي - المطبعة العربية بمصر - عام ١٩٢٥م.
٨٥ - انتصار الوحدة في شمال القفقاس - يوري موسى شنبه - تعريب: أميرة محمد مصطفى قبرطاي - مطبعة الرازي - دمشق سوريا - عام ١٩٩٧م.

ـ الكتب التي نشرت للمؤلف...

١ـ الشيشان حقائق   ٢٠٠١م

٢ـ حقيقة المماليك   ٢٠٠١م

٣ـ تواريخ..أحداث و شخصيات ج ١   ٢٠٠٢م

٤ـ تواريخ.. أحداث و شخصيات ج ٢   ٢٠٠٣م

٥ـ لسان الشركس   ٢٠٠٤م

٦ـ حكاية والدي   ٢٠٠٤م

٧ـ أدب و أدباء   ٢٠٠٤م

الـفهـرس